هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٥٥ـ ربيع الاول ١٤١٦ هـ ـ اغسطس (أب) ١٩٩٥م

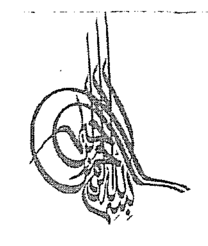
الغزو العراقي انموذج للجريمة الدولية



البوسنة في النفق المظلم

مجلس الأمة يناشد
دول التعاون مساندة البوسنة

أصدر مجلس الأمة بيانا حول محنة البوسنة والهرسك ناشد فيه المجتمع الدولي وأبناء الوطن العربي والعالم الإسلامي ومنظمة الهلال الأحمرو الصليب الأحمر إمداد هذه الدولة المحاصرة بالعون المادي وبالسلاح، وجاء فيه:
إنَّ مجلس الأمة في دولة الكويت، الذي يعبر عن ضمير الشعب الكويتي وعن مشاعره، وقد أزعجته الأحداث الوحشية واللاإنسانية التي أقدمت عليها القوات الصربية في جمهورية البوسنة والهرسك:
يستنكر جرائم الإبادة الجماعية والتصفية العرقية التي يتعرض لها المسلمون الذين يدافعون عن وجودهم وعن ارضهم ووطنهم، تلك الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي، وتدينها الأعراف والمواثيق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
ويأسف إذ لا تلقى هذه الأحداث سوى الصمت الكامل من جانب الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، بينما تتحدى القوات الصربية المجتمع الدولي فتجتاح واحدة تلو الأخرى المناطق التي أعلنتها الأمم المتحدة مناطق آمنة. ويدعو مجلس الأمن الدولي إلى رفع حظر السلاح عن جمهورية البوسنة والهرسك حتى تستطيع رد العدوان والحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم الذين يتعرضون لأبشع حرب عدوانية شهدها التاريخ المعاصر، ومن المؤلم أن تأتي هذه الأحداث المؤسفة ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وفي وقت تضع فيه الدول الكبرى احترام حقوق الإنسان في مقدمة سياستها الخارجية.
ويناشد الاشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي، وفي سائر ارجاء الوطن العربي والإسلامي، كما يناشد منظمات الهلال الأحمر والصليب الأحمر، المحلية والاقليمية والدولية، ان تنهض لإنقاذ المواطنين في البوسنة والهرسك، ومنهم الكهول والنساء والأطفال، ممن لايجدون مأوى، وعز عليهم الغذاء والكساء، بسبب حرب عدوانية فرضت عليهم ولايد لهم فيها ولايستطيعون لها دفعاً بعد أن عزّ النصير.
كما يناشد المؤسسات الإنسانية بالكويت واللجان الخيرية وبيت الزكاة أن ينشطوا في جمع التبرعات والمعونات، النقدية والعينية لاخوانهم في البلد المنكوب، ولايسع المجلس سوى أن يتقدم بالشكر والتقدير لبعض الدول الإسلامية التي تقوم بواجبها في هذه الظروف القاسية.
ويوصي المجلس ان تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لعرض الأحداث الأخيرة في البوسنة على مجلس الأمن الدولي، حتى يتحمل مسؤولياته إزاء هذا الموقف الخطير الذي يتنافى بصورة صارخة مع الميثاق الدولي للأمم المتحدة.



الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٥ -السنة الثانية والثلاثون-ربيع أول ١٤١٦هـ/اغسطس (أب)١٩٩٥م

المراسلات:

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

كلمة لابد منها

يتزامن صدور هذا العدد مع الذكرى الخامسة للعدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠م، وقد اعددنا لك عزيزي القارىء..عزيزتي القارئة ملفاً كاملاً متنوعاً عن بعض الجوانب المتعلقة بالغزو، كالجانب الدولي في الجريمة، ودورالاعلام في تعرية أكاذيب النظام، ودور مكتب الانماء الاجتماعي في عملية البناء والتنمية وإزالة آثار العدوان، إضافة إلى موضوع عن ترسيخ مبدأ الولاء للوطن لما له من آثار ايجابية على مسيرة الأمة وتقدمها.

ولا يفوتنا هنا إلا أن ننوه بأن إفرازات الغزو السلبية لازالت موجودة رغم مضي خمس سنوات على هذا العدوان، وماذلك إلا بسبب تعنت النظام العراقي وعدم استجابته للمطالب الشرعية للكويت وللمجتمع الدولي والمتمثلة في الافراج عن الاسرى والمرتهنين ،وإعادة كافة الممتلكات الكويتية المنهوبة، والكشف عن جميع البرامج التسليحية الكيماوية والجرثومية، وهناك حقيقة اخرى لابد من ادراكها وهي أنّ هذه الصورة الكئيبة للواقع الذي خلفه الغزو لن يزيل آثارها إلا انبعاث وعي إسلامي يستلهم الحقائق الاسلامية الثابتة التي جاء بها الرسول الكريم بعيداً عن التخبط والفوضى الفكرية والثقافية، وحسناً فعلت الكويت وبعض الاقطار الاسلامية الاخرى حين خطت خطوات جادة نحو استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لاسقاطها على الواقع المتطلع للعيش في ظلال الشريعة الغراء وتحقيق مثل هذا الانبعاث وفاء لصاحب الرسالة الذي يحتفل المسلمون بذكرى مولده الشريف في هذا الشهر هذا مانأمله والله المستعان. ■

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

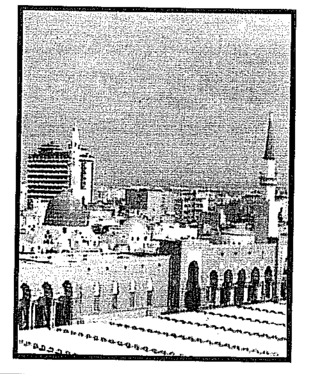
عوائق انتشار الدعوة بين الغربيين



عوائق كثيرة تنبعث من مواقف المسلمين وحياتهم تعيق انتشار الدعوة بين الغربيين لكن هناك عوائق من قبل الغربيين انفسهم.. الظاهرة التحليلية لاوضاع المسلمين المقيمين في الغرب وكيفية نشر الدعوة بين الغربيين تطالعها عزيزي القارىء في مقال مفصل للدكتور محمود الخاني الذي يعيش وسط هذه الظاهرة منذ عشرات السنين.

من عطاءات المولد النبوي الشريف

العالمية والخاتمية والشمولية بكافة صورها ابرز صفات الرسالة المحمدية وهذه الصفات تعد الركيزة الاولى والاساسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة المسلمون اليوم في ذكرى مولد نبيهم العظيم مطالبون بالنهج على نفس الطريق حتى يحققوا العزة والكرامة والرفاهية والتقدم.





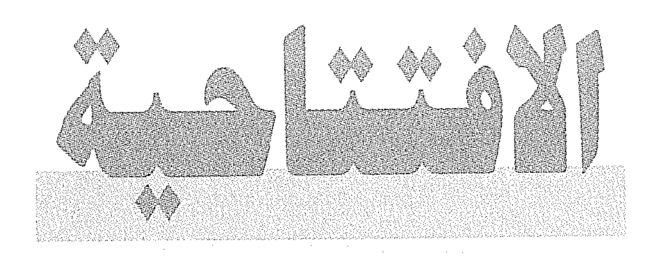


بيت المقدس اليوم هل له من رجال؟



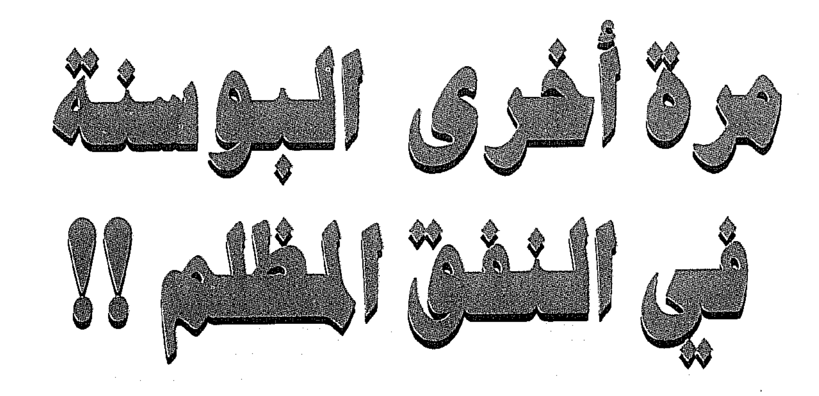
يصادف صدور هذا العدد الذكرى (السادسة والعشرون) لاحراق الصهاينة للمسجد الاقصى المبارك اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وهو لايزال اسيراً يستصرخ ضمائر المسلمين.. الدكتور توفيق الواعي من خلال استلهامه لهذه الذكرى.

الفهرس



دخلت قضية البوسنة في منعطف خطير بعد التصعيد الاجرامي الذي انتهجه الصرب والمتمثل في مهاجمة المناطق الآمنة واحتلالها فسقطت (سربرنيتشا وزيبا) وربما تسقط خلال الايام القليلة القادمة باقي الملاذات الآمنة المعلنة من قبل مجلس الأمن الدولي في حين تركت قوات الامم المتحدة مواقعها وفرت امام الميليشيات الصربية، بل وصل الامر بهذه القوات أن اعطبت أسلحتها من الدبابات والعربات المصفحة حتى لايستخدمها المسلمون في الدفاع عن انفسهم، وقد جاء هذا الهجوم على المدن التي اعلنتها الامم المتحدة ملاذات آمنة بعد أن حقق المسلمون انتصارات على الارض حول سراييفو لفك الحصار عنها واستلموا زمام المبادرة من قوات الامم المتحدة..نعم هذا هو هدف الهجوم الصربي الاخير إنهم لايريدون للمسلمين أن ينتصروا ولايريدون لهذا الكيان المسلم الصغير ان تقوم له قائمة فهاهو الرئيس الصربي (سلوبودان ميلو سوفيتش) ينحي باللائمة على المجتمع الدولي الذي اعترف بالبوسنة كجمهورية مستقلة لان هذه الجمهورية (حسب زعمه) لاوجود لها وليس لها جذورتاريخية وليس لها أية حضارة! نعم نسى سلوبودان او تناسى (وهو المؤكد) ان شعب البوسنة شعب عريق له تاريخه وحضارته الممتدة لأكثر من الف عام، وآثاره موجودة في المنطقة لايمكن لجاحد ان ينكرها.

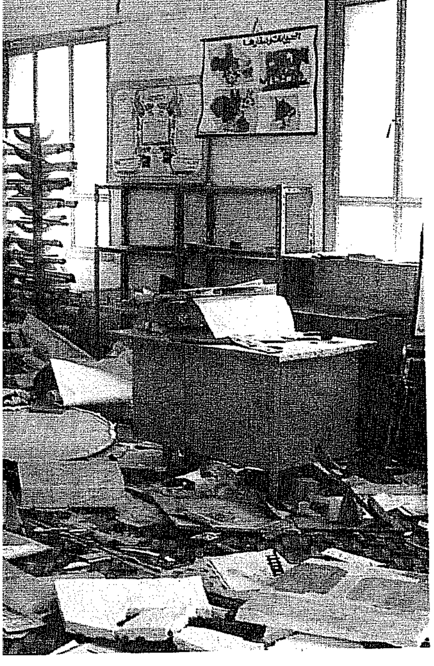
هذه هي فصول المأساة الجديدة اليوم والمستمرة منذ اكثر من ثلاث سنوات.. وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة غطت الحدث الاخير بكل دقة وأمانة كشاهد على الجريمة التي ستظل واحدة من أحلك الصفحات في تاريخ الحضارة الانسانية،عشرات الآلاف معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ هُجِّروا بالقوة وانتزعوا من بيوتهم واراضيهم بالتنسيق مع الامم المتحدة ،وكأن هذه القوات قد جاءت للنقل والتهجير لاللردع والحفاظ على الحقوق، يدلل على هذا: أَنَّ الامين العام للامم المتحدة صرح بعد يوم واحد من دخول القوات الصربية إلى (سربرنيتشا) ان المشكلة الرئيسة في الوقت الحالي ليست العودة الى الوضع الذي كان قائماً قبل الهجوم الصربي الاخير، بل هي مشكلة النازحين الذين يجب نقلهم إلى مناطق اخرى! الارض لاقيمة لها، والتطهير



العرقي لاوزن له، ورائحة العنصرية والمعايير المزدوجة لاوجود لها في قاموس الغرب.. المهم هو موضوع التهجير المدروس والمخطط!
إن الصور التي نقلتها وكالات الانباء والاقمار الصناعية عن هذا التهجير القسري يبين كيف انزلقت اوروبا الى اقصى حالات التدني الحضاري.. القلوب انفطرت من هول الكارثة.. الاطفال كانوا يتعلقون بأمهاتهم وهن يركبن الشاحنات، والشيوخ يُحملون على الاكتاف، والنساء يبكين واقعهن المأساوي المر ويستصرخن الضمائر الحية في شتى أرجاء العالم، ولكن لاحياة لمن تنادي وذلك بعد أن تحولت الامم المتحدة لغطاء شرعي لابشع عمليات التطهير العرقي في القرن العشرين وفي قلب اوروبا معقل الحضارة المعاصرة، والمجتمع الدولي أظهر من التردد والتخبط في التعامل مع الازمة حداً لايمكن تصوره والعالم الاسلامي في معظمه يقف متفرجاً غير مبال لما يحدث رغم صيحات الشجب والاستنكار ورغم بعض المواقف الحرة الصادرة عن بعض الجهات والحكومات والهيئات، والتي نأمل لها ان تتحول الى حركة ديناميكية فاعلة ومؤثرة في مجرى احداث البوسنة ، وخاصة جامعة الدول العربية بما لها من علاقات دولية وثقل سياسي وكذلك مجلى التعاون الخليجي ومنظمة المؤتمر الاسلامي التي تمثل المسلمين في العالم والتي عليها قبل غيرها تقع مسؤولية نصرة مسلمي البوسنة بالتنسيق بين الدول الاعضاء فيها واتخاذ قرارات حاسمة وموحدة والضغط الفعال على كل دولة تحابي المعتدين.
ان جريمة سقوط الملاذات الآمنة ليست هزيمة لاهل البوسنة الصامدين بأسلحتهم الخفيفة المتواضعة في وجه رابع جيش في العالم انما الهزيمة للمجتمع الدولي بأسره بكافة تكتلاته الاقليمية والدولية والانسانية..المسلمون اليوم يذبحون ويبادون في البوسنة في ظل القطبية المتفردة التي فرضت عليهم حظر السلاح متذرعة بحجج واهية، وبعد أن القت بهم في بحر لجي تتقاذفه الامواج والانواء من كل جانب مع الطلب منهم ألا يغرقوا بل وطلبت منهم ألا يبتلوا!! اي منطق يعامل به البوسنيون هذا منطق اعوج؟
واين مبادىء الامم المتحدة التي تنص في ميثاقها على ان من حق كل دولة عضو في المنظمة العالمية ان تدافع عن نفسها ضد اي عدوان تتعرض له، ومن واجب المجتمع الدولي وبكافة اعضائه تقديم النجدة والمساعدة.
إن مسلمي البوسنة لايريدون من المنظمة العالمية مساعدات مسكنة للألام، ولايريدون من المجتمع الدولي قوات تفر امام المعتدي ، إنهم يريدون أمراً واحداً هو رفع حظر السلاح المفروض عليهم .
اعداؤهم الصرب لديهم جميع اصناف السلاح من دبابات وطائرات وقطع مدفعية ورثوها عن يوغسلافيا المنهارة، ولايتورعون عن استخدامها ضد هؤلاء الابرياء بأسلوب القناصة الذين يصطادون المواطنين في الشوارع وكأنهم في رحلة صيد وباسلوب دنيء لايتناسب مطلقاً مع ما وصلت اليه الحضارة في القرن العشرين..
لك الله ايتها البوسنة الصامدة الابية لقد بُح صوتك وانت تستصرخين الضمائر الحية في شتى ارجاء العالم أن ارفعوا عنا حظر السلاح فقط، لانريد شيئاً غير هذا، فهل ماتت النخوة في النفوس حتى تركوك وحيدة بلاسلاح تصارعين الموت في معركة البقاء!
لك الله ايتها البوسنة لقد باعوك بثمن بخس وسلموك للقتلة والجلادين في وضح النهار، وفي صورة يندى لها جبين الانسانية فما أبخسه من ثمن وما أخزاه من موقف وماأعظمها من فضيحة!!
لك الله أيتها البوسنة لقد قدموك قرباناً على مذبح الامم المتحدة وهي تحتفل هذه الايام بذكرى مرور خمسين عاماً على إنشائها!!
لك الله أيتها البوسنة فقد دفعت الكثير من دماء أبنائك وعانيت الكثير من جحود ونكران خلانك، لكنك أبيتِ إحقاقاً للحق وإبطالا للباطل ولوكره الصرب المجرمون إلا أن تسلكي طريق الاباء والحرية، طريق العزة والكرامة من اجل الحياة الحرة الكريمة لشعبك الصابر المجاهد والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون. ■

إزاحة الحاكم العراقي يعد تمهيداً منطقياً لإقامة أمن عربي مستقر ومستمر



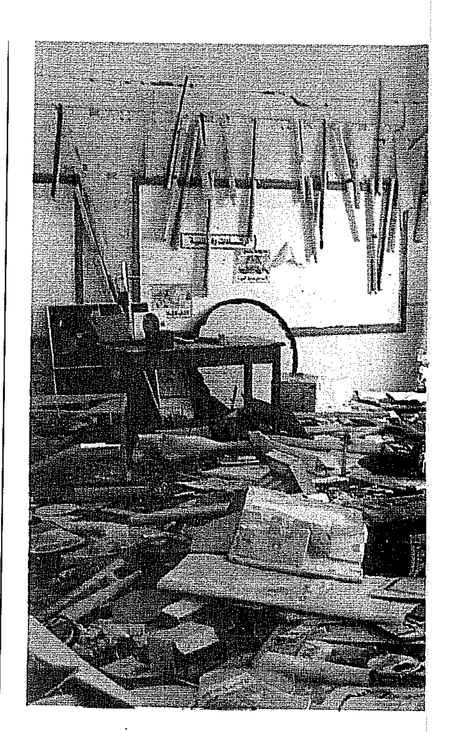


الغزو العراقي للكويت نموذج للجريمة الدولية

بقلم الدكتور محمد عبدالمنعم عبدالخالق

وسط حالة الهدوء النسبي والطمأنينة التي بدأت تسود العالم والاعتقاد بأن نهاية هذا القرن ستشهد انتهاء لموجات التحزب والشغب والتنافس والشك والتوتر والعداء فاجأ النظام العراقي العالم بجريمة نموذج للجريمة الدولية باحتلاله دولة الكويت في الثاني من أغسطس من عام ١٩٩٠م في أول حادثة من نوعها يشهدها تاريخ العرب القديم والمعاصر ليثبت من جديد أن جوهر الحياة العربية بدأ يتمثل في بعض مراحله بالسيطرة والنزاع. وما أن بدأت الأوضاع في الخليج تنعم بالهدوء النسبي بعد تحرير الكويت حتى فاجأ النظام العراقي العالم مرة أخرى بحشوده العسكرية قرب الحدود الكويتية في محاولة لإعادة مغامرته الإجرامية الفاشلة في أيامنا هذه ليثبت الحكم العراقي بما لا يدع مجالاً للشك إصراره على انتهاج أسلوب الإجرام الدولي وبالقاء الضوء حول الادعاءات العراقية لتبرير اعتداءاته المتكررة تبرز أمور هامة.

أولا: وقع النظام العراقي في تناقض قانوني واضح فقد أعلن بداية الوحدة الإندماجية مع مجموعة من الأفراد أطلق عليهم إسم حكومة من صنعه ترتدي العباءة الكويتية وتنتمي إلى أصل



عراقي بـالمخالفـة لمفهوم الـوحدة في القـانـون الـدولي التي لا تتم إلا بين دولتين مستقلتين يستفتي شعبيهما بشأنها في حـريــة وإرادة واقتنـاع وإدراك دون ضغط أو إرهــاب. ثم جاء ليعلن ثانية أن دولة الكويت تعد المحافظة التاسعة عشر للعراق وأطلق عليها إسم كاظمه فلـو أخذنا بصحة الادعـاء الأخير لجاز لكل محافظتين داخل الدولـة الواحـدة إقامـة وحدة اندماجية ولفشلت المواثيق والاعراف والمعاهدات الدوليـة في تحديد مفهوم واضـح ودقيق للـدولـة كمـؤسسـة سياسيـة وقانونية وواقعيـة تتكون من إقليم وشعـب وسيــادة ويكمن التناقض أيضا في أن النظام العراقي في إقراره قيـام وحدة اندمـاجية بين حكـومتي دولتين قـد اعترف بدولـة الكـويت ثم عاد وأطـاح بكل المواثيق الدولية والعربيـة التي تعترف بدولة الكويت ليعلن ضم الكويت باعتبارها محافظـة تابعـة للعـراق. ولاشك أن التخبط في هـذه الادعـاءات يكمن في رغبـة النظـام العــراقي في تغليف اعتداءاته المتكـررة على دولة الكويت باعتبارها جريمة دولية ضد السلام بثوب شرعي لتفادي جزاءات القانون الدولي.

ثانيــاً: إن الغزو العـراقي للكويت وفشل النظــــام في الاستمـــرار في جريمتـه وشروعه في الظـروف الآنية لتكرار غزوه يؤكد أن النظام العراقي يفكر بعقليـة العصور القـديمة التي تـؤمن بـالقوة وتـرفض الخضــوع للتنظيم والقانون وعدالتها قائمة على المصلحة المادية المعززة بالقوة لا على أسـاس أخلاقي فـالمنتصر في الحرب هـو صـاحب الحق. فضـلاً عن أنـه أعطى انطبـاعـاً لـدى الـرأي العـام العـــالمي أن من يحمل الجنسيـــة العربية لا يؤمن بـالتنظيم والقانون. فالحاكم العراقي يسير بعقليه الماضي البعيد والقـريب.. البعيد بكونـه يعد امتداداً للسلف بنـوري السعيد وعبد الكريم قاسم والقـريب بعدم اتعاظه من هزيمته الساحقة في حرب تحرير الكويت ومـا ترتب عليهـا من توقيع عقـوبـات اقتصـــاديـة من المجتمع الـدولي والتي يعــاني منهـا الشعب العـراقي وأيـاً كــان هـذف الحاكم العـراقي من حشوده الأخيرة سـواء كـانت بهدف قيـاس مـدى قـوة رد الفعل الـــدولي وسط تشجيع روسي يستهـــدف أن تصـل الأمــــور إلى المقايضة على نفي تلك الحشود نظير إنهاء الحصـار الاقتصــاديـدي على العـراق. بما يضمن للجانب الـروسي الحصول على مستحقاتـه من ديون عسكرية لدى العراق فإن هذا يدعونا للتســاؤل: هل سيـاســـة الحاكم العـراقي تجاه دولة الكـويت تنبعث من فلسفة حكم أم عقيـدة حزب؟ أو بمعنى من المتسبب في ذلك الـزلـزال الذي لا يزال يرن صداه بالخليج هل هي عقليـة الحاكـم العـراقي أم أنها عقيـــدة لحزب البعث الحاكم؟ فإذا أخذنا بالاعتبـار الأول يرد التساؤل هل يرجع مـا حدث بـالخليج لعقلية ساديـة لدى الحاكم العـراقي تؤمن بـالبطش والقهـر والاحتـلال وأنـه استطاع بالفعل أن يغرس تلك الرذيلة في قواتـه فانطلقوا كـالوحوش تـدمر كل شيء بـالكـويت وإذا أخـذنـا بالاعتبار الثاني نكـون بصدد عقيدة ينتهجها حزب البعث العـراقي نزلت من أعالي النظرة العقليـة فاستقرت في الـلاشعـور. ففلتت من تحكم العقل فيهـا فبـاتت لا تقبل المناقشـة لـدى الحكام الـذي أتى بهم هذا الحزب في الماضي والحاضر وبـالتـالي لمن سيقع عليـه الاختيـار في المستقبل. ليصبح فكراً متطرفـاً أعمى يتعايش دائما مع عصر غير عصره وزمن غير زمـانـه وبالتالي تكون افعال الحاكم العراقي امتدادا لسلفيـة نورى السعيـد وعبد الكـريم قـاسم. ولاشك أن الأخـذ باعتبار زمـاننا الحـاضر يرجح الأولى وعليه فإن إزاحة الحاكم العراقي يعد تمهيـداً منطقيـاً لإقامـة أمن عـربي مستقر ومستمـر والأخذ بـالاعتبار التـاريخي وهـو الـواجب الأخـذ بـه لكونـه يمثل مرآة لحضـارة الشعوب والحكم المحـايد على أنظمتها يـرجح الثانية ومؤدى ذلك الإطاحة بالحاكم العراقي وحـزبه لأن معنى الإطـاحة بـالحاكم العراقــي فقط دون حزبـه مؤداه أن هناك قائمـة انتظار لآخرين على نفس شـاكلـــة الحاكم العـراقي ســـوف يمارســـــون نفس الــدور الإجرامي باتبـاع ديناميكية الاختفاء للاستعداد ثم الظهور بفاجعة عربية جديدة لذا فالامساك بالفكر السياسي العراقي العدواني النزعة الذي يعاني منـه الشعب العـراقـي منـذ سنـــة ١٩٥٨م حيث التـآمـر والاغتيـالات والانقـلابات هـام وضروري لإقامـة أمن عربي مستقـر وهذا لا يتأتى إلا بثورة شعبيـة على غرار مـا حدث في الـدول الشيـوعيــة ليشهـد الشعب العراقي عهداً جـديداً تسوده الحرية والـديمقراطيـة وتكون كفيلـة بكبح جماح الحكام العـراقيين في المستقبل وإنهاء مسلسل الادعاءات الغـوغائية تجاه دولة الكويت.

ثالثـاً: الغزو العراقي للكـويت يعد أنمـوذجـاً للجـريمـة ضـد الســلام بـاعتبارهـا جـريمـة دولية وفقـاً لما حددته محاكمات نورمبرج العسكرية

الغزو العراقي للكويت يعد أنموذجاً للجريمة ضد السلام

ولأول مرة في التاريخ ترتكب دولة جريمة بأشكالها الثلاثة التي حددتها محكمة نورمبرج العسكرية



الدولية التي نصبها الحلفاء لمحاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية من القادة الألمان في ١٩٤٥/٨/٨م عقب انتهاء الحرب حيث قسمت المحكمة الجرائم الدولية إلى ثلاث جرائم أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد ذلك سنة ١٩٤٨م وتمثل أولى هذه الجرائم الجرائم ضد السلام والثانية جرائم الحرب والثالثة جرائم ضد الإنسانية.

ولأول مرة في التاريخ ترتكب دولة جريمة بأشكالها الثلاثة التي حددتها محكمة نورمبرج العسكرية فقد توافرت في حق النظام العراقي الجريمة ضد السلام بشنه الحرب العدوانية ضد دولة الكويت وفق المفهوم الذي حددته الجمعية العامة للعدوان بقرارها رقم ٣٣١٤ (٢٩) سنة ١٩٧٤م وينطوي هذا القرار على جملة نصوص أهمها. ما جاء في المادة الأولى بشأن تعريف العدوان. إذ عرفته بأنه يتمثل في (استخدام القوة المسلحة بواسطة دولة ضد السيادة أو السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى أو بأي شكل آخر يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة). كما توافرت في النظام العراقي جرائم الحرب التي ارتكبتها القوات العراقية في الكويت من قتل المدنيين والرهائن حسبما حددته اتفاقية مكافحة إبادة الجنس البشري الصادرة في ١٩٤٨/١٢/١٩م فضلا عن سوء معاملتها للأسرى وتدمير المنازل والمؤسسات المدنية الحيوية. وجرائم ضد الإنسانية بقيام القوات العراقية بارهاب المواطنين الكويتيين وفقاً للتعريف الوارد للإرهاب في اتفاقية مكافحة الارهاب الصادرة في جنيف سنة ١٩٣٧م وطرد وإبعاد الشعب الكويتي عن أرضه واحلال مواطنين عراقيين ومن جنسيات أخرى تابعة لدول متواطئة مع العراق.

رابعاً: في ظل افتقار المجتمع الدولي لقانون دولي جنائي ومحكمة جنائية دولية للمحاكمة عن الجرائم الدولية وما جرى عليه العرف الدولي من حق الجهة والدولة التي تضع يدها على مرتكب الجريمة في محاكمته طبقاً لقانونها الوطني فإنه إزاء تلك المعطيات يلزم أن تنص كافة دساتير الدول العربية على تجريم الجرائم الدولية بكافة أشكالها وأنواعها ولاشك أن اتجاه الجامعة العربية عقب احداث الخليج للمطالبة بانشاء محكمة دولية عربية للمحاكمة عن الجرائم الدولية اتجاه سديد للفصل في المنازعات العربية رضائياً أي برغبة الأطراف المتنازعة إلا أنه يبدو أن اقتراح انشائها يخلو من العقاب لمجرمي الحرب أمثال الحاكم العراقي فضلاً عن المعوقات الدولية العامة لإنشاء محكمة دولية إذ أنه ليس هناك زعيم أو قائد سياسي أو حاكم على استعداد لإقامة مثل هذه المحكمة طالما أن احتمالات مثوله أمامها قائم فأصدقاء الأمس اعداء اليوم وأعداء اليوم قد يصبحون أصدقاء المستقبل. والسؤال الذي يحدد مدى امكانية قيام تلك المحكمة هل الدولة على استعداد لتسليم حاكمها للمثول أمام محكمة دولية عربية. في حالة تورطه في ارتكاب جريمة دولية أو بمعنى آخر هي يمكن للشعب العراقي تسليم حاكمه للمثول أمام تلك المحكمة لاشك أن الأمر محل شك بل يبدو مستحيلاً. والواقع يثبت أن محاكمة هؤلاء الحكام لا تكون إلا بمعرفة شعوبهم كما حدث من محاكمة الشعب الروماني لحاكمة وصدور حكمه باعدامه وزوجته رمياً بالرصاص في السنوات القريبة الماضية.■

من جرائم صدام

بعد مأساة الأكراد.. جاءت مأساة التركمان!!

مع حلول الذكرى الخامسة للغزو الغاشم، أبى حاكم بغداد، إلا أن يبرهن للعالم، ولشعبه، ولكل الشعوب العربية، وانظمة الحكم التي دعمت فعلته، انه حاكم دموي من الطراز الأول، تعاطى تعذيب شعبه حتى صارت رؤيته للدماء إدمانا ليس من السهل العلاج منه.

فخلال عام ١٩٩٥م، كشفت هيئة الأمم المتحدة عن طريق موفديها لشمال العراق وجنوبه، عن استمرار حالات القمع والاضطهاد والتعذيب التي لم تعرف لها البشرية مثيلا في العصر الحديث. ولعل تقرير الأمم المتحدة الأخير عن التركمان العراقيين خير دليل على استمرار الإدمان الصدامي في انتهاك حقوق الإنسان، يقول التقرير الذي كتب ديباجته رئيس الحزب الوطني التركماني العراقي د. مصطفى الظفيري — ان اشكال والوان التعذيب تصاعدت منذ تحرير الكويت حتى وقتنا الراهن ومن اهم مظاهرها:

أولا: هدم عدد كبير من المساجد في القرى والتجمعات التي يقيم فيها التركمان، ومنع الأذان بالقوة في مساجد أخرى، مع تعرض المصلين للجلد أثناء تأدية الصلاة اذا لم يمتثلوا لأوامر منع دخول مساجد معينة.

ثانياً: اصدار قرار من (مايسمى) مجلس قيادة الثورة، يقضي بحظر نظر المحاكم العراقية في اي قضية ترفع من أي تركماني، مع حظر تملكهم لأي من العقارات، وكأن هؤلاء السكان يعيشون في غابة.. رغم ان تاريخ نزوحهم لشمال العراقي كان قبل ألف سنة كاملة.

ثالثاً: اعتقال أي زوجة واطفالها وتعرضهم لتعذيب شديد في السجون العراقية، اذا تغيب الزوج عن استدعاء من قبل السلطات، وقد تنامت هذه الظاهرة بشكل أدى إلى وفاة عشر سيدات وثلاثة اطفال داخل السجون من جراء التعذيب الشديد.. والمثير في الأمر، وإزاء الغضب العارم الذي اجتاح مناطق التركمان سخر صدام شخصيا من حالة الغضب هذه ووجه حديثه للسيدات قائلا: (كل زوجة لا تترك بيت الزوجية ،حال ثبوت غياب زوجها، فإنها تعد من وجهة نظر السلطات شريكه له في جريمته، ولذلك تستحق العقاب).. اما الموت داخل السجن فهو قضاء وقدر يجب عدم مساءلة السلطات عنه.

وتعليق الطاغية على هذا النحو لايحتاج الى تعليق، لانه امر لايمت للعقل او للمنطق بصلة، سوى ان ينسجم مع نهج الطغيان العراقي، ويتماشى مع ماهية مدلول الطاغية كما عرفه الفيلسوف أرسطو.

رابعاً: يؤكد التقرير ان هناك عشرات الاحكام بالاعدام صدرت في حق العديد من التركمان، ونظرا لاستحالة اعادة النظر في اي حكم قضائي بالعراق، قبل الشباب والنساء التركمان مصيرهم.. الا ان النظام العراقي ضايقه هذا الامر، فأصدر قرارا يقضي بتعريض المحكوم عليهم بالاعدام للسجن نحو اربعة اسابيع يتعرضون خلالها لشتى أنواع التعذيب.. ومن نجا من حلقات التعذيب سيق للرمي بالرصاص، ومن لم ينج لقى حتفه داخل زنازين التعذيب.

خامساً: في الشهور الاولى من عام ١٩٩٥، عاود النظام العراقي، سياسة التهجير القسري والاجباري لقرى بأكملها يسكنها التركمان، وقد اجبر المهجرون على ترك ديارهم دون اصطحاب أية منقولات اوملابس، وبلغ التعذيب النفسي ادناه، ان حُرمت الامهات والآباء من اصطحاب اطفالهم الرضع والصغار، فتركوا وسط الخراب حتى لقوا حتفهم رعبا وجوعا وهلعا وبكاء.

..النموذج الصدامي في حق التركمان ليس هو الوحيد الحادث الان في عراق الطاغية، بل يُعد واحدا من نماذج التعذيب بحق الشعب العراقي كله بجميع طوائفه وقومياته، فصدام حسين - حسب رؤية علماء النفس - يطبق نظرية «توماس هوبز» حين يقول« ان رؤية الشر الذي يلحق بالآخرين تسر الناظرين، لا لأنها شر، بل لانها شر يلحق بالآخرين». ■

تقرير الأمم المتحدة الأخير عن التركمان العراقيين خير دليل على استمرار الإدمان الصدامي في انتهاك حقوق الإنسان

دخلت مفردات الأزمة ..الغزو.. الاحتلال.. التحرير.. المقاومة الكويتية، الشرعية.. الأسر المتضررة.. التداعيات الاقتصادية، وغيرها، كل وسائل الاعلام سواء الكويتية أو العربية أو العالمية، بيد أن ماأفرزته الأزمة طوال السنوات الماضية على صعيد الدور الاعلامي تمثل - أساسا - في فضح ممارسات نظام بغداد، التي لم تعرف البشرية لها مثيلا من قبل، لقد دفع النظام العراقي، طوال السنوات التي سبقت الأزمة أموالا طائلة لشراء العشرات من وسائل الإعلام، سواء المسموعة أو المقروءة أو غيرها. ولم يكن هذا الأمر بالصعب على نظام تمكن من تكريس الرشوة والعمولات لشركات السلاح، والتي فتحت مخازنها وأسرارها أمام عشرات الملايين من الدولارات التي وضعت في حساب العملاء.

الأزمة والدور الأعلامي المطلوب

بقلم مصطفى احمد

وحينما وقعت أزمة أغسطس، كان ضروريا أن تعيد وسائل الاعلام - خاصة العربية - حقيقة مصداقيتها ودورها أمام الشعوب، وكان عليها أن تتراجع أو تتوقف عن دعم أفكار وتصرفات طاغية العراق، وكانت هذه النتيجة ضربة قاصمة لنظام بغداد، الذي لم يجد مايتشر أفكاره، أو يبث مبرراته، أو ينقل حججه وبراهينه.

وحينما حاولت مطبوعة عربية كانت تصدر في باريس، الاستمرار في نهجها بدعم النظام العراقي، اغلقتها السلطات الفرنسية وسحبت ترخيصها، لأنها كانت تقف ضد رغبة عالمية جارفة، استهدفت طرد العراق من الكويت، واجباره على دفع ثمن ماارتكبه من سرقات وقتل وتخريب.

وبتوقف أبواق العراق، ضربت العزلة ستارها عليه، فلم يعد يجد من «يطبل» لقراراته، أو من ينقل كلماته، أو يجري معه الحوارات مثلما حدث في السنوات التي سبقت الازمة، حيث جعلته وسائل اعلامه زعيما لايضاهيه أي زعيم عربي أو دولي آخر.

وقد استفاد العالم ووضع يده، على خطورة الدور الاعلامي عامة، سيما حيال الاشادة المتواصلة ببعض الانظمة، حتى وان كان ذلك على حساب مصلحة الشعوب.

ولم تقف النظرة العالمية عند هذا الحد، بل تعدتها إلى اجماع دولي حول ضرورة فتح الملفات العراقية، بكل ماتحتوي عليه من ممارسات ضد حقوق الانسان.

ولعل المواطن العربي، كان مغيبا، سواء بقصد أو دون قصد، عن معظم هذه الممارسات، فلم تسمع الغالبية عن مأساة حلبجة إلا بعد وقوع الغزو، ولم يدخل مفرد «سجن ابو غريب» الخطاب الاعلامي العربي،إلا بعد وقوع الازمة، ولم تفضح وسائل الاعلام صور«تأليه» صدام المنتشرة في شوارع ومحلات وبيوت بغداد الا بعد الغزو. كما ان صدام ذاته بدأ يشعر بأثرتسخير وسائل وتقنيات الاعلام الحديثة في فضح ممارساته سواء ضد الشيعة في الجنوب او ضد الاكراد والتركمان في الشمال، او ضد الشعب العراقي عامة في شتى انحاء العراق.

لقد لعب الاعلام دوراً مميزاً ورائدا في هذا المحور، بشكل لم يعد يسمح بعد ذلك لأي مطبوعة ايا كانت بالاشادة بالانظمة الديكتاتورية، وان كانت ازمة الغزو فرضت هذا التوجه، فإن التقنيات الاعلامية ذاتها، ساعدت في عملية الفرض. وهو امر يصب في النهاية لصالح حقوق الانسان التي انتهكها صدام حسين ضد الشعب الكويتي.

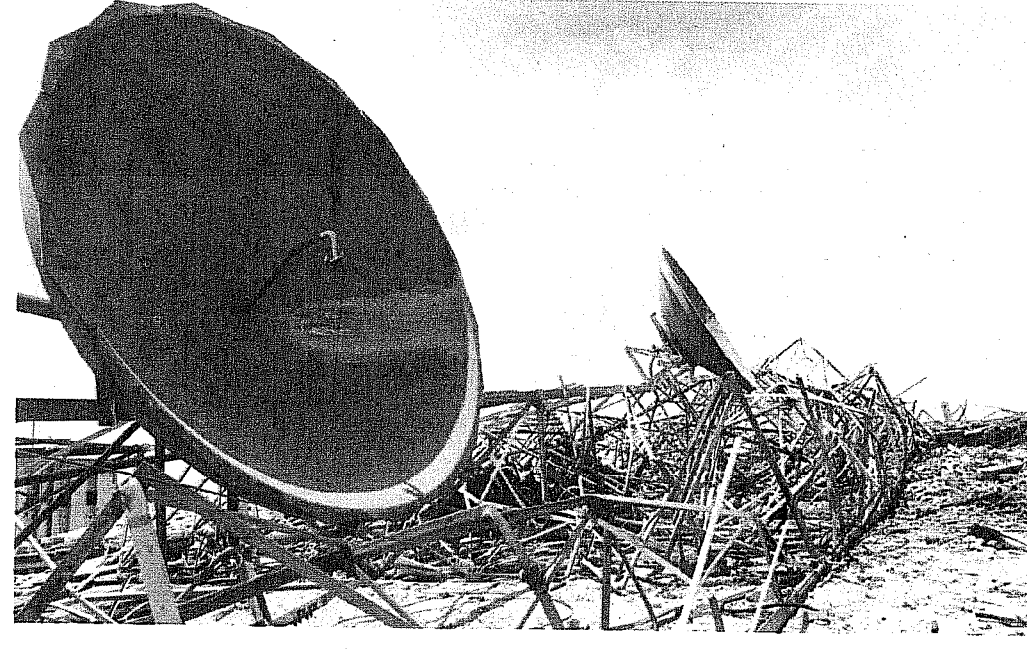
واذا كان الاعلام قد ادى دوره على صعيد فضح ممارسات النظام العراقي ،فإنه ساهم - بشكل فعال - في تعرية الكثير من توجهات الأنظمة التي ساندته ودعمته، من خلال الحوارات الصحفية، والتحليلات السياسية، التي احتلت جانبا رئيساً من المطبوعات سواء العربية أو الخليجية أو العالمية، بشكل جعل الشعوب ذاتها تشارك في صنع القرار السياسي، بعدما تبلورت أفكارها حيال تصرفات هذه الأزمة.

وقد ادركت العديد من عواصم العالم، اهمية هذا الدور الاعلامي، فشهدت القنوات الفضائية طفرة هائلة ،وراحت صناعات البث والاستقبال تشكل رافدا اقتصاديا جديدا.

وعلى مايبدو، فإن ماقامت به شبكة C.N.N وغيرها حين نقلت تطورات الازمة لحظة بلحظة، قد غير الكثيرمن المفاهيم في الاعلام العسكري تحديدا، ولم يصبح المواطن راضيا او قانعا فقط بما يبث من بيانات عسكرية.. وقد ادى هذا التطور الى تنافس رهيب في صناعة الاعلاميين الموهوبين القادرين على تغطية الاحداث بكل مافيها من تطورات.

لولا هذه الطفرة الهائلة في وسائل الاعلام ماحظيت حروب مثل البوسنة والشيشان والاراضي المحتلة بهذه المتابعات الاعلامية الحية

عدد المؤلفات العالمية والعربية والدراسات والابحاث التي عالجت الازمة وتوابعها تجاوزت حتى منتصف عام ١٩٩٥م نحو خمسة آلاف مطبوعة



ولولا هذه الطفرة الهائلة في وسائل الاعلام ماحظيت حروب مثل البوسنة والشيشان والاراضي المحتلة بهذه المتابعات الاعلامية الحية.

وعلى صعيد الاعلام الكويتي، سواء الرسمي او الشعبي، نجح هذا الاعلام في تكريس تداعيات الغزو ليس لدى الشعب الكويتي فحسب،بل في معظم الاقطار العربية ،بعدما احتلت هذه التداعيات جانبا رئيساً من مفردات العمل الاذاعي والتليفزيوني والصحفي، وقد اشادت العديد من الدراسات بدور الاعلام الكويتي، وخلصت إلى انه تمكن من توحيد كافة الجهود الشعبية حيال كافة الازمات الناجمة عن الغزو، سواء مايتعلق بالخسائر، او التعويضات ،او قضية الاسرى.

وقد رصدت دراسات اعلامية متنوعة، النجاحات التي حققها الاعلام الكويتي حيال كل القضايا المرتبطة بالازمة وأهمها:

— لابديل عن عودة الاسرى ،بلاشرط او قيد

— استغلال كافة فنون العمل الاعلامي لتذكير العالم سواء بجرائم الطاغية في الكويت، او لحثه على مشاركة ابناء الكويت في مطالبهم العادلة سواء بالتعويضات ،او عودة الاسرى، او وقف الممارسات العراقية الهمجية.

— لامصالحة عربية، الا بعد مصارحة ومكاشفة، واعتذار رسمي من هؤلاء الذين اخطأوا في حق الشعب الكويتي، ودعموا الجهود العراقية التي استهدفت سرقة ارض هذا الشعب.

— ان صحافة واعلام الكويت، طرحا الرؤى الجديدة التي يجب ان يكون عليها حال الامة العربية، سواء حيال وجود آلية عربية تحول دون اعتداء دولة على اخرى، او انشاء محكمة عدل عربية تبحث في النزاعات العربية.

— استمرار المطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب، الذين ارتكبوا وخططوا لجريمة الغزو البشعة.

فطوال السنوات الخمس لم تشهد وسائل الاعلام الكويتية انقساما او تباينا عند طرح هذه القضايا ،وهو مايمثل تكريس الوحدة الوطنية الكويتية مستقبلاً، في مواجهة اي ازمة قد يتعرض لها الوطن، وكذا يترك تجربة ثرية مليئة بالدروس والعبر للاستفادة من مثل هذه الازمات. إلى هذا الحد تبلور دور الاعلام في مواجهة الازمة، وقد دعم ذلك على الصعيد الكويتي صدور العديد من المطبوعات والمؤلفات ، وعلى الصعيد العربي والعالمي اشارت احصائية لاحدى دور النشر الى ان عدد المؤلفات العالمية والعربية والدراسات والابحاث التي عالجت الازمة وتوابعها تجاوزت حتى منتصف عام ١٩٩٥م نحو خمسة آلاف مطبوعة كتبت بنحو ١٣ لغة منها العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية واليابانية والفارسية، والعبرية، والاسبانية ،والروسية، والصينية..وهذه اللغات تغطي ٩٥٪ من سكان البشرية تقريبا. وقد شكلت هذه المطبوعات ، ـ وبعضها مازال قيد الطبع حتى الآن — زخما اعلاميا كبيرا سواء على صعيد القارىء العربي، او العالمي، وهو ماأوجد اهتماما غير عادي بعدالة وحقوق كل المطالب الكويتية لدى شعوب العالم اجمع، يقابله رفض دولي،



إن إعمار ما تهدم مادياً من جراء العدوان الغاشم أمر يسير، ولكن الصعب والعسير أن تعيد إلى النفوس التي اهتز أمنها وأمانها، وأن تعيد للروح صفاءها وتجعلها قادرة على الانخراط في حياة البناء والانطلاق. كانت هذه رؤية القيادة الحكيمة التي أقدمت على خطوة حضارية ذات رسالة إنسانية فصدر المرسوم الأميري الكريم في يوم ٢١ إبريل ١٩٩٢م، بإنشاء مكتب الإنماء الاجتماعي ليعكس قيمة ومكانة الإنسان الكويتي في وجدان وفكر القيادة.

مكتب الإنماء الاجتماعي

يقوم خبراء مكتب الإنماء الاجتماعي برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها ومداها

مهام مكتب الإنماء الاجتماعي

تتحدد مهام مكتب الإنماء الاجتماعي في ثلاث مهام متكاملة متسلسلة في الأداء وذلك على النحو التالي:

(أولاً) الاكتشاف:

بالاستعانة بالبحوث والمسوح ودراسات الحالة وكذلك الأساليب العلمية والاختبارات النفسية المتنوعة يقوم خبراء مكتب الإنماء الاجتماعي برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها ومداها وذلك لتحديد أنسب أساليب التعامل معها وخدماتها كل ذلك يتم في إطار الخصوصية والسرية التامة وإدراكاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لطبيعة الشخصية الكويتية وخصوصيتها.

(ثانياً) الإرشاد:

من خلال خبرات وطنية متخصصة مستعينة بالأساليب العلمية والمهنية في مجال الخدمة النفسية للفرد والأسرة والمجتمع يقدم مكتب الإنماء الاجتماعي للمستفيدين من خدماته المشورة والبدائل التي تسهم في حل مشكلاتهم كل حسب نوعية ما يعاني منه وإذا اتضح للمكتب أن الأمر يحتاج إلى علاج خارج نطاق تخصصاته فإن المكتب يحيل الأمر إلى أهل الاختصاص في هيئات أخرى.

(ثالثاً) إعادة التأهيل:

بالمتابعة المستمرة ومن خلال برامج علمية متخصصة وأساليب مهنية يتولى مكتب الإنماء الاجتماعي إعادة التوازن النفسي للمتضررين من الأفراد وقطاعات المجتمع المختلفة مما يحقق لهم الأمن النفسي ويؤهلهم اجتماعياً ووظيفياً.

وسائل مكتب الإنماء الاجتماعي لتحقيق مهامه

- تقديم خدمة الإرشاد والمشورة النفسية والاجتماعية والتربوية وذلك بدراسة الحالات التي تتردد على فروع المكتب فنحدد مشكلاتها ونتدارسها معاً ونقدم لها الحلول والبدائل المختلفة التي تمكنها من التغلب على مشكلاتها وتستعيد ذاتها وقدراتها النفسية المنتجة.
- إجراء الدراسات والبحوث التي تتعلق بالآثار المختلفة التي أحدثتها صدمة العدوان الغاشم لكي نكون على بينة بما يحدث في كويتنا من ظواهر ونعد لها العدة لنتعامل معها.
- تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة والمشاركة في المؤتمرات والندوات ذات الارتباط بأهداف ومهام المكتب لإكساب خبراء المكتب المعارف والخبرات

الجديدة في مجال الخدمة النفسية للمتضررين من آثار الصدمات والحروب.

ـــ السعي من خلال سلسلة برامج تدريبية متخصصة ومتنوعة إلى تنمية المعارف والمهارات النفسية والاجتماعية والتربوية مثل تنمية طريقة تربيتنا لأطفالنا الذين مروا بأزمة الصدمة، ومثل كيفية إقامة حياة أسرية سليمة بين كل زوج وزوجته، بيننا كآباء وأبناء... وغيرها من القضايا التي تجعل الإنسان الكويتي قادراً على البناء والعطاء وتجعل الأسرة الكويتية النواة القوية في بناء المجتمع السليم.

ـــ تخطيط وتنفيذ البرامج التعليمية في كافة وسائل الإعلام لزيادة الوعي بأهمية الاستشارة النفسية وتطوير أساليبنا وتعاملاتنا الإنسانية وأنماط حياتنا من جوانبها النفسية والاجتماعية والتربوية وكذلك إنتاج مواد إعلامية تسهم في نشر الثقافة النفسية في المجتمع الكويتي.

مجالات مكتب الإنماء الاجتماعي

يستهدف مكتب الإنماء الاجتماعي أن تغطي خدماته وأنشطته كلاً من:

(أ) الأفراد: بكل فئاتهم العمرية والمهنية ومستوياتهم التعليمية، ويستهدف مكتب الإنماء الاجتماعي الفرد بخدمته بحيث يمكن أن يكون قوياً نفسياً، تنفجر فيه طاقات الإبداع والقدرة على العطاء والإصرار الإيجابي على تجاوز المحن، والآلام والقدرة على إقامة علاقات مثمرة منتجة مع من حوله، وقد حشد مكتب الإنماء الاجتماعي لهذه المهمة نخبة من الخبراء والمتخصصين والمؤهلين بالعلم والخبرة والتجربة ومعهم المواد، والأدوات العلمية.

(ب) الأسرة: مهما كان حجمها، ومهما كانت ظروفها، أسر الأسرى ومشكلاتها، وأسر الشهداء ، أسر اضطربت العلاقات الاجتماعية فيها سواء بين الأزواج أو بين الأبناء، ومن أجل هذه الأسر وغيرها أعد مكتب الإنماء الاجتماعي برامج إعلامية وإرشادية وتدريبية بهدف أن تكون الأسرة بيئة صالحة لإنبات وإنماء أجيال سليمة العقل والنفس والسلوك.

(ج) المجتمع: يحرص مكتب الإنماء الاجتماعي على الإسهام بخدماته المتخصصة وبحوثه ودراساته وبرامجه التدريبية والإعلامية وذلك جنباً إلى جنب مع مؤسسات المجتمع وهيئاته المختلفة من أجل إيجاد المناخ الصحي المستند إلى نسق القيم الأصلية والذي يسوده الشعور بالاستقرار والوئام لكي تنطلق قدرات المجتمع الإنتاجية فتزداد ثقة المجتمع بنفسه فيتعامل مع الحاضر بواقعية وإيجابية وينظر إلى المستقبل نظرة ملؤها الأمل والثقة.

وهكذا تندرج وتتنوع وتتوازن اهتمامات وتخصصات مكتب الإنماء الاجتماعي في ظل استراتيجية مخططة أساسها العلم وغايتها الإنماء وإثراء المجتمع بالقيم والمعايير والإيجابية.

مكتب الإنماء الاجتماعي... خبرات وطنية متخصصة

إدراكاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لحداثة التجربة المتمثلة في صدمة العدوان، وكذلك ندرة الخبرات العلمية المتخصصة في مجال الخدمة النفسية لما بعد الصدمات ومراعاة للشخصية الكويتية فقد تم إعداد خطة لتوفير وتأهيل الخبرات الوطنية في هذا المجال تتوافر فيها السمات التالية:

ـــ إيمان بسمو الرسالة، وإنسانيتها ونبل أهدافها.

ـ قدرات علمية متميزة وخبرات صقلتها التجارب.

ـ تواصل مستمر مع كل جديد في حقل التخصص المهني من خلال دورات تدريبية متخصصة ومشاركات علمية فاعلة.

ـــ الالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية وفي مقدمتها الالتزام بالسرية وتقدير معنى الخصوصية

ـ مقتدية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: المستشار مؤتمن.

مبادىء العمل في مكتب الإنماء الاجتماعي

١ ـــ أن تكون المعلومات والبحوث والدراسات هي نقطة البدء من أجل الاكتشاف والتشخيص.

٢ ـــ أن تكون الخدمة الاستشارية النفسية والتربوية والاجتماعية ونتائجها الفعلية الإيجابية هي الغاية والمقياس.

٣ ـــ أن يكون إعداد الكفاءات المتخصصة في مجال الاستشارات النفسية الفردية والجماعية وتطوير مهاراتها هو نقطة الارتكاز.

٤ ـــ أن نضع أسلوباً إدارياً يسهم في صنع المناخ الإنمائي من خلال نظام يحدد المسؤوليات والواجبات ويسمح بتدفق العمل وانضباطه لكي يسير وفق الأهداف والغاية النهائية.

٥ ـ أن يتم وضع مقاييس للأداء تضمن له تطوره الدائم نحو إنجاز الأهداف.

٦ ـ أن تكون العلاقات العامة والإعلام مرآة صادقة وأداة وصل فعالة بين مكتب الإنماء وكافة فئات المجتمع الكويتي■.

إعادة التوازن النفسي للمتضررين من الأفراد وقطاعات المجتمع المختلفة مما يحقق لهم الأمن النفسي ويؤهلهم اجتماعيا ووظيفيا

عاطفة الولاء للوطن كيف ننميها في مجتمعاتنا العربية في ظل المبادىء والمثل الإسلامية؟

للأستاذ أمين محمد عثمان

عاطفة (الولاء للوطن) من أسمى العواطف التي ينشأ عليها الإنسان، فهي تدفع المرء إلى استعذاب الألم، والتضحية بالنفس والمال، في سبيل الوطن، إنه الوطن الذي يحن إليه الإنسان في غربته، ويستهين بالنعيم حتى يعود إلى ساحته..

وما أبرع أمير الشعراء (أحمد شوقي) حينما يذكر حنينه إلى مصر - وهو في منفاه بالأندلس. فيقول في قصيدته التي مطلعها:

اختلاف النهار والليل يُنسي
اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
وسلا مصر هل سلا القلب عنها
أم أسا جرحه الزمان المؤسي

ثم يقول:

وطني لو شغلت في الخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعة ولم يَخْلُ حسي
أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من جنس

حنين النبي وصحابته إلى مكة

وحسبك أن سيدنا (محمدا) صلى الله عليه وسلم، حينما خرج إلى (المدينة) مهاجراً التفت إلى موطنه (مكة) قائلاً:

«والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ ولولا أني أُخرجْتُ منك ما خرجت». رواه (أحمد) عن عبدالله بن عدي...

يقول النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذاق من أهل (مكة) صنوف العذاب ألواناً طيلة ثلاث عشرة سنة... ولكنها (عاطفة الولاء للوطن) تتأجج في صدره عليه الصلاة والسلام، يقول صاحب (العقد الفريد):

لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى (المدينة) وهاجر أصحابه، مسَّهم وباء المدينة، فمرض (أبو بكر وبلال) قالت (عائشة) فدخلت عليهما فقلت:

— كيف تجدك يا أبت؟ وكيف تجدك يا بلال؟ فكان أبو بكر إذا أخذته (الحمى) يقول:

كلُّ امرىء مصبَّح في أهله
والموتُ أدنى من شراك نعلهِ

وكان (بلال) إذا أقلعت، يرفع عقيرته ويقول - متشوقاً - إلى مكة:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليلُ
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدونْ لي شامة وطفيل؟

وكان (عامر بن فهيرة) يقول:

وقد رأيت الموتَ قبل ذوقهِ
إن الجبان حتفه من فوقه
كالثور يحمي جلده بروقه

قالت (عائشة) فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال (كما جاء في سيرة ابن هشام):

«اللهم حبب إلينا المدينة، كما حببت إلينا مكة وأشد، وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل وباءها إلى الجحفة».

قال (السهيلي) معقباً على ذلك.. وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم إلى (مكة) ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه.

وحينما تم فتح (مكة) للمسلمين ودخلها رسول الله

(محمد) ﷺ حينما خرج إلى (المدينة) مهاجراً التفت إلى (مكة) قائلاً: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ ولولا أني أُخرجْتُ منك ما خرجت»

صلى الله عليه وسلم، قام على «الصفا» يدعو الله، وقد أحدقت به (الأنصار) فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده، يقيم بها؟ فلما فرغ من دعائه قال: «ماذا قلتم» قالوا: لاشيء يارسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم».

روى ذلك (ابن هشام) في سيرته، كما رواه «ابن كثير» في تاريخه (البداية والنهاية) كما رواه (مسلم) والنسائي من حديث (سليمان بن المغيرة).

هجرة الطيور وحنينها إلى موطنها

إن عاطفة الولاء للوطن، تتجلى أكثر ما تتجلى في هجرة الطيور.. ثم عودتها إلى موطنها الأصلي في القطب الشمالي..

هل لدى الطيور عقل (الكتروني) تهتدي به في هجرتها ثم عودتها؟ هل تهتدي بالشمس أم «بالنجم القطبي» أم بجاذبية الأرض؟ أم تهتدي بالغريزة عبر الأجيال؟

إنه في الوقت الذي يدبر فيه كبار العلماء الطبيعيين وسائل السفر إلى الفضاء بين الكواكب ، يحاول العلماء في مجال آخر اكتشاف كيفية سفر الطيور عبر المحيطات على ظهر الأرض... كيف يغادر الطائر المسمى «خُطّاف البحر» القطبي، موطنه، في الشهر السادس من عمره، وقد ولد تحت حرارة معينة تبلغ نحو عشر درجات مئوية في القطب الشمالي، ويأخذ طريقه إلى المنطقة الجليدية في القطب الجنوبي يقطع فيها أحد عشر ألفا من الأميال... ويصل إلى المنطقة الجنوبية ليتمتع بصيفها ثم يدعوه الحنين إلى الوطن، فيهرول مسرعاً إليه، وهو يقطع في هذه الرحلة نحو عشرين ألف ميل في الذهاب والإياب...

إن قدرة قلبه وجناحيه على احتمال ذلك تعد معجزة بكل المقاييس... ولكن كيف يستطيع عقله الذي لايزيد عن حجم «رأس الدبوس» أن يحل مشاكل السفر عبر البحار التي أرهقت الجنس البشري آلاف السنين.

لقد اخترعت «البوصلة» في القرن الثاني عشر الميلادي وبعد اختراعها بثلاثة قرون، تمكن (كولومبس) من عبور المحيط الأطلسي... الذي كانوا يسمونه «بحر الظلمات»... ولكن الطيور كانت تقوم برحلاتها البحرية في ثقة إلى جميع أنحاء العالم، قبل ذلك بمليون سنة وأعجب من ذلك تلك الحركة المشتركة التي تصدر عن كل فرد، في سرب من «الزرازير» أو (رتل من صغار السمك) عندما تريد تغيير اتجاهها... ذلك أن كل فرد منها يدور على نفسه، كما لو كانت كلها يسيرها عقل واحد!

هل يخاطب قائد السرب أفكار الأفراد، فتصدر منه موجات تستقبلها عقول الجميع يتجهون اتجاهاً واحداً ويميلون ميلة واحدة...

إن صح هذا فإن تخاطب الأفكار، أقصى ما يطمح الإنسان في الوصول إليه... في عصر الحضارة ، وقد سبقه إلى ذلك الحيوان والطيور بآلاف السنين.

إنه بإزاء هذه الصورة الرائعة من القدرة الحيوانية تمثل أمامنا آلاف الضحايا البشرية التي تضل في الصحراء على بعد أميال محددة من موطنها... ولا تجد من حواسها، وقدرة تفكيرها ما يهديها سواء السبيل، فتموت من الإعياء والجوع أو تفترسها السباع، وليتذكر القارىء الكريم بعد ذلك قول العليم الحكيم:

﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾ الأعلى/ ١-٣.

كيف نُنمي عاطفة الولاء للوطن

كيف ننمي عاطفة «الولاء للوطن» في قلوب المواطنين؟

نخطىء كثيراً إذا ظننا أن ذلك يكون عن طريق «الوعظ والغناء» أو يكون عن طريق أجهزة الإعلام، أو عن طريق الإذاعة الصوتية أو المرئية، أو المقالات الصحفية فهذا شيء وتكوين السلوك شيء آخر.

إنه من أهم المبادىء في علم النفس (أن الأخلاق لا تعلم بل تكوَّن) ولكي تسود مجتمعاتنا (عواطف الولاء للوطن) لابد لنا أن نطرق أبواباً ثلاثة، ثم نفتحها للمواطنين على مصراعيها:

(١) الحرية الفردية.
(٢) الأمن الاجتماعي.
(٣) التوحيد القومي.

(١) الحرية الفردية

ونعني بها حق كل فرد في أن يتصرف وأن يفكر، وأن يعبر عن رأيه وأن يكيف حياته وفقاً لوحي نفسه، دون أن يكون خاضعاً لشتى قيود خارجية أو مقيداً بقيد من القيود التي تحد نشاطه وتفكيره، والتي تضيق عليه فيما يراه من ضروب التصرف والسلوك... وقد أدرك ذلك الخليفة الملهم (عمر بن الخطاب) فوجه حديثه إلى واليه على مصر (عمرو بن العاص) قائلا:

(يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

وليس في هذا المعنى (الفوضى) بل إن الحرية تنطوي على معنى «القيد» أيضاً...

(فالحر هو القادر على ضبط نفسه وكبح شهواتها). وغير الحر من كان عبداً لغرائزه وأهوائه.. كذلك الحر

هل لدى الطيور عقل (الكتروني) تهتدي به في هجرتها ثم عودتها؟

من يقيده المبدأ أو العقيدة أو (المثل العليا) فهو لايسبب الضيق أو الألم شأن غيره من القيود، بل إنه يشيع في النفس السعادة والرضا... والشعور بالفوز...

والحق أن الحرية لايمكن أن تقوم إلا على أساس من التنوير، والتثقيف الصحيحين يشعران المرء بواجباته وحقوقه وحقوق غيره، ويصلان بشخصه إلى درجة كافية من التهذيب والتنظيم...

إن الحرية الحقة لايمكن أن تحيا مع الجهل، ولا أن تعايش الغفلة والجمود... وعلى هذا يكون العلم وجهاً من وجوه الحرية، بل (يكون العلم هو الحرية نفسها) على شرط ألا يقصد بالعلم تحصيل المعارف وجمع المعلومات، أو فرضها على المرء فرضاً لايشعره بالحاجة إليها، بل لابد من تنمية مالديه من قوى واستعدادات، والتوفيق بين ما لديه من ميول ورغبات، وأن يكون التثقيف تفهيماً وتمثيلاً لا تلقينا وتكديساً...

عندها يصبح العلم جزءاً داخلاً في شخصية الفرد، مقوما لها ومصدراً من مصادر سلوكه، وعلى هذا يكون العلم جديراً أن يحرر الفرد من الأنانية والخرافة والفوضى والخوف والأوهام بل ومن نزوات نفسه وأهوائها.

لا إكراه في الدين

وقد أعطى الإسلام للحرية الفردية نصيبها من الاحترام والتقديس، فأعلن أنه «لا إكراه في الدين حيث يقول تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ البقرة/ ٢٥٦.

وقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ تقرير لحقيقة من أهم الحقائق العاملة في الحياة، ومن أبرز السمات التي قامت عليها دعوة الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾ فهو نفي مطلق لكل صور الإكراه المادية والمعنوية التي تصرف الناس عن الحق ، وتحملهم حملاً على معتقد لم يعتقدوه، ولم يجدوا من جهته مقنعاً، وليس هذا شأن الدين وحده، بل هو الشأن، أو ما ينبغي أن يكون الشأن في حياة الإنسان كلها.

إن تحرير ضمير المرء من الضلال والعمى، وفك عقله من الضيق والإظلام، لا يكون إلا بتحرير إرادة الإنسان من كل قهر أو قسر، وإنه لن تصح إنسانية الإنسان ولن يكتمل وجوده إلا بالضمير الحر، والعقل المتحرر.

(٢) الأمن الاجتماعي

يتحدث الناس اليوم عن الأمن والتأمين، تأمين الفرد على حياته، والعامل على عمله... والجندي في ساحة القتال على أهله وماله.

والأمن بمعناه الواسع (هو التحرر من الخوف) في أية صورة من صوره، فهناك الأمن على الصحة من عوادى المرض... والضعف والعاهة.

والأمن على المستقبل والولد من غدر الزمان... والأمن على المنصب أو العمل أن تطوح بهما حال السوق أو نزوة الرئيس...

والأمن على الحقوق حتى يصيبها المرء كاملة، أو ترد إليه مهما كان مركزه الاجتماعي والاقتصادي. «إن العدل نوع رفيع من الأمن».

هذه الألوان المختلفة، من الأمن الاجتماعي، سبيل إلى الطمأنينة، وإلى «الأمن النفسي» وهو ركن هام في بناء الصحة النفسية السليمة، في حين أن (الخوف مصدر لكثير من المتاعب والعلل النفسية).

إن الحضارة الحديثة قائمة على الكفاح والمخاطرة، فلا ينال حظه من طيباتها إلا كل مخاطر جريء، ولا مخاطرة بدون أمن.

انظر إلى الطفل الصغير، إن كان آمناً خرج من بيته فطوف بما حوله، ثم استطلع ما يبتعد عنه.. أما إذا كان خائفاً، فإنه ينحاز إلى جانب البيت يلزمه ولا يفارقه..

وانظر إلى الرجل يحتمل العنت والهوان، فلايخاطر بترك عمله إلا إذا اطمأن إلى ما يقيم أوده وولده.

(وكذلك الأمة المخاطرة التي تضرب في الأرض تبتغي خيراتها هي أمة أفرادها آمنون).

على أن الأمن لايقف أثره عند وقاية الفرد من العلل، وبث روح الجرأة في نفسه، بل له فوق ذلك آثار اجتماعية ظاهرة، ذلك أن أداء الواجب رهن بالتمتع بالحقوق.

والأمن حق كل فرد يعيش في مجتمع متحضر... وعبثاً يحاول من أهدرت حقوقه القيام بواجباته، وكما أن المجتمع ينتظر من الفرد أن يبذل الجهد، ويساير القانون وألا يكون كلاً على غيره، كذلك فإن الفرد يتطلب من المجتمع الحماية والأمن والطمأنينة.. حتى قيل:

(إن الأمن الاجتماعي أساس الإصلاح الاجتماعي).

الشعور بالأمن من مقومات (عاطفة الوطن).

إن الشعور بالأمن، من مقومات «عاطفة حب الوطن» هذه العاطفة ليست حافزاً من الحوافز التي يولد الإنسان مزوداً بها، بل إنها شيء مكتسب لابد من تكوينه من شعور الفرد بالأمن في وطنه... وكما أن الأمن في بيته يدرأ عنه الخطر... كذلك الأمن في وطنه ، يدفع عنه العدوان، دفعاً يحتمه الواجب وتذكيه العاطفة (فالأمن صنو الحب، والخوف صنو الكراهية).

كذلك الأمن الاجتماعي «أساس في التكوين الخلقي» فهو أصل الصراحة والجرأة والشجاعة الأدبية... وثقة

أعطى الإسلام للحرية الفردية نصيبها من الاحترام والتقديس

الفرد بنفسه، وقد يكون أماناً من التورط في ضرورب من الجرائم والآثام.. يندفع إليها الخائف الذي لا يدري ما يخبئه له القدر. في جماعة لا أمن فيها!.

«إن سيد الناس (محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم» ، لما أشاع الأمن والسكينة في قلوب المؤمنين، وعصمهم من اليأس والخوف، استطاع أن يخرج في قبضة منهم، يخط برسالة التوحيد حدود العالم الجديد!).

وأحسب أنه من أعظم النعم التي من الله بها على عباده المؤمنين، هي نعمة (الشعور بالأمن) يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الأنعام/ ٨٢.

وعلى عكس من ذلك، إذا غضب الله على قوم، أو أراد بهم سوءاً، زرع في قلوبهم الخوف، وأذاق بعضهم بأس بعض، كما جاء في الآية الكريمة:

﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ النحل/ ١١٢.

(٣) التوجيه القومي

في الأمم الراقية، تستغل المدارس استغلالا بعيدا في إذكاء هذا التوجيه وإنمائه وتقويته، فترى القوم يبرزون للتلاميذ أجمل الأشياء في ماضيهم، ويزينون ذلك في قلوبهم، ويصورون لهم الجهود التي بذلت، والدماء التي سفكت، والمحن التي حلت بالوطن حتى وصل إلى ما هو عليه.

كما يفصلون لهم ما كابده الكاشفون والفاتحون من مشقة وعنت، وما أظهره هؤلاء من صبر وبطولة، كما يشرحون لهم ما أدته ثقافة الوطن إلى العالم من تراث خالد، وآثار باقية، ومابرز فيه علماء الأمة وفلاسفتها، وفنانوها وما امتازوا به... ثم يلقنونهم مع كل هذا أن لوطنهم رسالة سامية، هي نشر السلام، والأمن والعلم والعمران في ربوع العالم.

وهنا تساهم الفنون الجميلة، بين فنون تختلج لها النفوس، وشعر فيه رصانة ورجولة.. وأناشيد لا يخجل من ترديدها الكبار والصغار...

وفي الجامعات والمدارس العالية، تطرح مشكلات الحاضر للمناظرة والمناقشة، بين الطلاب والأساتذة، ومن يشترك معهم من رجال السياسة وقادة الفكر.

وفي الصحافة والإذاعة وأشرطة «السينما» والتلفاز، وقصص الكتاب، معين لاينضب، يشعر الناس في كل مكان.. أنهم أبناء ماض واحد، وأولياء رسالة واحدة، وأنهم مجتمعون على مجد واحد، وأولياء رسالة واحدة، لذلك تراهم على اختلافهم في الظاهر، قد تكتلوا في ساعات المحن، ينطقون بلسان واحد ويسيرون في صف واحد، ويخضعون لفكرة واحدة:

(الحرية الفردية — الأمن الاجتماعي — التوجيه القومي).

في هذه الأدعية الثلاثة ـ شفاء للمجتمع من كثير من علله وأدوائه، وسبيل إلى ما نرجو من نهضة ورقي (فما النهضة إلا أمن لا خوف، وحرية لاقيد، وعقيدة لافكرة).

أوروبا والمنهج التجريبي عند العرب

لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية، وأينعت، وآتت أكلها، وعندما انتقل المنهج الإسلامي الواقعي التجريبي إلى «الفكر الأوروبي» اتجه العقل الأوروبي إلى البحوث التجريبية العلمية... وبدأ البحث العلمي، يكشف حقائق فلكية وجغرافية وطبيعية، غير تلك الأوهام التي سيطرت على عقول الناس، وتبناها الكهان ورجال الكنيسة..

ومع ذلك فقد سطع نور الإسلام، وسرت روحه في أوروبا، رغم أنف التعصب الديني المقوت، وبينما كانت (أوروبا) تعيش في ظلمات الجهل، وتحرم القراءة إلا على القساوسة والرهبان، كان «المأمون» الخليفة العباسي، قد أنشأ دار الحكمة، ورفع من قدر العلماء والمخترعين، وأعطى لكل من يترجم كتاباً وزنه ذهباً...

وظهر من علماء الغرب في العلوم المختلفة أمثال (الخوارزمي) في الرياضيات ، وما زال كتابه عن (اللوغرتيمات) يدرس حتى الآن، وهي كلمة مأخوذة من اسمه..

كما ظهر «الحسن بن الهيثم» في البصريات والضوئيات، «وابن النفيس» مكتشف الدورة الدموية، و(جابر بن حيان) في الكيمياء، و«الجاحظ» في علم الحيوان، و(ابن سينا) في الطب والصيدلة.

لقد كانت كتب الفارابي، وابن سينا والغزالي، وابن رشد، والبيروني، والخوارزمي، تترجم وتدرس في شتى بقاع العالم..

وما أحرانا أن ندرس كل ذلك لتلاميذنا وفي مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وأن تتبنى ذلك وسائل الإعلام... في صحافتنا، وإذاعتنا، وعلى ألسنة كتابنا ومفكرينا.

إن الإسلام قد حرر «أوروبا» كلها، بل حرر الشرق والغرب من ربقة استعباد الإنسان للإنسان، وأضاء للفكر البشري مصابيح الهداية المستنيرة..

وحمل في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة ، وما تراه اليوم من حضارة وعلم إنما هو ثمرة من ثمرات الإسلام■

(الحرية الفردية ـ الأمن الاجتماعي ـ التوجيه القومي في هذه الأدعية الثلاثة ـ شفاء للمجتمع من كثير من علله وأدوائه

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الثقافة الإسلامية



دولة الكويت

المسابقة الأدبية الثالثة
للبحث والشعر والقصة القصيرة

سوف يتم تقييم المشاركات بالتعاون مع جامعة الكويت

شروط المسابقة :

(١) كتابة بيانات المتسابق : (الاسم ـ الرقم المدني ـ العمر ـ العنوان).

(٢) ألا يقل عمر المشارك عن ١٦ سنة.

(٣) أن لايكون البحث أو الشعر أو القصة القصيرة قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى.

(٤) تقدم المشاركات من صورتين وأصل.

(٥) يجب مراعاة الأمانة العلمية. وعدم إنتحال المشاركة من جهة أخرى.

(٦) أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.

(٧) أن تكون المشاركات مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.

(٨) لايحق للمتسابق الإشتراك في أكثر من موضوع في المجال الواحد.

(٩) يمكن للمتسابق المشاركة في أحد أو جميع المجالات المذكورة في المسابقة.

(١٠) سوف تمنح شهادة تقدير لكل مشارك في المسابقة.

(١١) آخر موعد لتسليم المشاركات الأدبية : يوم الأربعاء الموافق ٩٥/١٠/٤ وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الدور الأول ـ إدارة الثقافة الإسلامية.

(١٢) سيعلن عن مكان وموعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الإعلام.

للإستفسار يرجى الإتصال على الهواتف : ٢٤١٣١٨١ ـ ٢٤٥٨٦٦٣



المجال الاول : البحث :

الموضوعات :

١ـ الاعلام وتغييب دور المرأة التنموي .

٢ـ الترفية وأبعاده النفسية والإجتماعية في ضوء الشريعة الإسلامية.

٣ـ بناء الحضارة الإسلامية وأسس التعايش بين الأمم .

٤ ـ المؤثرات على النشء المسلم (الإيجابية والسلبية) وسبل استثمارها أو تلافيها.

٥ ـ الأقليات الإسلامية في العالم (دراسة وتحليل).

٦ـ أثر الالتزام باللغة العربية في نهضة الأمة علمياً وثقافياً وحضارياً.

شروط المسابقة

١ـ أن يكون البحث باللغة العربية الفصحى.

٢ـ أن يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.

٣ـ ألايقل البحث عن (٢٠) صفحة فلسكاب من الحجم الطبيعي ولايزيد عن (٥٠) صفحة.

المجال الثاني :الشعر:

موضوع المسابقة

يتقدم المشارك بقصيدة تتناول قضية من القضايا والقيم الإسلامية الأصلية.

شروط مسابقة الشعر :

١ـ يشترط أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.

٢ـ أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة(من الشعر العمودي).

٤ ـ أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والاملائية والاسلوبية.

٥ـ أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.

٦ـ ألاتقل القصيدة عن عشرة أبيات.

المجال الثالث: القصة القصيرة:

موضوع المسابقة:

يجب أن تناقش القصة أحد الموضوعات الاجتماعية العامة أو أية قضية إنسانية في المجتمع وتسترشد في حوادثها وسلوك أبطالها بالآداب والقيم التي يدعو إليها الدين الحنيف.

شروط مسابقة القصة القصيرة:

١ـ أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والاملائية والإسلوبية.

٢ـ أن تبرز في القصة عناصرها الاسلامية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث والعقدة او العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.

٣ـ أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط .

٤ ـ ألاتزيد القصة على خمس صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي.

جوائز المسابقة

خصصت للمسابقة عشر جوائز في كل مجال من مجالات المسابقة وستكون الجائزة الأولى في كل مجال ٤٠٠ د.ك والثانية ٣٥٠د.ك والثالثة ٣٠٠د.ك والرابعة ٢٥٠د.ك والخامسة ٢٠٠ د.ك والجوائز من ٦الى ١٠ مائة دينار كويتي.

تسعد الأمم وتفوز وتعز برجالها العظام وشبابها الناهض وتقوى وترتفع لها رايات ويكون لها ذكر بسواعدها الفتية وعزائمها القوية، وتكون مرفوعة الرأس مرهوبة الجانب مصونة الديار، بعدتها القوية، وهمتها الابية وايمانها الرصين، وتكون عالية الذكر مرفوعة الراية سامقة البنيان، بوحدتها المكينة وتماسكها القويم واتحادها وتشابكها ،نفساً وفكراً وغاية وأملا وهدفا، ولايجمع الامم ويدفعها ويوحد خطوها ويشد ازرها افضل من عقيدة راسخة وايمان قوي ،ومنهج رباني، وتعاليم مقدسة ،واداب واخلاق ومبادىء إلهية النزعة، رسولية القدوة نبيلة القصد مستقيمة الدرب مضيئة الاشعاع تعمل في النفس وتفعل فعلها في الروح فتفجر الطاقات المكنونة والقوى المذخورة وتبعث العزائم الراكدة، وتفتح الآفاق المغلقة، وتزلزل العقبات والسدود، وتقهر الصعاب وتقتلع الرواسي، وتفتت الجبال، ولايستعصى عليها مستحيل او يقف امامها محال، والتاريخ شاهد صدق ،والايام رواة عدل على تقرير ذلك وتسجيله،وتأكيد هذا وترسيخه والحوادث ناطقة والوقائع مبينة، والسنن تقرر هذا في الامم والشعوب.

بيت المقدس اليوم هل له من رجال؟

بقلم :

د. توفيق يوسف الواعي

فيوم كانت أمة الإسلام قوية عزيزة ناهضة، وتجمعت عليها كل جحافل الباطل وقوافل العدوان لم ينالوا منها منالا أو يهيضوا لها جانبا، لقد اضمرت اليهود العداء للاسلام منذ اليوم الاول وكان اليهود أمة قوية مستعدة بجندها وقيادتها ومكرها وخداعها، ولم تترك فرصة منذ اليوم الاول للنيل من الإسلام والمسلمين إلا اتبعتها، ولم تقعد عن دسيسة أو وقيعة إلا أشعلتها، ولقد استخدمت كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودي وافادتها منذ قرون السبى في بابل والعبودية في مصر، والذل في الدولة الرومانية، ومع ان الإسلام قد أوسع لهم بعدما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ فانهم ردوا للإسلام الجميل على اقبح صورة من الكيد والمكر منذ اليوم الأول، ولكن الإسلام الشامخ برجاله وجنده وعقديته وحضارته وثقافته دحر هذا الغثاء الطافح بالمكر واللؤم والفتك ،والمتعاضد بالجاهلية والوثنية ،وكبتهم وقضى عليهم﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا. تقتلون وتأسرون فريقا، وأَورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وأرضالم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا﴾[الأحزاب :٢٥ ـ٢٧]

ويوم كانت أمة الإسلام قوية استطاعت دحر المغول وردهم على اعقابهم في عين جالوت وتخليص البلاد من قبضتهم وتحطيم اسطورة جيوشهم التي لاتقهر بعد ان فعلوا بالمسلمين الأفاعيل، واستطاعت كذلك امة الإسلام دحر الصليبين، الذين جاءوا من اوروبا بحملتهم المشهورة التي اشترك فيها معظم الممالك الأوروبية بقيادة أبرز قوادهم وأمهر فرسانهم يحرقون الاخضر واليابس ويقتلون الشيخ والمرأة والرضيع ويذبحون الناس ذبح الخراف، وقد استولوا على بيت المقدس وذبحوا في محرابه(٧٠) الف نسمة وهتكوا الاعراض وفضحوا الحرمات، فاستطاع رجل مؤمن هو صلاح الدين الايوبي جمع المؤمنين وتكوين جيش الموحدين، ونازل الصليبين، فاخرجهم صاغرين، واجلاهم مدحورين ونصر الله المؤمنين وأعز أصحاب الحق المبين.

واليوم وقد وهن الجسد الحي وكل الساعد الفتى، وانخسف العزم القوي، وطؤطىء الرأس الأبي، وانهد الركن العفي، وتنكست الراية العالية، وانخفض العلم السامق، وتضعضعت الانفس الشامخة، وضاعت الهيبة والعزة والكرامة، وبهتت العقيدة وانحلت العروة، وصار الايمان رسما بعد عين، وتبخرت الآمال وضاعت الأحلام

أمة أصبحت في حالة لاتسمع فيها تعاليم الله وآياته لهي في ادنى دركاتها وأسوأ أوضاعها

وانحلت المبـــادىء ومحيت الآداب والأخــلاق، وانعـدمت القـدوة وتبع الناس الشهـوات وصـحبوا الـدنايـا وفقدوا الشرف والفضيلة، وانطفأت مصابيح الهدايــة وساد المنكـر وعزّ وارتفع وعـلا وأرغى وأزبد، وصـار هو الآمر الناهي، والحاكم المطلق ،و المعز المذل، فانكسفت النفوس الأبية واحترقت الطاقات المبـدعة، واظلمت الأرواح المضيئـة، وتبـددت الامـال وتسربت الأحلام والأمـاني، وسار النـاس سكـارى ومـاهم بسكـارى ولكن الهول شــديــد والمصــائب كـالصــواعــق المرسلـة، والكـوارث كـالعـواصف العـاتيـة، والـدواهي كالسعير الكاسح، ولاعاصم من امر اللــه الا من رحـم ،فهل تتصـور ان تبقى للأمة مع هذا الضياع مبادىء تعيش لها أو تعاليـم إلهية تسير في ضوئهـا أو قدوة تترسم خطـاها أو مقـدس تدافع عنـه وتحمي جنابـه وتصـون حـرمته، وهـل تتصـور ان أمة بهذه الحال لها عقل واعٍ أو فكر نـابه أو نفس سـام، أو عزم هـادر أوقــوة مـؤثــرة تستطيع ان تمنع الـذئاب أو حتى الكـلاب أو الحمير من نهب متـاعهـا وسلب كـرامتهـا وتقطيع اوصـــالها وجــرجـــرة اعضــائهـا، ومــايفعل اليــوم في فلسطين وفي القـدس وفي المسجــد الأقصى ونحن نعيش هــذه الأيـام والذكريات الأليمـة المفجعة؟ هل له من تفسير أو تعليل الا هــذا الـوهن الايماني والقومي والقيادي والنفسي للامة؟

إن أمـة أصبحت في حـالـة لاتسمع فيهـا تعاليم اللـه وآياتـه ولاتحمي المقـدس وحـرمـاتـه،أو تـدافع عن احدى القبلتين وثـالث الحرمين لهى في ادنى دركـاتها وأسوأ أوضـاعها، حينما تسمـع الأمـــة أن مسرى رسـولها قد اختطفـه أحفاد القـردة والخنازير، وهي تقرأ قرآنها صباح مساء يذكرها بقول ربها ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليـلا من المسجد الحرام إلى المسجـد الأقصـى الـذي باركنا حوله لنريـه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾[الإسراء :١] لأمـة شقيـة محرومـة من البركـة والخير الالهي، لان هـذه الارض فضـلا عن انها مسرى رسـول اللـه صلى اللـه عليــه وسلم فهي مبعث الانبيــاء ومهبط الملائكة، والعش الـذي يرقد فيـه ثلـة من الانبيـاء والأرض التي يبعثون منهـا، وكونها ارض المحشر والمنشر والحسـاب ووضـع الموازين للنـاس،فقـد روى انـه يـرقـد في فلسطين كثير من الانبياء، خليل الله ابـراهيم عليـه السـلام واسحـاق، ويـوسف ويعقـوب ومـوسى عليـه السلام، قـال ابن كثير (بيت المقدس الذي بايلياء معـدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليـه السلام، ولهذا جمعوا لـرسول اللـه كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم فدل على انـه الامام الاعظم والـرئيس المقـدم) ابن كثير ٢/٣ وقال النـووي(واما سـؤاله ـ أي موسى عليه السلام ـ الإدناء من الأرض المقدسة، فلشرفهـاو فضيلة من فيهـا من المدفـونين من الانبيـاء وغيرهم) النـــــووي شرح مسلـم ١٨/١٥،وأمــــا أن أرض فلسطين أرض المحشر والمنشر، فلما روى الأمام أحمد بن حنبل ـ بسنده ـ عن ميمونة بنت سعـد مولاة النبي صلى اللـه عليه وسلم قـالت: «يانبي اللـه أفتنـا في بيت المقـدس، فقـال ارض المحشر والمنشر» رواه الإمــام أحمد في مسنـده ٤٦٣/٦ ،وابن مـاجـة، ٤٢٩/١ حديث صحيح.

وبيت المقـدس كما نعلـم مقـدس وارضــه مقــدســة، قـد نـص اللـه سبحانه وتعالى على قدسيته في كتابه الكريم في قوله تعـالى ﴿ياقوم ادخلو الارض المقـدسة التي كتب اللـه لكم ولاتـرتـدوا على ادبـاركم فتنقلبـوا خـاسرين﴾ [المائدة:٢١]التقـديس هنـا بمعنى الطهـر ،اي انها لاتقبل شركا ولا عدوانـا ولاظلما ولا علوا في الارض ، ولايـدخلهـا الدجـال آخـر الزمـان، وكان من اثـر قدسيـة هذه الارض خلـــو بيتهـــا المشرف من الاصنام والأوثان في غالبية العصور والـــدهـــور، وهـي لاتتحمل الظلم والعدوان، ولم تمكـن للأمم العـاتية من العيش فيهـا والاستقرار عليهـا مـدة طـويلة، ويقصر عمـر الـدول الظالمة فيها، وتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديـد، يحكى التـاريخ عن بني اسرائيـل حـــول المسجــد الاقصى ومـــانزل بهم جـزاء ظلمهم مـرتين الاولى في عهد « أرميـا» حيث دعاهـم إلى الاستقامة وذكـرهم نعم الله عليهم فكذبوه فسلط الله عليهم سنحـارب فلم يـرعـوا،فسلط اللـه عليهم من يقتلهـم ويسبي ذراريهم، ويخرب مــدينتهم ويستعبــدهم ويأتيهم بجنـود ينـزع من قلـوبهم الرحمة والرأفة، فلم يرجعوا، فقضى اللـه عليهم لاقبض لهم فتنــة تـذر

وبيت المقدس كما نعلم مقدس وارضه مقدسة، قد نص الله سبحانه وتعالى على قدسيته في كتابه الكريم في كتابه الكريم

الحليم فيهم حيرانا ويضل فيها رأي اهل الـرأي والحكمـة، ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا عـاتيا ألبسه الهيبـة وانـزع من صـدره الـرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل، وعساكر مثل قطـع السحــاب يهلـك بني اسرائيل وينتقم منهـم ويخرب بيت المقدس، اما الواقعـة الثانية لافساد بني اسرائيل في الأرض المقـدسـة، فهي بعـد قتلهم ليحـي بن زكـريـا عليهما السـلام ،فسلط اللـه عليهم ملكـا مـن ملـوك بـابـل يقـال لـه«خـردوس» فـاستبـاح بيضتهم وأعمل فيهـم القتل وسبـي ذراريهم ونساءهم، وخربّ بـلادهم وتعرض اليهـود بعد ذلك لعـدة غـزوات من الفـرس والـروم لإفسـادهم وفي كل مرة يشتت شملهـم وتمزق قوتهم!! وقد سجل التاريخ ايضا عدة هزائم ونكسـات حلت بـدول تعـاقبت على الارض المقـدسـة بسبب ظلمهم وتماديهم في البغـي والعـدوان ،فتعرض الفـرس لاشنع هـزيمة في فلسطين في القرن الاول قبـل الميلاد على يـد الـرومان، وكـذلك تعـرض النصـارى للقتل والفتـك للسبب نفسه، ولعـل المسلمون يتعـرضون اليـوم لما تعـرض اليـه غيرهم حتى يرجعـوا الى ربهم ومنهجهم وعدلهم واستقـامتهم ،لقـد اصبحت هـذه حقيقة مطردة وسنة ماضية في الامم والدول الى يـوم القيامـة فلما تفرق المسلمـون، وانقسمـوا الى دولتين: عبـاسيـة في بغـداد، وفـاطميـة في القاهرة في القـرن الخامس الهجري وجرى بينها صراع انعكس على بقية الاقاليم الاسلامية، سلط الله عليهم الصليبيين الـذين انـدفعوا كـالموج المتلاطم الى العالم الاسلامي فهزموا المسلمين ونكلـوا بهم وانشـأوا امـارات صليبيـة في قلب العـالم الاسـلامي،ثم لما طغى الصليبيـون وبغـوا، ورجع المسلمـون الى حقيقتهم الايمانيـة سلـط اللـه على الصليبيين صـلاح الدين الايـوبي، فـدحـر امـاراتهم وحـرر المسجـد الاقصى من قبضتهم بجهـد مضن وعمل متـواصل في سبيـل تـوحيد الصـف الاسـلامـي، وتطهير تصـورات المسلمين ومعتقداتهم مما علق بها من مفـاهيم خـاطئـة، وشعارات زائفـة وقناعـات شاردة، واليوم، قد عاد اليهود في هذا العصر الى فلسطين ارض بيت المقـدس واستولوا على القدس واقـاموا عليها دولتهم واتخذوهـا مـركـزا لتجميع بني جنسهـم ووكـرا لتـدبير دسـائسهم ومـؤامـراتهم ، كما اتخذوهـا منطلقـا لاعتـداءاتهم الغـاشمـة على كل من يعـارض سيـاستهم العـدوانيـة او يقف في طـريق اطماعهـم التـوسعيـة او مخططـاتهم التـدميريـة، فقتلـوا النفـوس وأقـامـوا المذابح لـلأمنين العـزل وهدمـوا البيوت واغتصبـوا الارض، واحـرقوا المسجـد الاقصى ودنسـوا المسجـد الابـراهيمي في الخليل، وقتلـوا النـاس فيـه ركعـا وسجدا في رمضـان، وحولـوا بعض المساجد الى حانات للخمور، وعمدوا الى ازالـة الآثار الاسـلاميـة، وهم مـاضـون في المؤامـرة على المسجـد الاقصى.

في يـوم ١٩٦٩/٨/٢١م كـانت المحـاولـة الاولى لتـدمير المسجـد الاقصى فقد قـام شاب - زعمـوا انه مسيحي استرالي مجنون - بإضرام النـار في المسجـد الاقصى المبـارك فاشتعلت فيـه النيران، وقد اسفرت الجريمة عن احـراق السطح الشرقي الجنـوبي للمسجـد واحـراق منبر صلاح الدين بأكمله وهو المنبر الذي صنع في حلب ايام نور الدين محمود ليقـدمه هـدية الى المسجـد الاقصى الذي كان الصليبيون قـد حولوه الى كنيسة، والادلـة كلها تشير الى قيـام سلطة الاحتـلال بهذا الحريق ،منها قطع الميـاه عن المسجـد فور ظهـور الحريق، ونشوب الحريق في المسجد في اكثـر من مـوضـع في وقت واحـد،



اليهود حولوا بعض المساجد الى حانات للخمور، وعمدوا الى ازالة الآثار الاسلامية

مما يؤكد ان شخصاً واحداً لايستطيع القيام بذلك، وعدم السماح لسيارات الاطفاء من بلدية القدس بالاطفاء، وقد بقي الحريق مشتعلا الى ان جاءت سيارات الاطفاء من رام الله والخليل.

هذا وفي مايو ١٩٨٠م قام «كاهان» بمحاولة تفجير المسجد الاقصى ،وقد عثر على المتفجرات صدفة واعتقل كاهان وعددمن اتباعه بتهمة سرقة أسلحة ومتفجرات من مستودعات الجيش لنسف المسجد الاقصى وفي ٨ ابريل ١٩٨٢م، وضع اليهود قنبلة موقوتة عند بوابة الاقصى والي جانبها رسائل تهديد بامضاء حركة «كاخ» التي يتزعمها «كاهانا».

وفي ١٠ابريل ١٩٨٢م حاولت مجموعة من اليهود الدخول الى الاقصى فتصدى لها المسلمون وتمكن جندي يدعى« ايلين جوثمان» باقتحام المسجد والحرم وهو يطلق النار مما ادى الى قتل اثنين من حراس المسجد ثم اقتحم الجنود الآخرون وصارو ا يطلقون النار فأصابوا« ١٢٠» مسلما بجروح وخربوا المسجد ولحقت به اضرار مادية جسيمة، وفي ليلة ٢١ مارس ١٩٨٣م جرت محاولة يهودية عبر النفق السري الذي كشفت عنه الحفريات للوصول الى ساحات المسجد لاقامة نواة استيطان ومركز يهودي مسلح، وفي ليلة ٢٧ يناير ١٩٨٤م قامت مجموعة مسلحة باقتحام المسجد وتنبه المسلمون ففروا وتركوا وراءهم قنابل ومتفجرات وأمتعة، هذه المحاولات لم تكن فردية وانما اريد بها تهيئة الاجواء والشعور لما سيكون، وقد صرح بذلك « بيغن» رئيس وزراء العدو حيث قال في حديث طويل (ان الحكومة الاسرائيلية تختبىء وراء الحركات الدينية المتطرفة لتحقيق هدفهافي نسف قبة الصخرة والمسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث على انقاضهما، وان العمليات التي تجري بهذ الخصوص يجري ترتيبها بمعرفة الحكومة من اجل انجاح هذا المخطط، ومازالت تتوالى المخططات والمصادرات وتهويد المدينة، والسؤال الذي يطرح نفسه للاجابة: أين المسلمون اليوم وهم ثلث العالم وأين اعتزازاتهم التي يدافعون عنها وأين مقدساتهم التي تحدد هويتهم وشخصيتهم؟ ولماذا لايتحركون حتى سياسيا واقتصاديا اذ لم يكن حربيا؟ اجاب عن هذه التساؤل الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، حيث تحدثت الاجابة عن اسباب ضعف الامة المسلمة وغيرها من الامم التي تجري عليها سنن الضياع لانها تفقد شخصيتها وفاعليتها ورسالتها في الحياة، حيث قال:(المعروف ان الشعوب التي تنشأ في مهد الاستبداد، وتساس بالظم والاضطهاد تفسد اخلاقها، وتذل نفوسها، ويذهب بأسها، وتضرب عليها الذلة والمسكنة وتألف الخضوع وتأنس المهادنة، واذا طال عليها أمد الظلم تصير هذه الاخلاق موروثة ومكتسبة حتى تكون كالغرائز الفطرية، والطبائع الخلقية، اذا اخرجت صاحبها من بيئتها ورفعت عن رقبته نيرها، ألفيته ينزع بطبعه اليها ويتفلت منك ليقتحم فيها، وهذا شأن البشر في كل ما يألفونه ويجرون عليه من خير وشروايمان وكفر) تفسير المنار ٣٣٧/٦.



الحكومة الاسرائيلية تختبىء وراء الحركات الدينية المتطرفة لتحقيق هدفهافي نسف قبة الصخرة والمسجد الأقصى

واليوم يجب ان يلتفت المسلم الى امرين الاول: الفساد الخلقي والظلم والجبروت والقهر والبغي الاسرائيلي قائم ، وهذا علامة علي ان الارض ستلفظهم وان الدائرة ستدور عليهم الثاني: يجب ان يكون هناك شباب مسلم صالح يستطيع خوض معركة اصلاحية وقيادية وتحريرية، وذلك لايكون الا برجال الكفاح والابداع والصدق بروح فدائية وتضحيات كبيرة ،وذلك لاينبع الا من عقيدة وطهارة وايمان، واليوم ماذا تسمع من محطات الاذاعة والتلفاز. اصواتا رخوة مائعة تنضح بالميوعة تلوك الفاظ الوطنية وكلمات الكفاح، كأنما كتب على هذه الامة ان تتلقى دعوات الكفاح والجهاد من دنس المواخير، وبنغمات المخانيث، وماذا تقرأ في كثير من المجلات: تقرأ لديدان العلق المتسلق الذي لايدع شيئا نظيفا مما يجب ان يظل ناصعا، المقدسات كلها تلوث، والعظائم كله تصغر والحرمات كلها تهان، وبذلك تسير الشعوب الى أكرم الغايات وهي تنقل اقدامها في ضياع، وتخطوا الى اخطر الاهداف وهي تخلط وتهزل، ويوماً بعد يوم يزيد في يقيني بتلك العقيدة.. ان هذه الامة لن تصل الى شيء ذي قيمة إلا أن تربي ارواحها وعقولها وجسومها تربية سليمة ثم تتقدم نحو اهدافها العليا حيث نصر الله وتأييده ،فهل نحن فاعلون؟ نسأل الله ذلك . ■

تهويد القدس تأكيد للغدر الصهيوني

... مما لاشك فيه أن مدينة القدس لها مكانة بارزة في التاريخ وذلك قبل الوجود اليهودي فيها، وهي مدينة زاخرة بالمقدسات الإسلامية، فالقدس الشريف يضم ثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الكريم ﷺ.

والقدس الأمس واليوم يتعرض لأبشع عدوان وأسوأ احتلال وهو الاحتلال اليهودي المدعوم من يهود العالم والقوى الكبرى قديما وحديثا.. والقدس كما يعتبرها اليهود هي عاصمتهم التي خططوا لاحتلالها ثم تهويدها.. ضاربين عرض الحائط بالتاريخ الذي ينطق ويشهد بأنها عربية منذ خمسة آلاف عام قبل الميلاد.. حيث استقر بها الكنعانيون الذين هاجروا من الجزيرة العربية.. وبعد ألفي عام من حكم العرب دخل داود ثم سليمان عليهما السلام المدينة. واليهود لا يألون جهدا في محاولتهم المستميتة لتهويد مدينة القدس بالكامل. فمنذ أسبوعين تقريبا اتخذت السلطات الاسرائيلية قرارا بمصادرة ٥٥٠هكتار امن أراضي القدس. وهي أرض يملكها عرب وتقع داخل القدس الشرقية التي احتلها اليهود مع نكسة ١٩٦٧م. والقرار رغم كل المبررات الإسرائيلية فيه تأكيد لكل معاني الغدر والمصادرة التي تقوم عليها

القدس الأمس واليوم يتعرض لأبشع عدوان وأسوأ احتلال وهو الاحتلال اليهودي المدعوم من يهود العالم

بقلم / سعد رفعت راجح

إسرائيل منذ كانت.. فالدولة العبرية ذاتها قامت على الغدر والمصادرة.. ومحاولات التهويد للقدس مستمرة وتعلن عنها كلما حانت الفرصة لذلك.

مخطط التهويد

.. يوضح روحي الخطيب.. أمين القدس.. الذي ولد بالمدينة المقدسة عام ١٩١٤.. والذي طردته اسرائيل في دراسة مطولة بالموسوعة الفلسطينية لعام ١٩٩٠م.. المجلد السادس.. «أنه منذ حددت المنظمة الصهيونية العالمية هدفها بإقامة الدولة الاسرائيلية على الأراضي العربية وحصرت خطوتها الأولى بفلسطين بدأ زعماؤها يكشفون عن أطماعهم ونواياهم بالنسبة لتهويد القدس والحرم الشريف.. ووضع المخططات لتنفيذ ذلك وإنشاء هيكل لليهودية على أنقاض المسجد الأقصى المبارك».. ومرت هذه المخططات والاعتداءات حتى اليوم بالمراحل التالية:

التصريحات وإعلان الاطماع

فإسرائيل تعلن عن استعدادها لمناسبتين ستكون المدينة بعدهما قد تهودت بالكامل الأولى: عام١٩٩٧م وهي ذكرى مرور مائة عام على عقد أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا حيث تم وضع بروتوكولات صهيون: التي نصت على ضرورة احتلال فلسطين واتخاذ القدس عاصمة لليهود. والثانية: عام٢٠٠٠ وهي ذكرى مرور ثلاثة آلاف عام على دخول سيدنا داود إلى القدس. ولاشك أن هذا ليس غريبا وقد أعلن (إسحق رابين).. رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبوع الماضي من شهر مايو ٢٠/٥/١٩٩٥ ..«أن القدس كانت ولازالت عاصمة للشعب اليهودي ولن تكون هناك أي مساومة على ذلك».

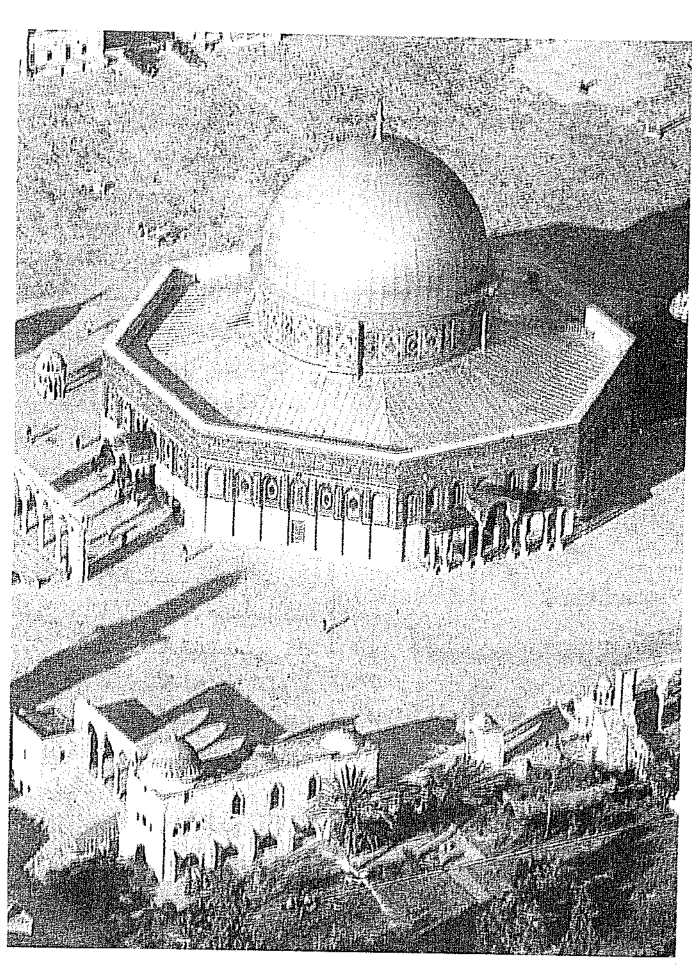
هدم حي المغاربة والعقارات الإسلامية

.. فبعد أربعة أيام من الاحتلال الاسرائيلي للقسم الثاني من القدس عام١٩٦٧م بدأ اليهود في تنفيذ مخططاتهم لتهويد الحرم القدسي الشريف مبتدئين بهدم الحي المغربي الملاصق للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية الجنوبية.. وأزالت قوات الاحتلال مسجدين و١٣٥منزلا، ثم أرض المنطقة التي يطلق عليها اليهود اسم حائط المبكى.. قاموا بضمها.. وهو جزء من حائط الحرم القدس الشريف.. كما اغتصبت سلطات الاحتلال في ٣١/٨/١٩٦٧ باب المغاربة وهو أحد أبواب الحرم القدسي الشريف الملاصق للمسجد الأقصى المبارك.واتخذت بعض الجماعات الدينية والسياسية

والنقابية الاسرائيلية أسلوب زيارة المسجد الأقصى المبارك مدخلا للاعتداءات على حرمته وإقامة الصلوات اليهودية في ساحاته كخطوة أولى لإثبات حقوقهم الدينية فيه وكان أول من قام بمثل هذا الاعتداء رئيس حاخامات الجيش الإسرائيلي.. «شولومو غورين».. في ١٩٦٧/٨/١٥م مع حوالي ٢٠ من أفراد جماعته حيث اقتحموا المسجد الأقصى وأقاموا أول صلاة لهم في الساحة الداخلية له وأعلنوا أنهم سيقومون بالصلاة فيه كل أسبوع. وقامت الحكومة الأردنية في أعقاب ذلك بتقديم شكوى لمجلس الأمن الدولي.. مطالبة التدخل ووضع حد لهذه الانتهاكات الاسرائيلية لحرمة الأماكن المقدسة.. ولكن هيهات.. هيهات.. فمن يسمع ومن يجيب.. ومجلس الأمن مجرد خاتم صغير في إصبع اسرائيل..

فهل يفقه العرب اللعبة الكبرى؟! أم أننا نتمثل دائما قول شاعرنا العربي:

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي؟!!!



فبعد أربعة أيام من الاحتلال الاسرائيلي عام١٩٦٧م بدأ اليهود في تنفيذ مخططاتهم لتهويد الحرم القدسي الشريف

جريمة إحراق المسجد الأقصى الشريف

يعد إحراق المسجد الأقصى المبارك يوم ١٩٦٩/٨/٢١م بواسطة مجموعة من اليهود من أكبر عمليات التخطيط الإسرائيلي لهدم المسجد.. لكن مسارعة الجموع الاسلامية وفرق الاطفاء العربية المحلية أنقذت القسم الأكبر من المسجد وأفشلت المخطط الاجرامي وحتى لا تتهم اسرائيل ويكتمل سيناريو الاحراق.. فقد لفقت التهمة لشاب استرالي اسمه (مايكل روهان). وتم تشكيل محكمة صورية له، وتلفيق أدلة جنونية وانتهاء الرواية بوضع المتهم في مستشفى للأمراض العقلية لفترة من الزمن تم إخلاء سبيله بعد ذلك وإعلان عودته لاستراليا مسقط رأسه.

وأعلن الشيخ/ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس في مؤتمر صحفي عقده في القدس بعد إطفاء الحريق: أن هذا الحريق متعمد وغير طبيعي!! إنه ولا شك الغدر والخيانة واللادينية في أبشع صورها.

محاولات نسف المسجدين.. الأقصى والصخرة المشرفة

.. فبعد فشل محاولات احراق المسجد الأقصى المبارك لجأ اليهود لشن الاعتداءات المسلحة لنسف المسجدين الأقصى المبارك والصخرة المشرفة ومن أبرز تلك المحاولات:

أ- في ١٩٨١/٨/٩م الذي صادف ذكرى «خراب الهيكل» عند اليهود.. قامت جموع يهودية كبيرة بمحاولات الاقتحام للحرم الشريف من جميع أبوابه وتسللوا إلى بعض الأبنية المطلة على ساحات الحرم واعتدوا على أهلها وحاولوا الدخول إلى ساحات الحرم بالقوة.. واشتبكوا مع المصلين.

ب- في أبريل ١٩٨٤م تم الكشف عن تنظيم سري من أفراد الجيش الإسرائيلي كان يخطط لنسف المسجد الأقصى من الجو وتم اعتقال أفراده وتم بعد فترة وجيزة الإفراج عنهم.

قرارات في خدمة إسرائيل

.. ولنتساءل سويا.. لماذا لا يكون هناك ما يسمى بمجلس الأمن العربي الذي يكون له الحق في الوقوف وبشدة لقرارات مجلس الأمن الدولي ــ المجاملة للكيان الموسوم باسرائيل.. يقول الدكتور.. «جعفر عبدالسلام».. أستاذ القانون الدولي المعروف.

يصف القوانين والمنظمات الدولية «بأن كلامهم أصبح لدينا كالاسطوانة ويعبر عن العبث الفظ والقبيح.. لماذا؟!! لأن هذه القوانين والقرارات الدولية لاتخدم إلا إسرائيل.. والقرارات التي في صالحنا لا تنفذ.. فاسرائيل بمنتهى الكياسة تستخدم تلك القوانين لتنفيذ مخططاتها لتهويد القدس.. وبدلا من أن تكون اسلامية.. عربية.. تصبح يهودية اسرائيلية.

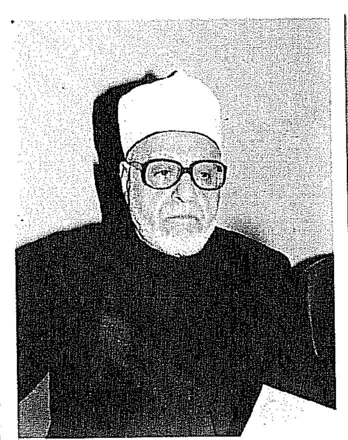
فقرار إنشاء الدولة العبرية كان قرارا دوليا.. وقرار الانسحاب من الأراضي المحتلة ومن لبنان لم ينفذ.. وقرار المصادرة الأخير من قبل اسرائيل ضد القوانين الدولية.. وضد الاتفاقات التي وقعت عليها اسرئيل ذاتها ولم لا والغدر سمتهم وشيمتهم!! فقرار المصادرة ضد اتفاق مدريد الذي «بصم عليه رابين» في ٣٠أكتوبر ١٩٩٠م.

.. ولاشك عزيزي القارىء وأنت معي في هذا الرأي.. أن الاجراءات الاسرائيلية التي أعلنتها أخيرا بمصادرة وضم أراض من القدس الشريف لن تكون الأخيرة وليست غريبة على العقلية الصهيونية القائمة على الغدر والخيانة وسلب حقوق الآخرين فماذا نحن فاعلون؟!!.

الاجراءات الاسرائيلية التي أعلنتها أخيرا بمصادرة وضم أراض من القدس الشريف لن تكون الأخيرة

شيخ الأزهر.. وتدويل القضية

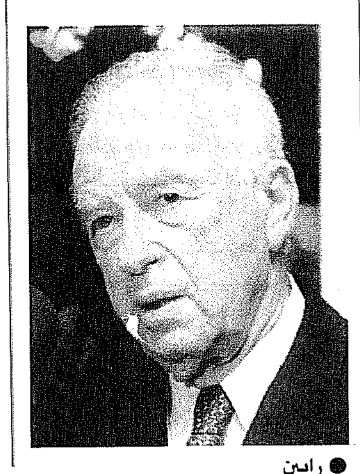
.. الأزهر.. تلك القلعة الدينية الرابضة في قلب القاهرة.. عودنا دائما على التعامل مع القضايا التي تهم الأمة العربية والاسلامية.. والتي تظهر على الساحة.. وتطفو على السطح



● شيخ الازهر

● شيخ الأزهر
القدس أمانة في أعناق قادة المسلمين

● رابين
القدس عاصمة لإسرائيل ولا مساومة عليها ابدا



● رابين

● الشيخ الغزالي

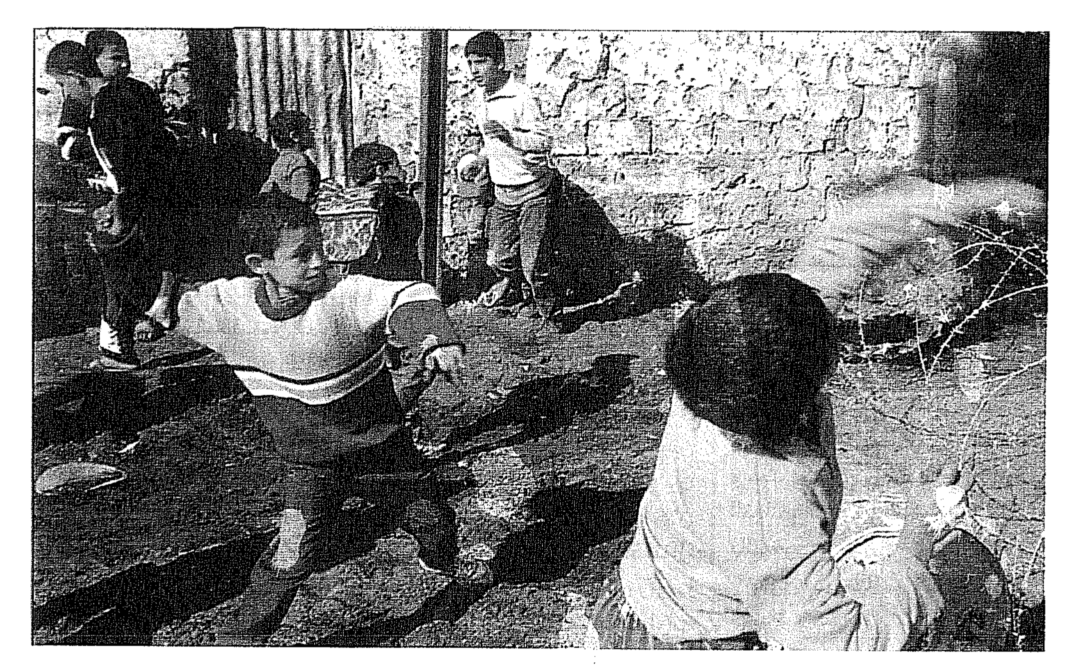
الغزالي:
المصادرة.. والفيتو إعلان بالحرب على المسلمين

وللأزهر مواقفه المشرفة تجاه العديد من تلك القضايا.. فما هو موقف الأزهر تجاه قضية تهويد القدس والتي فرضت نفسها على الساحة في الوقت الراهن؟!!

... يؤكد فضيلة الإمام الأكبر.. الشيخ.. جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر (أن القدس أمانة في أعناق كل زعماء الأمة الاسلامية.. ويجب الحفاظ عليها.. ويجب أن تتكاتف كل الهيئات والمنظمات الاسلامية والعربية والدولية لانقاذها والحفاظ على هويتها العربية والاسلامية).

(الأمر الآن في أمر القيادات.. فإن الشعوب في لهفة لعمل يجمع الأمة لتقف في وجه هذا التحدي الموجه إليها.. بعد أن اتضح موقف بعض الدول التي تظاهر اسرائيل علنا.. وتترك المعتدي في البوسنة والهرسك والشيشان يفعل مايشاء بالانسان والأرض والعرض. فلابد أن يواجه المسلمون الاعتداءات مواجهة حاسمة حتى يظهروا أنهم أمة لها

يجب أن يعلم كل مسلم وعربي أن قضية فلسطين وقضية القدس.. لن تحل بالخطب الرنانة أو بالشجب والتنديد



كيان.. وينبغي أن يفكر الزعماء وأولهم منظمة المؤتمر الاسلامي.. عليهم أن يتحركوا من خلالها.. ويكونوا أبدا وحدة.. وصوتا واحدا يتجاوزون كل الخلافات الموجودة أيا كان قدرها.. وإلا سيكون مصير هذه الأمة.. مصيرا.. نرجو ألا يكون!

... ويؤكد فضيلة الإمام الأكبر.. من خلال تصريحاته لوسائل الاعلام المصرية (أن القدس فيها المقدسات الاسلامية وغيرها ويجب علينا أن نحولها إلى قضية عالمية لأنها تهم كل مسلم على هذه البسيطة.. وينبغي أن نذهب بهذه القضية إلى كل الجهات الدولية.. سواء كانت سياسية.. أو قضائية.. وينبغي أن تسعى الجامعة للتضامن مع المؤتمر الاسلامي.. ومنظمة الوحدة الأفريقية.. والأجهزة الدولية في أقصى أفريقيا وآسيا.. كل هذه الجهات مسئولة عن الاحتفاظ بالقدس مدينة إسلامية وعربية مفتوحة للجميع في كنف فلسطين.

هذا ولقد صرح الشيخ/ محمد الغزالي للعديد من وسائل الاعلام المصرية «أن المصادرة.. والفيتو.. إعلان بالحرب على المسلمين».

حيث يقول سيادته «إن محاولات تهويد مدينة القدس.. معناه اعلان الحرب في كل قرية ومدينة في العالم الاسلامي».

حتى لا تصبح القدس أندلساً أخرى

... وانتظر كل مسلم.. وكل عربي انعقاد القمة العربية المصغرة.. علّها تخرج بقرارات حاسمة.. تتصدى لهذا المخطط الغادر لتهويد القدس.. ولكن وئد الأمل قبل أن يولد بمناورات رخيصة من اسرائيل.. أوهمتنا بقرارات وتصريحات وفرقعات إعلامية أنها جمدت قرار المصادرة.. ونجح رابين في تأجيل القمة العربية المصغرة الأمل الذي لاح في الأفق.. وصدقنا من كذبهم الله ووصفهم بالغدر ونقض كل المواثيق والعهود ولكن سواء انعقدت القمة أو لم تنعقد فيجب أن يعلم كل مسلم وعربي أن قضية فلسطين وقضية القدس.. لن تحل بالخطب الرنانة أو بالشجب والتنديد بالفعل الصهيوني أو بالارتماء في أحضان مجلس الأمن الدولي .. ولكن الحل الوحيد هو جعل فلسطين اسلامية..

وننتفض من هذا السبات العميق حكومات وشعوبا للدفاع عن فلسطين أرضا وشعبا تحت راية.. الجهاد.. الذي دعانا إليه رب العزة عز وجل لننزع من جسد الأمة العربية والاسلامية تلك الشوكة العفنة والموسومة باسرائيل.. إننا إن لم نتكاتف لصد والقضاء على هذه الحملات اليهودية المسعورة.. فلن تقوم لنا قائمة.. وستصبح فلسطين كالاندلس مجرد ذكرى.. فقد مر الآن قرابة ٥٠٠عام على ضياع الأندلس ولم نستعد الأرض السليبة. .. كما أننا يجب أن نقف بحزم في وجه نقل السفارة الأمريكية للقدس لأن هذا يعني الإقرار بالأمر الواقع.. ولنتحرك من الآن قبل أن يضيع القدس ويصبح أندلسا أخرى مجرد ذكرى.. وعندئذ سيحاسبنا الله عز وجل على تقصيرنا وتفريطنا في حقوقنا ■

الحداثة والتحرر الديني !!

بقلم / السيد محمد النجدي

الحداثة مصطلح أدبي يطلق الآن على إتجاه يسود العالم العربي كله، مع اختلاف من قطر إلى آخر في درجة التحمس له، ومصر من أشد البلاد العربية تحمساً لهذا الاتجاه. والحداثة العربية المعاصرة قائمة على رفض الموروث، ويشمل هذا الرفض الدين.

فأهم مايلاحظ على الحداثة التحرر من الدين، والدعوة إليه - (أقصد التحرر) - فهم يرون أن الأديب ينبغي ألا يتقيد بدين أو عرف أو سلطة، فهم يدينون بقول(ميشيل فوكو):(اتركونا أحراراً عندما يتعلق الأمر بالكتابة وكثيراً مايكررون) أنه ينبغي التحرر من الثالوث المقدس: الدين - الجنس - السياسة).

ومجد في ملتي واعتقادي عرض بعض اقوالهم.. هنا.. فهذا حلمي سالم يقول:(إن الشعر لم يخلق إلا لاجتراح هذه المحرمات الثلاثة - ويقصد (الدين - الجنس - السياسة) - حيث لاعيب ولاحرام في الشعر مثلما أن لاحرج في العلم) ثم يتبع هذا بقوله:(وقد أعلمنا الأقدمون ان شعرحسان بن ثابت كان قوياً مكيناً في الجاهلية ولما دخل الإسلام لان وضعف) (وان الشعر بابه الشر) فهل لنا أن نزعم أن حلمي سالم يفضل عيشة الجاهلية على الإسلام بحثاً عن جودة الشعر؟!..ربما! وتجدر الاشارة هنا إلى أن قضية ضعف شعر حسان بن ثابت في الإسلام موضع خلاف.

شعر حسان بن ثابت كان قوياً مكيناً في الجاهلية ولما دخل الإسلام لان وضعف

وهذه كاتبة حداثية عرفت في أكثر من بلد عربي بشذوذ أفكارها وهي (نوال السعداوي) تعلن انها تفضل الكتابة على دخول جنة عدن فتقول:(كان عليّ أن أختار بين الكتابة ودخول جنة عدن.. ولأن جنة عدن كانت تبدو لي بعيدة المنال ومزاياها تخص الرجال وأولها الحوريات الصغيرات العذراوات البيضاوات يشف بياضهن من تحت الساق.. وأنا امرأة سمراء البشرة فقدت العذرية وبلغت سن اليأس (بلغة النظام) والمرأة من نوعي ليس لها في الجنة إلا زوجها وهذه كارثة.. لهذا اخترت الكتابة) ثم تقول معلنة انها بدأت تتحرر من جميع السلطات بدءاً من سلطة الأب وانتهاء بسلطة الله:(وبدأت أعلن غضبي ضد جميع السلطات من تحت إلى فوق، بداية من سلطة الاب» ثم تعلن عن عقيدتها في الدين فتقول:(لاشيء يبقى من الآلهة والأنبياء إلا الكتب).

والخزعبلات كثيرة نكتفي بما ذكرنا، وحتى لايظن البعض أن القضية منبرية وأن الاتهام محض افتراء نعرض لنماذج من شعر الحداثيين تضمنت خروجاً على الدين كما عرضنا لبعض أقوالهم.. ومجد في ملتي واعتقادي أن أذكر النماذج الشعرية، اولاً ثم اتبعها بالتعقيب..

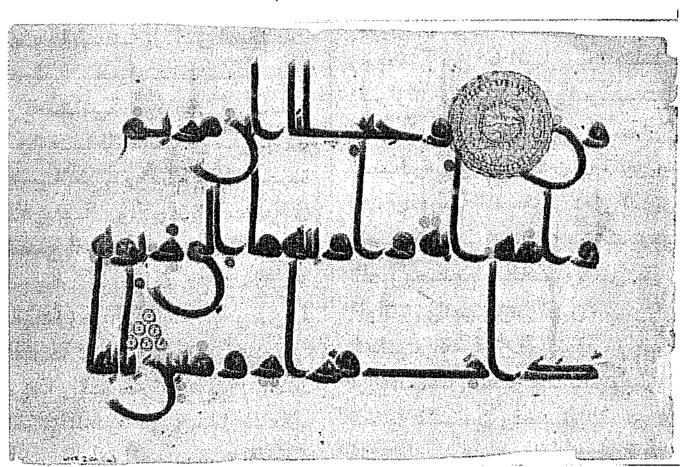
يقول بدر شاكر السياب - كبير الحداثيين -:

فنحن جميعاً أموات
أنا ومحمد والله
وهذا قبرنا أنقاض مئذنة معفرة
عليها يكتب اسم محمد والله.

ويقول عبد العزيز المقالح:

كان الله قديماً حباً..كان سحابة.
كان نهاراً في الليل
وأغنية تتمدد فوق جبال الحزن
كان سماء تغسل بالأمطار الخضراء
تجاعيد الأرض

ثم يقول:



صار..
صمتا..
رعباً في كف الجلادين
أرض تتورم بالبترول
حقلاً ينبت سبحات وعمائم

ويقول أمل دنقل:

والتين والزيتون
وطور سنين، وهذا البلد المحزون
لقد رأيت ليلة الثامن والعشرين
من سبتمبر الحزين

ويقول أيضا:

تكلمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي بالله .. باللعنة..بالشيطان

ويقول مريد البرغوثي:

إتركي فسحة للفتى
كي يزيل عن الوجه حب الشباب
وتصعد كفاه في لهفة
فوق فخذ الصبية !!

ثم يقول:

اتركي فسحة للفتاة
تحزز في كتف صاحبها بالأظافر
لذتها

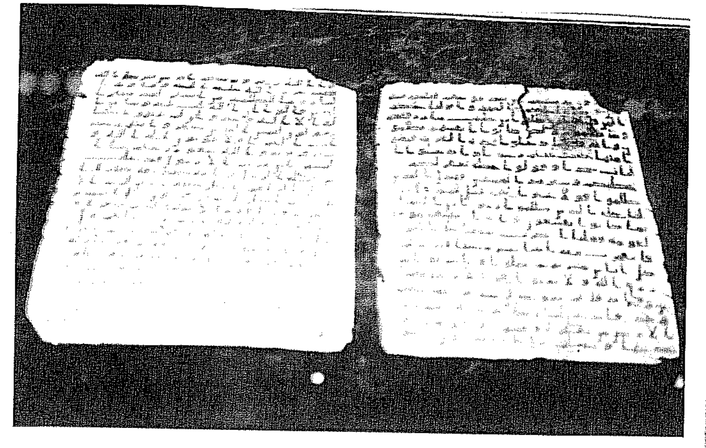
النماذج كثيرة كثيرة أكتفي بالنماذج المذكورة، وأزعم أنها كافية لتوضيح مايعنيه الحداثيون بحرية الأديب.. فمن يتأمل النماذج السابقة لايجد فيها غير تطاول على الذات الالهية ودعوة إلى المجون والتطاول على القرآن الكريم، هذا إلى جانب التلاعب بقواعد اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - فلقد قال السياب قولا تنفطر له السماء وتتصدع له الأرض، فنعت الله بالموت تعالى الله عما يقول السفهاء علواً كبيراً ﴿لاإله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم﴾.كما يجد القارىء في قول أمل دنقل تطاولا على النص القرآني علاوة على الشرك في القسم، بل لقد وصل السفه بالشاعر الى ان يقسم بالشيطان، وفي الصحيح من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« من حلف بغير الله فقد أشرك».

فما بالك إن كان المقسم به هو الشيطان تعوذ بالله منه.

كما يدعو مريد البرغوثي إلى ان نترك الحبل على الغارب للفتى والفتاة ليشبع كل منهما شهواته وينساق وراء نزواته فيصير عبداً لهواه.

كما لايخلو ديوان من دواوين الحداثيين من التشبه بصلب المسيح عليه السلام، وان شئت قل التسليم بصلب المسيح عليه السلام مخالفين بذلك عقيدة المسلمين.. ﴿وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم﴾ [النساء:١٥٧] وفي هذا تقول شويعرة حداثية:

فان جرحوني فأجمل مافي الوجود غزال جريح
وان صلبوني فشكرا لهم فقد جعلوني بصف المسيح



لايخلو ديوان من دواوين الحداثيين من التشبه بصلب المسيح مخالفين بذلك عقيدة المسلمين

إن المتابع لإنتاج الحداثيين يعلم علم اليقين أن مايقصدونه بالحرية إنما هو التحرر(الديني والأخلاقي) فلاعيب ولاحرام في الادب حتى وان سبوا الله والرسول ودعوا إلى العهر والفجور، وسخروا من القرآن والسنة، هذا هو مفهوم الحرية عندهم.

وللأمانة أقول ليس كل الحداثيين خبيثي النوايا، وإنما أكاد أجزم أن الغالب على الحداثيين هو الجرأة على الدين وكأن الدين هو العقبة في طريق ازدهار الأدب، وقد اشرت في بداية المقال إلى تلميح حلمي سالم إلى أن الشعر الجاهلي أقوى من الإسلامي وكأن الحداثة دعوة للخروج على الإسلام.

ولقد اعجبني قول استاذي الدكتور حلمي بدير: (إن الحداثة في الغرب ترفض الدين ولاعجب في هذا إذ ليس عندهم دين أصلا، أما بالنسبة لنا فالأمر يختلف لأننا ندين بدين سماوي ينبغي أن ننقاد لأمره ونهيه)

وفي الختام تجدر الاشارة إلى أن الحداثة بمعنى التجديد في الأدب ليست مرفوضة ولكن المرفوض هو الذي ينبغي أن يحارب بحزم هو الدعوة إلى الثورة على الموروث بما فيه الدين.. وهذا ماتدعو إليه الحداثة العربية المعاصرة، وهذا هو مفهوم الحرية عند الحداثيين، فهم يدعون إلى التحرر من الدين والأخلاق ويعملون ليل نهار..

فماذا نحن فاعلون؟!!والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل. ■

يملك المسلمون من المخطوطات ما لا تملكه أمة أخرى. وقد كتب معظم هذا التراث الضخم بلغة القرآن التي ظلت لغة العلم والحضارة قرونا متطاولة.
وتنفرد تركيا - التي احتضنت عاصمة الخلافة الإسلامية لخمسة قرون تقريبا [١٥١٧-١٩٢٣م] - بمجموعتها الواسعة من المخطوطات التي يربو عددها على مائتي ألف مخطوطة ثلثاها في اسطانبول وحدها.. فاسطانبول مدينة المساجد المتألقة بقبابها ومآذنها وتراثها المتنوع من العهد البيزنطي إلى الإسلامي العثماني، هي بحق مدينة المكتبات، فقد ارتبطت بالعلم ومدارسه ودور النسخ والمكتبات العامة منذ دخلها السلطان محمد الرابع (الفاتح) وأقام فيها أوّل جمعة في مسجدها الفخم (آيا صوفيا) يحيط به العلماء والدعاة والمجاهدون.

المكتبة السليمانية

مشروع حضاري يصل الماضي بالحاضر

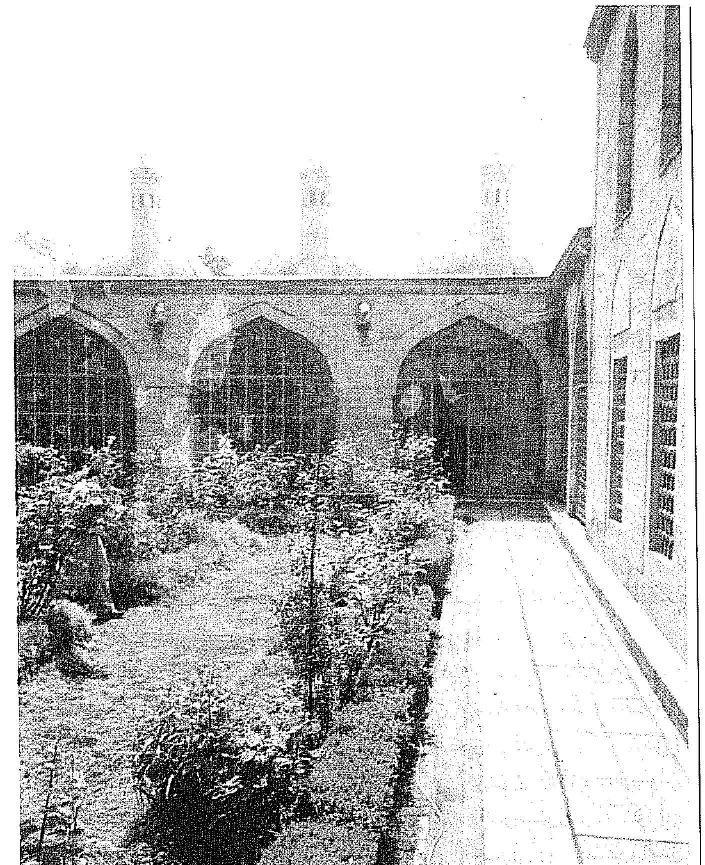
إعداد: أحمد دورماز

مكتبة جامعة الكويت / قسم المخطوطات

فيما يلي نلقي الضوء على إحدى أكبر مكتبة مخطوطات في العالم الإسلامي، وربما تكون الأكبر بينها فعلا، أعني مكتبة السليمانية التي تربض إلى جانب مسجد السليمانية المشهور، والذي بناه المعمار سنان بين السنوات ١٥٤٩-١٥٥٧م، في عهد السلطان سليمان القانوني المسمى في المصادر الأوروبية باسم المحتشم (العظيم). وكنت على صلة وثيقة بها بحكم عملي من سنة ١٩٧٩-١٩٨٥م كإخصائي مخطوطات.

مبنى المكتبة

المكتبة السليمانية جزء من مجمّع جامع السليمانية، الذي ضم أكبر جامعة للدولة العثمانية في تاريخها الطويل، وتحتوي على كلية للطب، والحديث، والضبّاط، ومستشفى عام، وحمّام تركي، ودار ضيافة



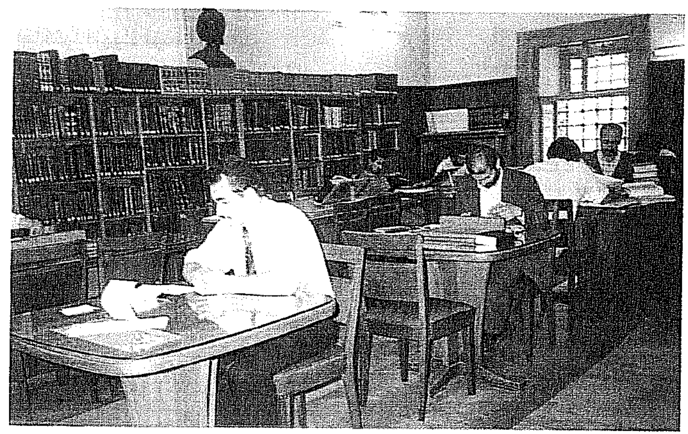
● أحد أروقة مكتبة السليمانية، وتبدو القباب التي تعلوها

تضم المكتبة السليمانية ١١٧ مكتبة وقفية تم جمعها من مختلف أنحاء تركيا

يملك المسلمون من المخطوطات ما لا تملكه أمة أخرى



● الاستاذ معمر ألكر مدير المكتبة



● قاعة الباحثين

بالإضافة إلى المرافق المساعدة.

افتتاح المكتبة

ابتدأ استخدام مبنى المدرسة الأولى والثانية (الإعدادية) الملحقة بمجمع جامع السليمانية كمكتبة عامة منذ عام ١٩١٨م باسم (مكتبة السليمانية)، ويعلوها ستون قبة تاريخية، منها قبتان كبيرتان. ومنذ ذلك التاريخ بدأت الجهات المختصة بمجمع المكتبات العثمانية من داخل اسطانبول والأناضول في هذه المكتبة المركزية حتى وصل أعداد ما تضمه من المكتبات المختلفة ١١٧ مكتبة وقفية. منها مكاتب السلاطين محمد الفاتح، والسلطان أحمد الاول، وأحمد الثالث، وعبد الحميد.. ومكتبات شيوخ الاسلام كسعدي أفندي، وعاشر أفندي، ومكتبات الوزراء وكبار رجالات الدولة كمكتبة الشهيد علي باشا، ومكتبة عموجازاده حسين باشا، ونافذ باشا، وقيلج علي باشا.. ومكتبات نساء فاضلات كمتبة طرخان والاه سلطان، واسماء خان سلطان، وصالحة خاتون.

فلقد شهد تاريخ الدولة العثمانية تنافسا كبيرا - بين السلاطين والوزراء والعلماء والنساء الشهيرات ووجوه المجتمع العثماني - على اقتناء الكتب وتأسيس المكتبات.

وتحتوي مكتبة السليمانية على مكتبات تكايا العثمانيين كمكتبة تكية عشاقي، وتكية شاذلي، وتكية طاهر آغا. وقد نقلت إليها بعدما تم إغلاق التكايا في عهد(الجمهورية التركية) وإنهاء (الخلافة العثمانية) عقب الحرب العالمية الأولى.

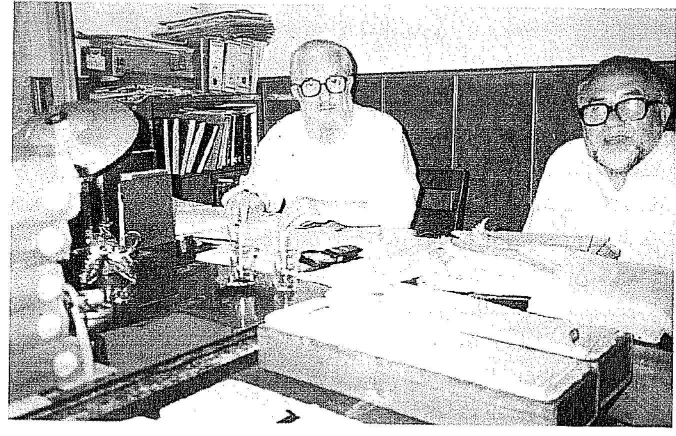
ويصل عدد المخطوطات العربية نحو مائة ألف كتاب ورسالة، عدا المخطوطات التركية والفارسية التي تبلغ أربعين ألف كتاب مطبوع معظمها نسخ نادرة. ويصل العدد الإجمالي للكتب والمخطوطات العربية والفارسية والتركية إلى ربع مليون نسخة تم تنسيق بطاقاتها ضمن ثلاثة أنواع:

- بطاقات أسماء الكتب، مرتبة هجائيا.
- بطاقات أسماء المؤلفين، مرتبة كذلك هجائيا.
- بطاقات عناوين الموضوعات، مرتبة هجائيا تبعا لسرد الموضوعات.

أقسام المكتبة

تضم المكتبة السليمانية الأقسام التالية:

- قسم خدمة الباحثين: فقد خصصت قاعة كبيرة تستوعب ٧٠ باحثا للاطلاع والبحث، وفيها فهارس المخطوطات، وبطاقات مكتبات المخطوطات في الأناضول، ومعاجم كتب المراجع. وللباحث - بعد أن يتثبت من اسم الكتاب أو المخطوط، ورقمه في المكتبة - أن يملأ بطاقة طلب خاص، فيصله الكتاب أو المخطوط إلى قاعة البحث. وبالطبع يتم توفير نسخة مصوّرة من المخطوط أو الكتاب النادر حفاظا عليه من التلف، مع حفظ الأصول في



● قسم الفهرسة

أماكنها المهيأة لهذه المهمة.
أما الباحثون القادمون من الخارج (من غير الأتراك) فلابد لهم من الحصول على إذن وزارة الثقافة التركية من خلال القنوات الدبلوماسية المختصة قبل تمكينهم من الحصول على النسخ المطلوبة.

– قسم التصوير: وهو مخصص لتصوير المخطوطات النادرة، والمخطوطات المعرّضة للتلف لأسباب مختلفة (كالرطوبة أو سوء التخزين، أو سوء الاستعمال إلخ)، ولقد تم تصوير معظم الكتب القيّمة، كجزء من خطة مستقبلية لتصوير كل ما في المكتبة. كما يتم جمع صورة عن المخطوطات النادرة الموجودة في مكتبات العالم المعروفة عن طريق التبادل أو الشراء.
ويلبي هذا القسم طلبات الباحثين من خارج البلاد، بالمراسلة، بهدف تحقيق تراثنا العريق علميا.



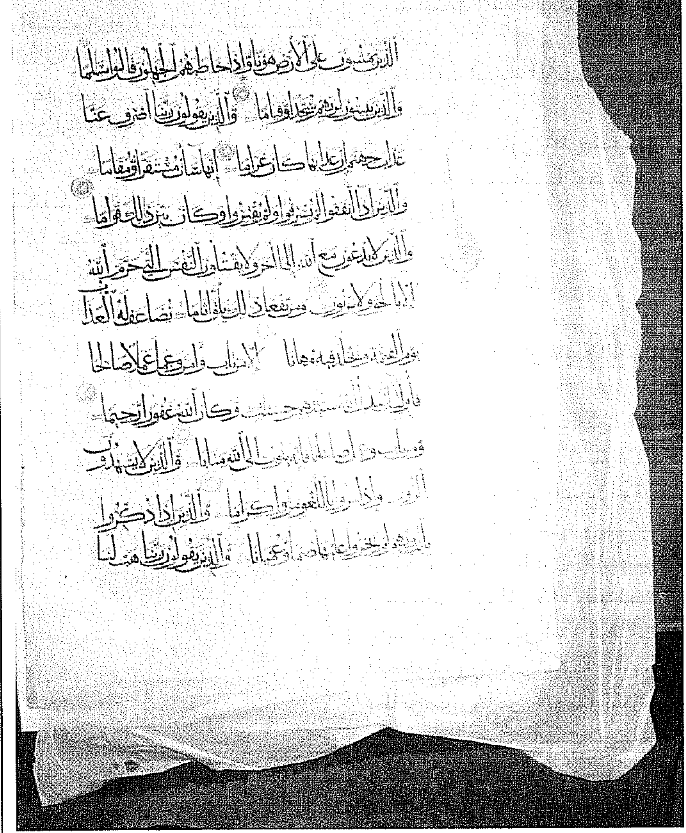
● معمر ألكر يتحدث للوعي الإسلامي

– قسم صيانة المخطوطات وترميمها: وهو ما يسمى (مستشفى الكتب) ويعتبر أول مستشفى للكتب في تركيا، ففيه يتم معالجة المخطوطات المتآكلة، وترميم أغلفة المخطوطات، وجمع الأوراق المتآكلة من الأرضة، أو المتناثرة والمقطعة قطعا صغيرة، يتم ذلك بدقة، ورقة ورقة، وبعد الترميم يتم تجليدها في قسم التجليد مع مراعاة المواصفات الفنية لعصر المخطوط نفسه، ليستعيد الشكل الأصلي – ما أمكن ذلك – والجدير بالذكر أن هذا القسم يستقبل متدربين من مختلف دول العالم يقدمون للاستفادة من خبرات الترميم والعودة بها إلى بلادهم لإنقاذ مخطوطاتها على نحو ما تعلموه في السليمانية.

– شعبة اسطانبول لمشروع فهرسة المخطوطات التركية: بدأ العمل في هذا القسم سنة ١٩٧٩م لفهرسة وصفية تفصيلية لمكتبة السليمانية أولا، ثم مكتبات اسطانبول الأخرى ثانيا، وقد أنجز حتى الآن فهرسة أكثر من ١٢ مكتبة، وطبعت وزارة الثقافة التركية كل ما تم إنجازه.

الحاسوب الآلي

إضافة إلى ما تقدّم، سررنا بلقاء مدير مكتبة السليمانية الأستاذ (معمر ألكر) الذي رحب بـ(الوعي الاسلامي) وقد بين لنا ان كل ما في المكتبة من بطاقات ومعلومات تم حفظه بواسطة الحاسوب الآلي، وهو حتى الآن حوالي ٣٧٠ ألف عنوان كتاب. كما تم البدء بتصوير كل المخطوطات على الميكروفيلم■



● صفحة من مصحف السلطان المملوكي برقوق في طور الترميم

تم تسجيل حوالي ٣٧٠ ألف عنوان كتاب في الحاسوب الآلي تسهيلا للباحثين

الإعلام الإسلامي.. وتحديات الواقع المعاصر

بقلم/ ابراهيم نويري - الجزائر

لكل عصر من العصور ميزة أو خاصية تطبعه فتجعله مغايرا لبقية العصور ومتميزا عنها، سواء أكانت هذه المغايرة وهذا التميز جزئيا أو شاملا.. ولعل ما يميز عصرنا هذا الذي نحياه في عالمنا الحديث خاصية (الانفجار الإعلامي).. تقنية بحتة، أي أنها غير (محايدة)! وإنما هي صفة لا تكاد تنفصل عن خلفياتها الأيديولوجية والثقافية والحضارية، وأمام هذه المعضلة الكبيرة شعرت الكثير من الشعوب والأمم بالخطر المحدق أمامها لاسيما الشعوب والأمم التي تمتاز بقسمات حضارية وببصمات ثقافية مغايرة (للآخر) الثقافي والحضاري.

وتأتي الأمة الإسلامية في طليعة تلك الأمم التي تتوافر على (غدد) حضارية كفيلة بحفظ الهوية وتحقيق تمايز قسمات ومميزات هذه الأمة، بل وإيجاد القنوات والسُّبل المناسبة لممارسة التأثير والتبليغ المستبطن لقيم الإسلام وأهداف رسالته.

ويجيء الإعلام الإسلامي في مقدمة تلك القنوات والروافد القائمة، وكذا المتكفلة على الدوام بتصوير وتجسيد رأي الإسلام وصوته في كل مايثار ويطرح من مشكلات وقضايا، وكذلك التصدي لمحاولات التزييف المشبوهة والمشوِّهة لحقائق الإسلام ومواقفه وآرائه.

وقبل أن نعرض لبيان الدور الذي يلعبه الإعلام الإسلامي في مواجهة تحديات الواقع المعاصر من جهة، ومضامين الرسالة التي يدعو إليها من جهة أخرى، يجدر بنا الوقوف أمام حقيقة وطبيعة العملية الإعلامية.

تعريف العملية الإعلامية

العملية الإعلامية هي نقل الأفكار والمعلومات من المرسل إلى الملتقط أو المتلقي بهدف تبليغ وتوصيل رسالة معينة، إلا أن العملية الإعلامية ليست أمراً جامداً، باعتبار أن الإعلام مرتبط ومتأثر بشكل أو بآخر بالنظم الاجتماعية والسياسات الثقافية التي ينتمي إليها، وحتى في حالة عدم الرضوخ لها مطلقاً، فالتكامل معها يصبح أمراً لا مهرب ولا مفر منه.

فالعملية الإعلامية إذاً لا يمكنها الاستمرار دون التقيد بالنظم السياسية(١) التي تنتمي إليها، وذلك ضمن قوانين محددة للمجال الإعلامي، إلا أن أطر التقيد والالتزام بالمنظومات الفكرية والأيديولوجية غالباً ما تكون متفاوتة ومتباينة.

ولعل العملية الإعلامية ذاتها تزداد وضوحا من خلال سرد بعض الآراء التي حاولت تعريف الإعلام، والوقوف على كنهه وحقيقته.

يقول الدكتور إبراهيم إمام: (الإعلام هو نشرٌ للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة)(٢).

أما العالم الألماني (أوتوجروت) فيقول: (الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه).

وقد علق المفكر الإسلامي السعودي الدكتور محمود سفر على هذا التعريف فقال: (.. واستخدام (أوتوجروت) لعبارة (التعبير الموضوعي) في تعريفه، له دلالته العميقة فهو يؤكد — كما يبدو — أهمية أن يكون الإعلام بعيدا عن التعبير الذاتي للمحرر أو المذيع ليصبح قائما على الحقائق والوقائع والأرقام، ومبنيا على الأخبار والمعلومات التي لا يرقى إليها الشك)(٣).

مفهوم الإعلام الإسلامي

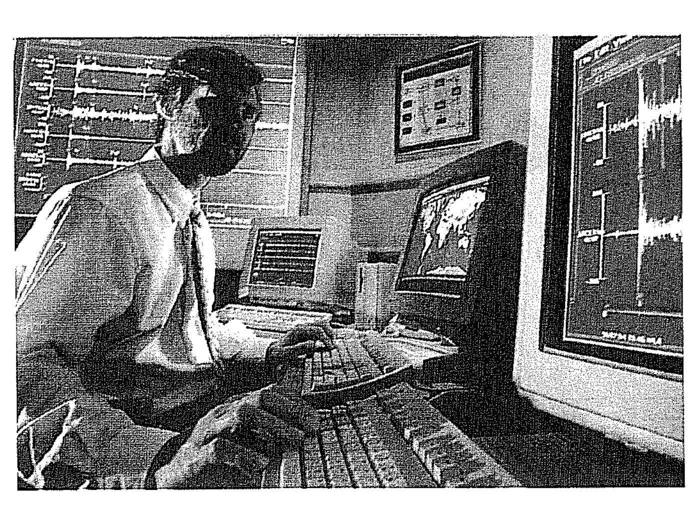
الإعلام بمعنى الإخطار والإخبار، ورد في القرآن الكريم بدلالات ومعان متقاربة.. ومنها ما يلي:

أ- الاعلام بمعنى الأذان، وذلك في قوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[الحج/٢٧].

ب- الاعلام بمعنى النبأ، وذلك في قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه

الإعلام بمعنى الإخطار والإخبار، ورد في القرآن الكريم بدلالات ومعان متقاربة.

الحضارة الغربية التي لا تتورع عن مهاجمة الإسلام تحت ستار الدفاع عن حرية المرأة هي التي امتهنت كرامة المرأة



مختلفون﴾[النبأ/ ١-٣].

ج- الاعلام بمعنى الدعوة، وذلك في قوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[النحل/ ١٢٥].

هذا عن الكلمة، ودلالاتها في القرآن الكريم، أما فيما يتعلق بتعريف الإعلام الإسلامي، من ناحية المضمون والرسالة، فيمكن القول إنه (الإتصال الشامل الذي يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويحقق أسباب النفع والصلاح للمجتمع المسلم بالإضافة إلى الدعوة إلى سبيل الله عز وجل)(٤).

تحديات الواقع المعاصر

مما لا يخفي على أحد من الواعين من أبناء أمتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أن الإسلام كدين خالد، وكحضارة متكاملة، يتعرض لحملات خبيثة تستهدف استئصاله من الأساس، أو على الأقل بدعوى أنه لا ينسجم مع العصر الذي صاغته الحضارة الغربية المهيمنة في عالم اليوم.. هذا في الوقت الذي تعمل فيه بدأب وإصرار الكثير من دوائر الغزو الثقافي والمسخ الحضاري من أجل النجاح في التأثير على الشخصية الإسلامية، ومحاولة احداث تغيرات وشروخات معتبرة في منحنيات ومسارات التفكير الإسلامي والتصور الإسلامي الصحيح، إدراكا منهم بأن العقل المسلم السوي هو أساس خلق وإيجاد الشخصية الإسلامية المتوازنة القوية، التي يصعب تغييرها أو محاولة التأثير فيها وتشويهها.

ولعل أخطر التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي المعاصر تكمن في الميادين والمجالات التالية:

١- المجال الثقافي: الحضارة الغربية حضارة أنانية تخشى المزاحمة والمنافسة، ومن ثم فهي تسعى بكل الوسائل إلى مواجهة ومحاربة الثقافات الأخرى، الذي تنتمي لمنظومة عقائدية وفكرية صلبة، كالثقافة الإسلامية التي ترى دوائر ومؤسسات الفكر والاستشراق الغربي أنها أخطر وأشرس منافس لها، نظرا لاستنادها لعقيدة التوحيد الصلبة من جهة، وللإرث الحضاري والمعرفي الضخم الذي تتوافر عليه من جهة أخرى.

ولهذا السبب بالذات راح زبانية الفكر والثقافة الغربية يعملون على تشويه الثقافة الإسلامية معتمدين على سياسة تجفيف المنابع، مثل التشكيك في التراث الإسلامي، ودعم ونشر اللهجات المحلية، العامية بهدف النيل من اللسان العربي الفصيح وجعله لا يقوى على فهم الخطاب الإلهي، أو مراد الله من الخلق، عبر المصدرين الأساسين الخالدين: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكان للمستشرقين في هذا المجال الدور الأكبر والرئيس، فقد عملوا على أن تكون مؤلفاتهم هي المراجع التي ينبغي على الباحثين والدارسين العودة إليها، وهذا بطبيعة الحال بعد أن ملأوا هذه المؤلفات زيفا وتشويها للفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي.

٢- التربية والتعليم: يرتبط مجال التربية والتعليم بالنشء الذي هو جيل المستقبل، وهذا هو السر الذي يجعل هذا المجال شديد الحساسية والخطورة، إذ أن الناشئة وهي شديدة الارتباط والتمسك بمواريثها الثقافية والحضارية التي لقنت لها إبان مرحلة التربية والقدوة؛ ومن هنا رأينا بعض الجهات والدوائر الضاغطة تحاول المساهمة في صياغة المنظومات التربوية لدى بعض الأقطار الضعيفة، مما يكون له الأثر السلبي الواضح على التركيبة النفسية والعقلية للشخصية المسلمة.

والإعلام الإسلامي شديد الحرص والعناية بضرورة توافر المنظومات التربوية الإسلامية المستقلة؟ كي يكون النشء مرتبطا بأصوله ومواريثه الثقافية الأصيلة، مساهما في تطوير حاضر أمته وبناء مستقبلها بناء حضاريا قويا على نحو ما يريده الإسلام.

٣- قضية المرأة:

ربما لا نتجاوز المبالغة وحدودها كثيرا إذا قلنا بأن قضية المرأة تتصدر قائمة التحديات التي تشهر في وجه الإسلام على الدوام بغير وجه حق، أو منطق صائب!!.

إن الحضارة الغربية التي لا تتورع عن مهاجمة

الإسلام وحضارته تحت ستار الدفاع عن حرية المرأة هي التي امتهنت كرامة المرأة وحطت من قيمتها الإنسانية، وتاجرت بأنوثتها وشرفها!.

أما الإسلام الدين الخالد، فقد كرّم المرأة وأعاد إليها مكانتها وشرفها الذي مُرِّغَ في الجاهليات القديمة.. فهل يعلم المغزوون فكريا والمستلبون حضاريا ووجدانيا، أن الإسلام أعطى المرأة الكثير من الحقوق التي لم تمنحها إياها الحضارة الغربية إلا حديثا جدا.. إن الإسلام أعطى للمرأة - مثلا - الحق في المتاجرة، بينما لم تحصل المرأة الفرنسية على هذا الحق إلا مؤخرا، وتحديداً عند تعديل القانون التجاري سنة١٩٦٦م، أما الحق في الانتخاب فلم تحصل عليه المرأة الغربية إلا سنة١٩١٨م في بريطانيا، وسنة ١٩١٩م في كندا، وسنة ١٩٢٠م في أمريكا، وسنة ١٩٤٤م في فرنسا، وسنة ١٩٧١م في سويسرا!!.

بينما نجد أن القرآن الكريم قد نطق بهذا الحق للمرأة المسلمة في قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾[الممتحنة/ ٢١]، وفعلا فقد استشيرت النساء أثناء مبايعة الخلفاء الراشدين بالخلافة.. وهل يعلم هؤلاء أيضا أن الإسلام لا يجيز سلب المرأة حقها في لقب عائلتها الأصلي، بينما تلحق المرأة في الحضارة الغربية باللقب العائلي لزوجها!!.

هذه بعض الأمثلة القليلة التي ترد الفرية وتدفع التهمة عن حضارة هذا الدين العظيم، ويبقى المجال أمام الإعلامي المسلم كي يظهر الحقيقة، ويعيد الأمور إلى نصابها خدمة ووفاءً للإسلام ولحضارته الرائدة.

دور الإعلام الإسلامي:

إن التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي لا تنحصر في الأمثلة والنماذج السابقة وحسب، بل هناك الكثير من التحديات الأخرى العنيفة التي ماتزال بحاجة لبذل الجهد المتواصل كي لا تؤتي بثمارها المرة المرجوّة من قبل أعداء هذه الأمة.

فالتبشير - مثلا - لايزال من المشكلات الخطيرة التي تتحدى الإعلاميين الإسلاميين، كذلك الأمر بالنسبة للاستشراق وما يبثه من سموم في منابع الفكر الإسلامي، وأعماق الثقافة الإسلامية.. هناك أيضا مسألة المعاملات البنكية وما يتعلق بها من أنشطة تجارية واستثمارية وادخارية غير شرعية.. الخ.

ويظل السؤال الكبير الذي يجب طرحه بقوة وإلحاح هو: ما هي برامج وخطط الإعلام الإسلامي المعاصر فيما يتعلق بمواجهة هذه التحديات المشرعة في وجه الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة.. وعلى كافة الجبهات والأصعدة؟!.

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي: (إن الإعلام الإسلامي في محنة هائلة، لأنه لم يضع بعد خطة ومناهج للتربية والأخلاق والسلوكيات والاجتماعيات. إن واجب القائمين على الإعلام الإسلامي اليوم أن يلتفتوا إلى هذا المعنى، وأن يحيوا هذه الأمة التي أصبحت رميما ينتشر فيها الخدر، فلابد من التخطيط أملا في إعادة العقل والرشد إليها)(٥).

والحقيقة أنه مهما قيل في هذا المجال من آراء فإن المتخصصين والقائمين على أمر الإعلام الإسلامي أصبحوا يرون أن الحل الأنسب إزاء رد كيد افتراءات وشبهات الحضارة الغربية الموجهة ضد الإسلام، لم يعد يتمثل أو يقتصر على تلك المحاولات التقليدية المتعلقة بالردود النظرية عبر طرق المحاورة والجدل والمناظرة، إنما الأمر أصبح يتعلق بإعداد البدائل الموضوعية، وإقامة المشروعات الواقعية والعملية لإثبات مدى مرونة وانسجام الأفكار والأحكام الإسلامية مع الواقع والعصر وظروف الإنسان المعاصر.

وهذا يعني أن الإعلام الإسلامي، وهو يؤسس الهياكل والبنى التحتية للمجتمعات الإسلامية، انتقل من ردود الفعل إلى الفعل ذاته، أو انتقل من التنظير إلى العمل المؤسساتي المرتبط بالبناء الاجتماعي والترسيخ الحضاري للدولة والمجتمع الإسلاميين.

إن الإعلام الإسلامي - في المجتمع المسلم - مدعوٌّ لأن يعمل على كل الجبهات، ويغير من كل الخنادق، إذ إنه يسهم في تحقيق التنمية الشاملة، في الوقت ذاته الذي يقف فيه منافحا عن عقيدة الأمة وهويتها الثقافية والحضارية والفكرية.. وهو يسهم كذلك بفعالية في عملية البناء الاجتماعي المؤسسي، في الوقت الذي يعمل فيه على بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، وإبراز المظاهر والقسمات التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا متفردا بخصائصه ورسالته في الحياة■

الإسلام كدين خالد، وكحضارة متكاملة، يتعرض لحملات خبيثة تستهدف استئصاله من الأساس

الهوامش

١- د. سامي ذبيان، الصحافة اليومية والإعلام، ص١٣، دار المسيرة، بيروت١٩٨٧م.

٢- د. إبراهيم إمام، الاعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة١٩٦٩م.

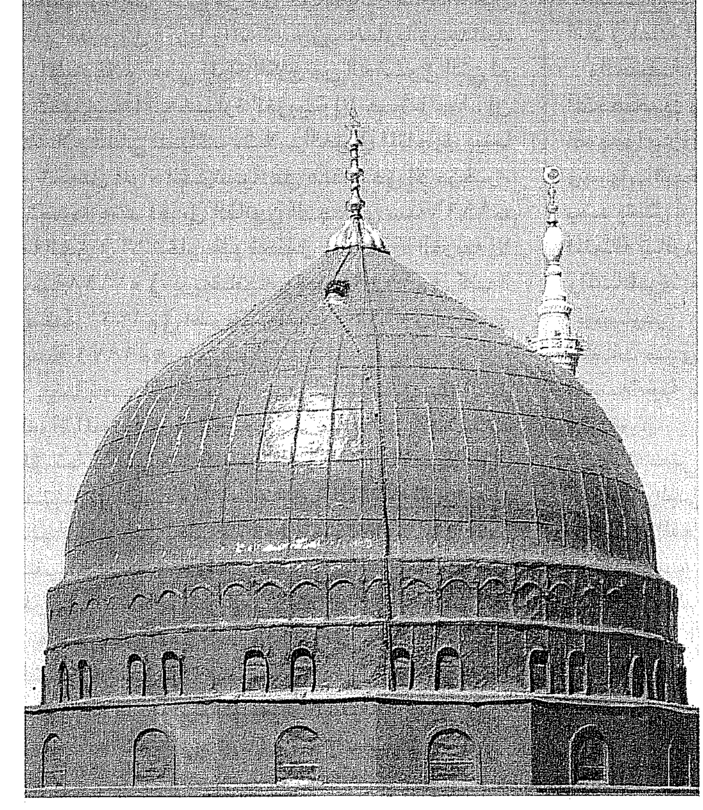
٣- د. محمود سفر، الإعلام موقف، ص٢٣، تهامة للنشر، جدة١٩٨٢م.

٤- حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد:٣٣، مكة المكرمة، ذو الحجة ١٤٠٤هـ، ص٤٧.

٥- مجلة الرسالة (الجزائرية)، العدد٢٦، شوال١٤٠٧هـ.

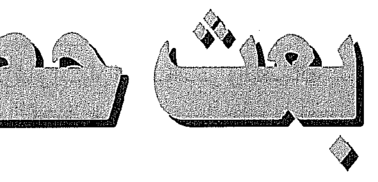
الاصطفاء الإلهي لسيدنا محمد ﷺ كان بعد فترة من الرسل والأنبياء برسالات ضلَّ البشر بعدها

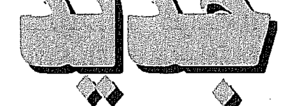
إن نظرة فاحصة للحدث زماناً ومكاناً وهدفاً، ووقفة متأنية للظروف والإشكالات التي أحاطت بالحدث زمانه ومكانه وهدفه.. ندرك من خلالهما أهمية الحدث وأهمية توقيته الزماني والمكاني وأهمية هدفه وغايته.. هذه المداخل والمقدمات للموضوع الذي سوف نتحدث عنه ـ ان شاء الله ـ يجب أن تكون في ذهن من يريد أن يتناول موضوعاً ما، له اهميته في قلوب الأمة لما كان له من تأثير بالغ في تاريخها ومسيرتها الحضارية.



من عطاءات المولد النبوي:

بعث حضاري جديد





إعداد: مصطفى أحمد قنبر

وميلاد اعظم مولود محمد صلى الله عليه وسلم هو الحدث الذي هز أركان المعمورة، بكيفية أرادها الحق سبحانه وتعالى: في أشرف نسب، وأشرف بيت، يتيماً،فقيراً في أطهر مكان ولد ونشأ.. ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فأغنى﴾[الضحى:٦ـ٨].

وقال صلى الله عليه وسلم :« إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » (١).رواه مسلم والترمذي]

هذه الخيرية التي تتمتع بصفات ودرجات عظيمة من النقاء والطهر والصفاء تكون لمن يتصف بها أهلاً لتحمل رسالة السماء الخالدة الخاتمة العامة.

وأما عن الزمان فإن الاصطفاء الإلهي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان بعد فترة من الرسل والأنبياء برسالات ضلَّ البشر بعدها، وانحرفوا عن طريقها الذي تدعو إليه بعد ان كانوا أمة واحدة تعرف رسالتها في هذه الحياة وتسير على النهج الذي رسمه المولى عز وجل لها:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث

الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾[البقرة :٢١٣].

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد شهدت ولادته احدى محاولات القضاء على نور الإسلام الذي جاء به أبو الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام.

ولكن الله أباد هذا الغاشم بجند من عنده﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل ،وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول ﴾[سورة الفيل].

وكانت مكة هي المكان الذي شرف بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، بعدان شرفها المولى عز وجل ببناء بيته المعمور فازدادت مكة شرفا على شرف.

هذا المكان الذي له قدسية خاصة في نفوس العرب في كل مكان قبل الاسلام وازدادت هذه المكانة قدسية ومهابة واعظاماً بعد الإسلام.

ولم يسلم هذا المكان – مكة – وهذا البيت — بيت الله الحرام – من رذائل الجاهلية فأقيمت حوله الأصنام ونصبت الاوثان تعبد ويذبح لها من دون الله، ويحج اليها..!!

ولهذا كان اول شيء فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة — تحطيم هذه التماثيل والقضاء على عبادتها قضاءً مبرماً.

ويتأتى الهدف العظيم وقد مهد له الحدث والزمان والمكان «بعث حضاري جديد» متميز بالخلود والعموم والقوة والشمول..

فقد أراد رب العزة جلت قدرته بهذه البشرية خيراً، اذ بعث فيهم رسولاً يذكرهم بأيام الله بعد فترة من الرسل ،طمس الجهلاء معالم دعواهم وجعلوا الإنسانية تئن من آلام وأوجاع تأصلت في نفوسهم وأبدانهم ألحقتهم بالحيوانية ونأت بهم بعيدا عن الإنسانية: فعبادة الاصنام والكواكب والحيوانات، والقتل ،والسرقة، والزنا، وقطيعة الرحم، وإهانة المرأة وشرب الخمر..

وغير ذلك والتي خلّفت الخوف، والفقر، والاستعباد، والظلم والامراض الاجتماعية بكافة صورها...

هذه الصور الحقيرة المخيفة التي تبعث على الاشمئزاز والتي محت عن الإنسانية صفاتها التي كرمها الله بها، ماكان لأمة تتصف بها أن تقيم حضارة، حتى إن حاولت فإنها – الحضارة- ستكون بناءً هشاً سيؤول إلى زوال،هذا فضلا على أن استمرار هذا البناء الهش فترة من الزمن سيكون في مظهره وجوهره دلالة على الحيوانية والتخلف في أبشع صورهما، ويكون مدعاة للاحتقار والاشمئزاز لا للإعظام والاعجاب.

وفي سبيل هذا الهدف العظيم اجتهد الرسول صلى الله عليه و وسلم أيما اجتهاد وكافح والمؤمنون معه وكان لهم معه صلى الله عليه وسلم حمل لواء هذا الهدف الذي يراد منه الخير للمؤمنين أجمعين.

لهذا كله كان ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان والمكان وبهذا الهدف تكريما للإنسانية عامة وللعرب خاصة ورحمة للإنسانية كلها﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء:١٠٧]

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾[المائدة ١٥ – ١٦].

وكانت العالمية والخاتمية والشمولية بكافة صورها ابرز صفات الرسالة المحمدية «رسالة الإسلام» .

وهذه الصفات كانت ايضا الركيزة الأولى والأساسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية الشمولية الخالدة.

وبعد فتلك رؤى متواضعة حول الذكرى وصاحبها صلى الله عليه وسلم فهلاّ أدرك المسلمون رسالتهم ووعى المؤمنون أهدافهم في هذه الحياة، وتشريف الله لهم على ان بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

نسأل الله جلت قدرته ذلك،

الهوامش

١- فيما معناه ،وراجع الكتاب الذي اصدرته مجلة منبر الاسلام القاهرية بعنوان المولد النبوي الشريف عدد ربيع أول ١٣٩٧هـ – مارس ١٩٧٧م ص «٥٩».

وكانت مكة هي المكان الذي شرف بميلاد الرسول ﷺ بعدان شرفها المولى عز وجل ببناء بيته المعمور فازدادت مكة شرفا على شرف

استثمار أموال الأيتام في الشريعة الإسلامية

بقلم/ أ. د. نزيه حماد

١- إن أطفال اليوم هم اللبنات الرطبة التي يشاد على كاهلها في المستقبل بناء المجتمع وكيان الأمة، هم رجال الغد، وبقدر ما يبذل في تربيتهم وتقويمهم والعناية بشئونهم بقدر ما يكون للأمة من مكانة وعزة، وبقدر ما يهملون - فتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف - بقدر ما يكون للأمة من اختلال وضعف في القوى الموجِّهة لها، القائمة بشئونها.

٢- واليتيم طفل من بين الأطفال، قد فقد أباه، والعائل الذي يكفله ويرعاه، فأسلمته المقادير إلى الكآبة والحزن والحرمان، فما أحوجه إلى عناية الرب الرءوف الرحيم، تنشله من تلك الوهدة، وتجعل له متنفسا يسري به عن نفسه، وما أحوجه إلى تشريع حكيم، ووصية كريمة من المولى الكريم، تحفظ عليه نفسه، وتحفظ له ماله، وتعده ليكون رجلا عاملا في الحياة، ناجحا في معتركها، وليس كلا على غيره، ولا عبئا على أمته، ولا عنصر شر ينفث سمومه في أمثاله من الأطفال(١).

٣- لهذا كله عُني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به، وتعهده بالرعاية الاجتماعية، والاحسان اليه، والمحافظة على نفسه وماله، فقال تعالى ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم﴾ [الماعون/ ١و٢] وقال سبحانه ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾[الضحى/ ٩] أي: لا تغلبه على ماله وحقه لأجل ضعفه. أو: لا تقهره بالمنع من مصالحه. قال ابن جزي الغرناطي: ووجوه القهر كثيرة، والنهي يعم جميعها(٢). وجاء في التنزيل ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده﴾ [الأنعام/ ١٥٢] ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا﴾ [النساء/ ٢] ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [البقرة/ ٢١٥].

عُني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به، وتعهده بالرعاية الاجتماعية

ووجه هذه الوصايا القرآنية كما قال الإمام الرازي(٣) (لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق شديد الإشفاق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسّة عاطفة عليه). (ولأنهم لصغرهم لا يقدرون على الاكتساب، ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب والكاسب، وأشرف على الضياع). ثم قال رحمه الله في بيان قوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ [البقرة/ ٢٢٠]. (وهذا الكلام يجمع النظر في إصلاح نفس اليتيم بالتقويم والتأديب وغيرهما، لكي ينشأ على علم وأدب وفضل، لأن هذا الصنع أعظم تأثيرا فيه من إصلاح ماله بالتجارة، ويدخل فيه أيضا إصلاح ماله - كيلا تأكله النفقة - من جهة التجارة... فإن قيل: ظاهر قوله تعالى: ﴿قل إصلاح لهم خير﴾ لا يتناول إلا تدبير أنفسهم دون مالهم. قلنا: ليس كذلك، لأن ما يؤدي إلى إصلاح ماله بالتنمية والزيادة يكون إصلاحا له، فلا يمتنع دخوله تحت الظاهر، وهذا القول أحسن الأقوال المذكورة في هذا الموضوع)(٤).

٤- وقد أكدت السنة النبوية تلك الوصايا القرآنية باليتامى، فروى البخاري وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات. وعد منها: أكل مال اليتيم»(٥). وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا». وقال بأصبعيه السبابة والوسطى(٦).

وكافل اليتيم - كما قال النووي - هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية(٧).

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه»(٨).

والأحاديث كما هو ظاهر واردة مورد التعظيم لأمر الأيتام، والأمر بالشفقة عليهم والنظر لهم والتحفي بهم والمحافظة على مالهم وصيانته لهم وعدم مسّه بسوء.

٥- هذا، ولم يقتصر الهدي النبوي على الزجر عن أكل أموال اليتامى ظلما، وعلى بيان فضل كفالة الأيتام ورعايتهم والشفقة عليهم، بل تعدّى ذلك إلى أمر الأوصياء والقائمين على شئونهم بتنمية أموالهم - إن كان لهم مال - وتثميرها وإصلاحها بالتجارة، لئلا تستنفذها النفقة والزكاة، فروى الترمذي والدارقطني والبيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «من وليَ يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»(٩). وقد اختلف الفقهاء في حكم تثمير مال اليتيم وتنميته من قبل الولي على ماله على خمسة أقوال:

(أحدها) للجصاص وابن تيمية وبعض الشافعية: وهو أنه مندوب اليه وليس بواجب واحتج الجصاص على ذلك بأن قوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ دل على أنه ليس بواجب عليه التصرف في ماله بالتجارة، لأن ظاهر اللفظ يدل على أن

مراده الندب والإرشاد(١٠).

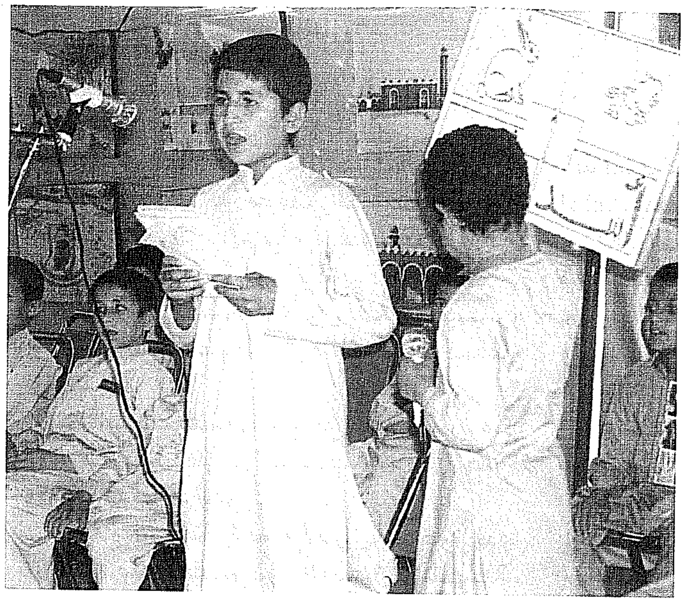
(والثاني) للحنابلة والشافعي: وهو أنه أولى من تركه لا غير. وهو مروى عن ابن عمر والنخعي والحسن بن صالح وغيرهم(١١). قال ابن قدامة: إلا أنه لا يتجر به إلا في المواضع الآمنة، ولا يغرر به(١٢).

واستدل الحنابلة على ذلك بحديث «من ولي يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» وبأن ذلك أحظ لليتيم، لتكون نفقته من فضل ماله وربحه. وبأن الولي نائب عن اليتيم في كل ما فيه مصلحته، وهذا مصلحة له، لما فيه من استبقاء ماله وحفظه له. (والثالث) للحسن البصري: وهو كراهة التجارة به. قال ابن قدامة: (ولا نعلم أحدا كرهه إلا ما روي عن الحسن، ولعله أراد اجتناب المخاطرة به، ولأن خزنه أحفظ له)(١٣). (والرابع) لمالك والحنفية: وهو إباحة الاتجار بها لليتيم. وهو مروي عن عمر وعائشة والضحاك، أما أن يتسلفها ويتجر بها لنفسه، فلا يجوز له ذلك، لأن الأصل في تصرفات الولي في مال اليتيم أنها مقيدة بمصلحته، وعلى محور هذا الأصل تدور جميع تصرفات الولي(١٤).

قال الباجي معلقا على ما روي في الموطأ عن عمر بن الخطاب أنه قال «اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة»: فهذا إذنٌ منه في إدارتها وتنميتها، وذلك أن الناظر لليتيم إنما يقوم مقام الأب له، فمن حكمه أن ينمي ماله ويثمره له، ولا يثمره لنفسه، لأنه حينئذ لا ينظر لليتيم وإنما ينظر لنفسه، فإن استطاع أن يعمل فيه لليتيم فليعمل، وإلا فليدفعه إلى ثقة يعمل فيه لليتيم على وجه القراض بجزء يكون له من الربح، وسائره لليتيم(١٥).

وجاء في م(٤٥٦) من الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لقدري باشا: (يجوز للوصي أن يتجر بمال اليتيم لليتيم تنمية له وتكثيرا، وأن يعمل كل ما فيه خير له، وليس له أن يتجر لنفسه بمال اليتيم).

(والخامس) للشافعية في الأصح: وهو أنه يجب على الولي تنمية مال اليتيم بقدر النفقة والزكاة لا أكثر. قال التقي السبكي في (الفتاوي): (اختلف



الأصحاب في التجارة بمال اليتيم، هل هي واجبة أم مستحبة؟ والأصح في المذهب أنها واجبة بقدر النفقة والزكاة. وينبغي أن يكون مراد الأصحاب من هذا التقدير أن الزائد لا يجب، ويقتصر الوجوب على هذا المقدار. ولاشك أن ذلك مشروط بالإمكان والتيسر والسهولة، وأما أنه يجب على الولي ذلك ولابد، فلا يمكن القول به»(١٦). وذلك لئلا يكلف الولي فوق طاقته وإمكانه. قال تعالى ﴿لايكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[البقرة/٢٨٦]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه

الهوامش

١- من توجيهات الاسلام لمحمود شلتوت ص١٦٠ وما بعدها

٢- التسهيل لعلوم التنزيل ص ٧٩٥

٣- تفسير الفخر الرازي ١٦٧/٩ و ٢٤/٦

٤- تفسير الرازي ٥١/٦

٥- اللؤلؤ والمرجان ص١٧ ومختصر سنن أبي داود للمنذري ١٥٤/٤

٦- صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٦/١٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٨ ومختصر سنن أبي داود للمنذري ٤٣/٨ وسنن الترمذي مع العارضة ١٠٦/٨.

٧- شرح النووي على صحيح مسلم ١١٣/١٨

٨- سنن ابن ماجة ١٢١٣/٢

٩- قال النووي: وهذا الحديث ضعيف، رواه الترمذي والبيهقي من رواية المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، والمثنى بن الصباح ضعيف. ورواه الشافعي والبيهقي بإسناد صحيح عن يوسف بن ماهك عن النبي ﷺ مرسلا (المجموع شرح المهذب٣٢٩/٥). قال الشوكاني: وروي بأسانيد أخرى فيها متروكون وضعفاء. (السيل الجرار ١١/٢). ورواه البيهقي عن عمر بن الخطاب موقوفا. وقال إسناده صحيح. (السنن الكبرى للبيهقي ١٠٧/٤) وقال الدارقطني: والصحيح أنه من كلام عمر. (الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ٢٤٩/١).

١٠- أحكام القرآن للجصاص ١٣/٢ و١٤، الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية ص١٣٨ والفتاوي للسبكي ٣٢٦/١.

١١- مختصر المزني ٢٠٥/٢ والمغني ٣٣٨/٦ وكشاف القناع ٤٣٧/٣ والمبدع ٣٣٨/٤.

١٢- المغني ٣٣٨/٦

١٣- المغني ٣٣٩/٦

١٤- المنتقى للباجي ١١١/٢ والمغني ٣٣٩/٦ وجامع أحكام الصغار ٣٠٥/٢ و٩٥/٣-٩٧.

١٥- المنتقى ١١٠/٢

١٦- فتاوى السبكي ٣٢٦/١، وانظر معيد النعم ومبيد النقم لابن السبكي ص٦٤ وفتاوي العز بن عبد السلام ص١٢٢.

● أعني بالأجر هنا الأجر المادي (المالي) الدنيوي، لا الأجر بمعنى الثواب، وإلا فإن هذه الأعمال التي لم يشرع فيها الأجر، إنما تستحق جميعا الأجر (الثواب) من الله.

● سيرد في هذا المقال لفظ «الأجر» و«الجعل»، وهما هنا في هذا البحث بمعنى واحد.

● هناك أعمال شرع فيها الأجر، مثل إجارة الأشخاص (راتب، أجر)، ومثل إجارة الأشياء (كراء، أجر).

● غير أن هناك أعمالا أخرى لا يجوز فيها الأجر، مثل: القرض، الضمان، الشهادة، الشفاعة (مع شيء من التفصيل بالنسبة لهذين العملين الأخيرين).

ولعل الأصل الشرعي لمثل هذه الأعمال يعود إلى قوله تعالى على لسان رسل الله عليهم السلام، وقد تكرر في أكثر من سورة وآية، لا سيما في [سورة الشعراء، الآية ١٠٩] وغيرها:

﴿وما أسألكم عليه من أجر، إن أجْرِيَ إلا على رب العالمين﴾.

سنتكلم في هذا البحث عن هذه الأعمال، وسنضيف إليها أجر الجاه، لعلاقته بأجر الضمان وأجر الشفاعة، كما سنرى.

أعمال لا أجر لها في الإسلام

القرض - الضمان - الشهادة - الشفاعة - الجاه

بقلم / رفيق يونس المصري

١- القرض

إذا أقرضت مالا نقديا، أو أي مال آخر قابل للقرض (مال مثلي)، فإنك تسترد مثل المال الذي أقرضت. وأي زيادة تشترطها على المقترض إنما تكون من قبيل ربا النسيئة المحرم، بالقرآن والسنة والإجماع.

فالقرض عمل غير مأجور، إنما هو عمل مشكور، من قبيل الإرفاق أو المعروف. لكن المال النقدي إذا قدم قراضا (= مضاربة) جاز له الاشتراك بحصة من الربح. ولا نطيل في هذا لأن هناك بحوثا كثيرة أفردت للكلام عن الربا المحرم، والقرض، والقراض.

٢- الضمان

إذا ضمنت مقترضا، أو مدينا، لم يجز لك عند العلماء أن تأخذ أي أجر على ضمانك هذا، لأن الضمان كما قالوا هو أيضا من أعمال المعروف، ففي كتاب الأم للشافعي ٣/ ٢٠٥: (الكفالة معروف)، وفي روضة الطالبين للنووي ٤/ ٢٤١: (الضمان تبرع)، وفي المدونة ٣/ ١٣٢: «لاينبغي أن يكون للضمان ثمن، وفي فتح الباري ٤/ ٤٧٢: (الكفالة التزام مال بغير عوض تطوعا)، وفي شرح العناية بحاشية فتح القدير لابن الهمام ٧/ ١٨١: (والكفالة عقد تبرع)، وفي مواهب الجليل للحطاب ٥/ ١١٦: (الحمالة (=الضمان) معروف)، وفي المرجع نفسه ٥/ ١١١: «لايجوز ضمان بجعل، لأن الضمان معروف، ولا يجوز أن يؤخذ عوض عن معروف وفعل خير، كما لا يجوز على صوم ولا صلاة، لأن طريقها ليس لكسب الدنيا. وقال مالك: لا خير في الحمالة بجعل».

كذلك الضمان المتبادل (اضمني أضمنك)، كالقرض المتبادل (أقرضني أقرضك)، لا يجوز، لأنه في حكم الضمان بعوض. ففي الشرح الكبير للدسوقي ٣/ ٣٦٤: «تحمل عني وأتحمل عنك، وهو ضمان بجعل، وأسلفني وأسلفك، وهو سلف جر منفعة».

وكذلك لم يجز الأجر على الضمان لأن الضامن إذا لم يقم المقترض، أو المدين بالسداد صار غارما (=مدنيا). قال رسول الله ﷺ: «الزعيم (=الكفيل) غارم» (سنن أبي داود ٣/ ٢٩٧، والترمذي ٣/ ٥٥٦، وقال: حديث حسن). فإذا أخذ الضامن أجر ضمانه التبس هذا الأجر بربا النسيئة المحرم، لأنه اقراض من ضمنه، فيؤول أجر الضمان إلى ربا قرض محرم.

قال في كشاف القناع ٣/ ٣١٨: (إن جعل له جعلا على ضمانة فلا يجوز (...)، لأنه ضامن، فيلزمه الدين، وإن أداه وجب له على المضمون عنه، فصار كالقرض. فإذا أخذ عوضا صار القرض جارا للمنفعة، فلم يجز».

ويمثل هذا علل في البحر الرائق ٦/ ٢٤٢ بطلان الجعل على الضمان، فقال: (الكفيل مقرض في حق المطلوب، وإذا

> الضمان الذي يستحق به الربح ليس ضمانا محضا، إنما هو ضمان مضاف إلى عمل

شرط له الجعل، مع ضمان المثل، فقد شرط له الزيادة على ما أقرضه، فهو باطل، لأنه ربا). (ومثله في الدسوقي على الشرح الكبير ٣/٣٤١).

ثم إن القرض فيه دفع مال ولم يجز فيه الأجر، فكيف يجوز أجر الضمان وليس في الضمان إلا بذل جاه، وإذا آل إلى دفع مال صار كالقرض، فإذا كان القرض لا يجوز فيه الأجر، فمن الأولى ألا يجوز الأجر على الضمان.

قال الدردير في الشرح الكبير ٣/٧٧: (أما صريح ضمان بجعل فلا خلاف في منعه، لأن الشارع جعل الضمان والجاه والقرض لا تفعل إلا لله تعالى، فأخذ العوض عليها سحت).

وعلى هذا بنت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية (مجلة البحوث الاسلامية، الرياض، العدد ٤١ لعام ١٤١٤هـ، ص٥٢) أنه لا يجوز لأحد أن يستقدم عمالا إلى المملكة، ليعملوا عند غيره أو لحسابهم (أي بمالهم وعملهم)، على كفالته، مقابل نسبة مئوية، أو مبلغ مقطوع من أجرهم.

قد يقال هنا إنه ربما يجب التمييز في الفتوى هنا بين المبلغ المقطوع والنسبة المئوية، فالمبلغ المقطوع لا يجوز لأنه أجر ضمان، أما النسبة المئوية قد تجوز على أنها ربح ضمان. فالربح يستحق بالمال والعمل والضمان. واستحقاقه بالمال والعمل جائز عند الكل، واستحقاقه بالضمان جائز عند الحنفية والحنابلة، وهم الذين أجازوا شركة الوجوه، وهي شركة بين اثنين (أو أكثر) يشتريان بالنسيئة، ويبيعان بالنقد (وبالنسيئة)، والربح بينهما على حسب الضمان، أي ضمان البضائع المشتراة.

لا يقال هذا لأن الضمان الذي يستحق به الربح ليس ضمانا محضا، إنما هو ضمان مضاف إلى عمل، أو مضاف إلى مال، وقد أثبتنا هذا في بحث آخر.

ثم إنه إذا وقعت خسارة، فهل يكون للضمان حصة منها، كما أن له حصة من الربح؟ أي هل يعامل الضمان معاملة المال (في القراض)، فتقع عليه الخسارة المالية، أم معاملة العمل، فلا تقع عليه الخسارة المالية؟

لا يجوز معاملته معاملة العمل لأن مركزه في الشرع أضعف من العمل، بل أضعف من المال، كما مر، فإن عاملناه معاملة المال، بحيث يتحمل خسارة، فهنا نقول بأنه إذا كانت حصة الضمان من الخسارة ٢٠٪ مثلا، في مقابل حصة مساوية من الربح أي ٢٠٪ أيضا، صارت الصيغة بالنسبة للضامن أنه شريك بالمخاطرة المحضة: إن ربحت فلي ٢٠٪ من الربح، وإن خسرت فعلي ٢٠٪ من الخسارة. وهذه الصيغة أشبه ما تكون بالرهان المحرم (انظر المدونة ٣/١٣٣، وكتابي: الميسر ٣٣ و ١٤١ و ١٤٣). إن مخاطرة المال أو العمل تزيد في ربح المال أو ربح العمل، ولكن المخاطرة بالخسارة لا تسوغ ربحا.

٣- الشهادة

قد تدعى لتحميل شهادة، أو لأدائها. وكلاهما (التحمل، والأداء) فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإلا أثم الجميع.

قال تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾[سورة البقرة ٢٨٢].

وقال تعالى ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾[سورة البقرة٢٨٣].

فإذا تحملت الشهادة لم يجز لك كتمانها، إذا ما دعيت إليها، حفظا للحقوق، ومنعا من ضياعها.

قال تعالى: ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾[سورة الطلاق/٣].

قال في القوانين الفقهية ٣٣٩: (لايجوز أخذ الأجرة على الأداء، لأنه واجب).

وقال في المغنى ١٢/١٩: (ومن له كفاية فليس له أخذ الجعل (=الأجر) على الشهادة، لأنه أداء فرض، فإن فرض الكفاية إذا قام به البعض وقع منهم فرضا.

وإن لم تكن له كفاية، ولا تعينت عليه، حل له أخذه، والنفقة على عياله فرض عين، فلا يشتغل عنه بفرض الكفاية. فإذا أخذ الرزق (الأجر من الدولة) جمع بين الأمرين.

وإن تعينت عليه الشهادة احتمل ذلك أيضا، واحتمل أن لايجوز، لئلا يأخذ العوض عن أداء فرض عين.

وقال أصحاب الشافعي: لا يجوز أخذ الأجرة لمن تعينت عليه. وهل يجوز لغيره؟ على وجهين)اهـ.

وقال في الإنصاف ١٢/٦: «لايجوز لمن تعينت عليه أخذ الأجرة عليها، وهو المذهب مطلقا(...).

قال في الفروع (٦/٥٥٠): ويحرم في الأصح أخذ أجرة وجعل(...).

وقيل: لا يجوز أخذ الأجرة إن تعينت عليه، إذا كان غير محتاج. وذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله وجها بجواز لحاجة، تعينت أو لا، واختاره.

وقيل: يجوز الأخذ مع التحمل.

وقيل: أجرته من بيت المال.

قوله: ولا يجوز ذلك لمن لم تتعين عليه في أصح الوجهين(...).

والوجه الثاني: يجوز. واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله: يجوز لحاجة، كما تقدم عنه.

وقيل: لا يجوز الأخذ مع التحمل. اهـ.

ولخص ابن تيمية الحكم في أخذ الأجر على الشهادة تلخيصا حسنا، فقال: (للفقهاء في أخذ الجعل على الشهادة أربعة أقوال، هي أربعة أوجه في مذهب أحمد وغيره:

أحدهما أنه لا يجوز مطلقا؛

والثاني لا يجوز إلا عند الحاجة؛

والثالث يجوز إلا أن يتعين عليه؛

والرابع يجوز.

فإن أخذ أجرا عند التحمل لم يأخذ عن الأداء) (فتاوي ابن تيمية ٢٨/٩٩، والطرق الحكمية لابن القيم ١٤٨و٢٦١).

وفي معترك الأقران ٣/٤٣٦ للسيوطي: «واختلف في أخذ الأجرة عليها، وعلى كتب الوثائق، والمشهور عدم

إذا تحملت الشهادة لم يجز لك كتمانها، إذا ما دعيت إليها، حفظا للحقوق، ومنعا من ضياعها

الشفاعة من المصالح العامة، فلا يجوز أخذ الأجرة عليها

الجوار. أما من انتصب لها، وترك التسبب المعتاد لأجلها، فجائز له أخذ الأجرة عليها، وإلا لم يجد الإنسان من يشهد له بيسر». فجواز الأجرة معلل هنا بأمرين: الأمر الأول: التفرغ للشهادة، والأمر الثاني: تيسير الشهادة. ترى هل يمكن أن ينطبق هذا على الضمان أيضا؟ قد لا ينطبق، لأن الضمان كما رأينا قد يؤول إلى الربا.

٤- الشفاعة

الشفاعة (الحسنة) هي التوسط أو الوساطة، أي (الانضمام إلى آخر ناصرا له، وسائلا عنه. وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى) (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني). وسمي شفيعا: «لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفيعا» (تفسير القرطبي ٥/ ٢٩٥، والرازي ١٠/ ٢٠٦).

قال تعالى: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾[سورة النساء/ ٨٥]. (كفل نصيب).

قال ابن الجوزي في زاد المسير ٢/ ١٥٠: (في المراد بالشفاعة (الحسنة) أربعة أقوال، أحدهما أنها شفاعة الإنسان للإنسان، ليجتلب له نفعا، أو يخلصه من بلاء. وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد) (وانظر تفسير الرازي ١٠/ ٢٠٦).

وقال في تفسير المنار ٥/ ٣٠٩: (إن العلماء متفقون على أن شفاعة الناس بعضهم لبعض تدخل في عموم الآية، وأنها قسمان: حسنة، وسيئة. فالحسنة أن يشفع الشافع لإزالة ضرر، ورفع مظلمة عن مظلوم، أو جر منفعة إلى مستحق، ليس في جرها إليه ضرر ولا ضرار (= مقابلة ضرر بضرر). والسيئة أن يشفع في إسقاط حد (=عقوبة)، أو هضم حق، أو إعطائه لغير مستحق، أو محاباة في عمل، بما يجر إلى الخلل والزلل. والضابط العام أو الشفاعة الحسنة هي ما كانت فيما استحسنه الشرع، والسيئة فيما كرهه أو حرمه) (وانظر أيضا فتح الباري ١٠/ ٤٥١).

قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» (فتح الباري ١٠/ ٤٥١، ومسلم بشرح النووي ١٦/ ١٧٧، والنسائي ٥/ ٨٧).

في شرح النووي لصحيح مسلم ١٦/ ١٧٧ (باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، من كتاب البر والصلة والآداب) أن في الحديث: (استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة، سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووال ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كف ظلم، أو إسقاط تعزير (=عقوبة اجتهادية)، أو في تخليص عطاء لمحتاج، أو نحو ذلك. وأما الشفاعة في الحدود (=العقوبات المنصوصة) فحرام. وكذا الشفاعة في تتميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام» (وانظر فتاوي ابن تيمية ٣١/ ٢٨٦).

جاء رجل إلى الحسن بن سهل، يستشفع به في حاجة، فقضاها (له)، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن: علام تشكرنا، ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة» (الآداب الشرعية للمقدسي٢/ ١٨٥).

وذكر ابن حجر قبول الهدية بسبب الشفاعة بين الكبائر، ثم قال: (عد هذا هو ما صرح به بعض أئمتنا، وفيه نظر، لأنه لا يوافق قواعدنا، بل مذهبنا أن من حبس، فبذل لغيره مالا، ليشفع له، ويتكلم في خلاصه، جاز، وكانت جعالة جائزة، فالذي يتجه حمل ذلك على قبول مال في محرم» (الزواجر ٢/ ١٩٠).

وقال ابن حزم في المحلى ٩/ ١٥٨: «وأما من نصر آخر في حق، أو دفع عنه ظلما، ولم يشترط عليه في ذلك عطاءً، فأهدى إليه مكافأة، فهذا حسن لا نكرهه، لأنه من جملة شكر المنعم، وهدية بطيب نفس، وما نعلم قرآنا ولا سنة في المنع من ذلك».

والشفاعة في الإسلام تقدم بالمجان. قال المرداوي في الإنصاف ١١/ ٢١٤: «الشفاعة من المصالح العامة، فلا يجوز أخذ الأجرة عليها».

وذكر الغزالي الشفاعة في الإحياء ٢/ ٢٠٠، في حقوق المسلم على المسلم.. وما نقلناه آنفا عن ابن حزم في المحلى انما هو في الهدية (بغير شرط)، لا في الأجرة (المشروطة). والشرط يغير الحكم الشرعي كما في الربا، فهو حرام في الشرط، وهو من باب حسن القضاء بلا شرط.

غير أن بعض العلماء أجازوا الأجر على الشفاعة، وذكروا ذلك بمناسبة كلامهم عن أجر الجاه، كما سنرى.

٥- أجر الجاه

قال تعالى: ﴿أكالون للسحت﴾[سورة المائدة/ ٤٢].

وقال أيضا: ﴿وأكلهم السحت﴾[سورة المائدة/ ٦٢و٦٣].

قال ابن مسعود: (السحت أن يقضي الرجل لأخيه حاجة، فيهدي إليه هدية، فيقبلها) (تفسير القرطبي ٦/ ١٨٣). وقال ابن خويز منداد: (من السحت أن يأكل الرجل بجاهه، وذلك أن يكون له جاه عند السلطان، فيسأله إنسان حاجة، فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها) (المرجع نفسه).

وفي الدسوقي على الشرح الكبير ٣/ ٢٢٤: (أن ثمن الجاه إنما حرم لأنه من باب الأجر على الواجب، ولا يجب على الإنسان أن يذهب مع كل أحد».

وفي المعيار المعرب ٦/ ٢٣٩: «سئل الفقيه أبو عبدالله القوري عن(...) ثمن الجاه، هل يجوز أخذه على نية التصدق به(...) أو إصلاح مسجد، وما كان في معناه؟(...). فأجاب:(...) اختلف علماؤنا(...) في حكم ثمن الجاه، فمن قائل بالتحريم بإطلاق، ومن قائل بالكراهة بإطلاق، ومن مفصل فيه، وأنه إن كان ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وتعب وسفر أو ترداد مشي، فأخذ مثل أجر مثله، فذلك جائز، وإلا حرم. وعلى كل تقدير لا ينبغي الإقدام عليه للتصديق به، ولا لبناء مسجد، ونحوهما(...). وفي المعنى:

بنى مسجدا لله من غير حله
فجاء بحمد الله غير موفق
كجارية تزني، وتطعم جائعا
فيا ليتها لم تزن، ولم تتصدق

وبهذا فإن بعض العلماء قد أجازوا الأجر على الجاه. ففي فتاوي النووي ص١٥٤ أيضا: (إذا كان الإنسان في حبس السلطان(...)، حبس ظلما، فبذل مالا لمن يتكلم في خلاصه بجاهه وبغيره، هل يجوز؟ وهل نص عليه أحد من العلماء؟

نعم يجوز، وصرح به جماعة، منهم القاضي حسين(...)، ونقله عن القفال المروزي، قال: هذه جعالة مباحة، قال: وليس هو من باب الرشوة، بل هذا العوض حلال كسائر الجعالات».

وفي الزواجر ٢/ ١٩٠: (وليس من الرشوة بذل مال لمن يتكلم مع السلطان مثلا في جائز، فإن جعالتة جائزة).

وفي مجلة الأحكام الشرعية للقاريء: (يجوز أن يقترض الإنسان بجاهه لآخر، كما يجوز أن يأخذ عليه جعلا من المقترض) (المادة ٧٣٠. وانظر كشاف القناع ٣/ ٣١٨، حيث ميز بين أجر الجاه فأجازه، وبين أجر الضمان فمنعه).

وقال الإمام أحمد: (ما أحب أن يقترض بجاهه لإخوانه) (كشاف القناع ٣/ ٣١٩).

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى قياس أجر الجاه، بدعوى تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وامتناع الناس عن بذل الجاه والضمان إلا بأجر، وإن كان الأصل في هذا هو التبرع بدون مقابل، وقال: (لا بأس من تجويز الأجر مقابل الضمان) (الأعمال المصرفية للهمشري٢٢٧، وموقف الشريعة من المصارف لعبدالله العبادي٣١٩).

لقد كتب ابن خلدون (في أن الجاه مفيد للمال)، قال: (وذلك أنا نجد صاحب المال والحظوة، في جميع أصناف المعاش، أكثر يساراً وثروة من فاقد الجاه، والسبب في ذلك أن صاحب الجاه مخدوم بالأعمال، يتقرب بها إليه في سبيل التزلف والحاجة إلى جاهه، فالناس معينون له بأعمالهم في جميع حاجاته، من ضروري أو حاجي أو كمالي(...) يستعمل فيها الناس من غير عوض(...). والأعمال لصاحب الجاه كثيرة، فتفيد الغنى لأقرب وقت، ويزداد مع الأيام يسارا وثروة(...). ومما يشهد لذلك أنا نجد كثيرا من الفقهاء وأهل الدين والعبادة، إذا اشتهروا وحسن الظن بهم، واعتقد الجمهور معاملة الله في إرفادهم (=إعانتهم)، فأخلص الناس في إعانتهم على أحوال دنياهم، والاعتمال في مصالحهم، أسرعت إليهم الثروة، وأصبحوا مياسير من غير مال مقتني، إلا ما يحصل لهم من قيم الأعمال التي وقعت المعونة بها من الناس لهم. رأينا من ذلك أعدادا في الأمصار والمدن، وفي البدو، يسعى لهم الناس في الفلح (الزراعة) والتجر (التجارة)، وكل قاعد بمنزله، لا يبرح من مكانه، فينمو ماله، ويعظم كسبه، ويتأثل (=ينال) الغنى من غير سعي» (المقدمة٢/ ٩١٩).

وهذا الذي ذكره ابن خلدون ليس حكما شرعيا منه على الجاه، بل هو وصف للواقع وتحليل.

وأيا ما كان الأمر فإن الجاه إذا كان مستمدا من إمارة أو ولاية أو وظيفة عامة صار الكسب به ضربا من استغلال النفوذ، وهو ممنوع حتى في القوانين.

خاتمة

١- هناك أعمال ليس لها أجر من العباد، إنما هي قربات يبتغى فيها الأجر (=الثواب) من الله: ﴿إن أجريَ إلا على الله﴾[سورة يونس/ ٧٢ وهود/ ٢٩].

٢- من هذه الأعمال ما لاخلاف فيه بين الفقهاء، كالقرض والضمان، فلا يجوز الأجر عليهما، لكن يجوز تقديم المال (النقدي) قراضا بحصة من الربح عند الجميع، ويجوز الضمان بربح عند البعض (الحنفية والحنابلة)، وهم الذين أجازوا شركة الوجوه. ولكن هذا الضمان ليس ضمانا مستقلا، بل هو تابع للعمل أو للمال.

٣- ومنها ما فيه خلاف، كأجر الشفاعة والشهادة ولعل الأصل هو المنع، ولعل الأكثرين عليه.

٤- وقد تكلمنا عن أجر الجاه، لأن بعض العلماء ذكروا من خلاله آراءهم في أجر الشفاعة، ولأن الجاه ذو صلة بالشفاعة والضمان، فهما معتمدان على الجاه. وما ذكره بعض الباحثين المعاصرين من جواز أجر الضمان قياسا على أجر الجاه لا يزال عندنا غير مسلم.

٥- وعلى هذا فإنه إذا كان الاتجاه في الحضارة المادية (المهيمنة اليوم) نحو المتاجرة بكل شيء، فإن في الإسلام أعمالا لا يمكن أن تصبح محل اتجار، لأنها من المعروف الذي لا يسمح بانقلابه إلى تجارة، بيع أو إجارة... ولأنها جعلت في الإسلام من الواجب، ولا أجر على واجب... ولعل الشارع أراد للمسلمين أخيرا أن يبقى بينهم مجال دائم للمعروف، لتحقيق التوازن بين قطاع المعاوضة(=التجارة) وقطاع التبرع (=المعروف).

ثم إنه لو أتيح الأجر على القرض والضمان لأفضى هذا إلى الربا المحرم، ولو أتيح الأجر على الشهادة لربما أدى هذا إلى شهادة الزور والاستغلال وضياع الحقوق، ولو أتيح الأجر على الشفاعة لربما انتهى الأمر إلى الشفاعة السيئة.

ولو أتيح الأجر على القرض والضمان والجاه والشفاعة لربما زاد الأثرياء ثراء، والفقراء فقرا، ويريد الإسلام أن تضيق الفجوة بين الناس في الدخول والثروات: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾[سورة الحشر/ ٧]. ولا يخفى أثر هذا على تنقية النفوس من نوازع البغي والطغيان (انظر سورة الشورى ٢٧، وسورة العلق٦)، وعلى تحقيق العدل والرفاه والأمن والسلام والاستقرار، والله أعلم. ■

يجوز أن يقترض الإنسان بجاهه لآخر، كما يجوز أن يأخذ عليه جعلا من المقترض



مساعدات إنسانية إلى موريتانيا



بناء على توجيهات سمو أمير البلاد وتنفيذاً لقرار مجلس الوزراء، بإرسال معونات إنسانية لجمهورية موريتانيا الإسلامية، غادرت البلاد يوم ١٩/٦/١٩٩٥ إحدى طائرات الشحن التابعة لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، محملة بالدفعة الثانية من المساعدات الإنسانية للشعب الموريتاني، للمساهمة في تخفيف المعاناة الناجمة عن الظروف المعيشية الصعبة نتيجة الجفاف والنقص الشديد بالمواد الأساسية، وقد اشتملت هذه الدفعة عل مواد غذائية متنوعة.

ويشرف على تجهيز وإرسال هذه المعونات ديوان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

٤٢١٣٨مدرساً و ٣٩٤٦١٦ طالبا في العام الدراسي الحالي

■ أصدرت إدارة التخطيط في وزارة التربية المفكرة الإحصائية للعام الدراسي ٩٤/٩٥ والتي تتضمن وصفاً شاملاً عن واقع التعليم في دولة الكويت بمختلف مراحله، وأشارت الإحصائية إلى أن عدد المدارس بلغ ٩٤٩مدرسة والفصول ١٢٤٣٣فصلاً والمدرسون وصل عددهم إلى ٤٢١٣٨.

وبينت أن مراكز محو الأمية بلغت ٢٦مركزاً منها ١١للرجال و١٥للنساء وبلغ عدد مدارس تعليم الكبار للمرحلة المتوسطة ٢٥ مدرسة منها ١٢ للرجال و١٣للنساء، وبالنسبة للمرحلة الثانوية فإن عددها بلغ ١٤ مدرسة ٧ منها للرجال والباقي للنساء، وذكرت الإحصائية أن معدل الكثافة في المدرسة قل على مدى السنوات الخمس الأخيرة فأصبح ٢٩٣ بالنسبة لرياض الأطفال و ٥٢٠ للمرحلة الابتدائية و ٥٣٢ للمرحلة المتوسطة و٥٣٦ للمرحلة الثانوية. أما الكثافة في الفصل الدراسي فبلغت ٣٠,٢ بالنسبة لرياض الأطفال و٣٠,٣ للمرحلة الابتدائية و٣١,٧ للمرحلة المتوسطة و ٢٨,٥ للمرحلة الثانوية.

السعودية تقدم (٣٠) مليون دولار لترميم مساجد القدس

ذكرت الأنباء أن المملكة العربية السعودية قدمت ثلاثين مليون دولار لترميم مساجد ومبان تاريخية وحضارية وخاصة الواقعة ضمن الأسوار في مدينة القدس.

وسيقوم فيصل الحسيني المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية في شهر أكتوبر المقبل بزيارة لدول الخليج العربية تستهدف دعم الهوية العربية والإسلامية في المدينة المقدسة.

المؤتمر الإسلامي يضع خطة لمواجهة الحملات ضد الإسلام

أوصى خبراء في منظمة المؤتمر الإسلامي بوضع خطة عمل لمواجهة ما أسموه الحملات المضادة للإسلام وإصدار كتب باللغات الأجنبية لشرح الأحكام الإسلامية المتعلقة بحقوق الإنسان والمرأة.

وطالب التقرير النهائي للاجتماع باتخاذ مبادرات فاعلة للتعريف بالإسلام دون انفعال أو استعلاء على الآخرين والسعي لإدخال الثقافة الإسلامية في برامج التعليم لدى الشعوب والمناطق الأخرى.

كما شجع خبراء منظمة المؤتمر الإسلامي (الحوار بين الديانات وتعزيز الصلات) مع وسائل الاتصال والجامعات.

البنك الإسلامي يمول مشاريع تنمية قيمتها ٦٠,٤ مليون دولار

قال البنك الإسلامي للتنمية ومقره جدة إنه سيمول ستة مشاريع تنمية قيمتها ٦٠,٤ مليون دولار في الدول الأعضاء في البنك. وقال بيان للبنك إنه سيمول توفير الآلات والمعدات اللازمة لإنشاء مصنع للبتروكيماويات في باكستان بملغ ١٥,٥ مليون دولار.

وسيمول البنك مشروع توسعة محطة للكهرباء في سلطنة عُمان بقيمة ١٥,٥ مليون دولار وتمويل استيراد آلات ومعدات حديثة لمستشفيين في أندونسيا بقيمة ٩,٢ مليون دولار وتمويل شراء أربعة سفن صيد لأذربيجان بمبلغ خمسة ملايين دولار.

وقال البيان إن البنك سيقدم قرضاً ميسراً بمبلغ ٨,٨٥ مليون دولار إلى السنغال للمساهمة في تمويل إعادة بناء طريق وقرضاً آخر بمبلغ ٦,٨٧ مليون دولار إلى بوركينا فاسو للمساهمة في مشروع التنمية الريفية، وسيسدد القرضان بعد ٢٥سنة من ضمنها خمس سنوات سماح.

واعتمد البنك كذلك تقديم مساعدة فنية في صورة منحة بمبلغ ٢٩٨ ألف دولار إلى جمهورية قرغيزستان لإعداد تصاميم هندسية لطريق.

في غضون ذلك، بلغ عدد العمليات التي قامت محفظة البنوك الإسلامية والتي يديرها البنك الإسلامي للتنمية باعتمادها منذ تأسيسها عام ١٩٨٧م (١٠٦) عمليات تمويل تجارية لصالح (١٧) دولة إسلامية بحوالي مليار دولار أمريكي.

وأوضح أسامة جعفر فقيه رئيس البنك أن عمليات المحفظة في العام الماضي بلغت (١٨) عملية تمويل، حوالي (٣٠٨) ملايين دولار لصالح ست دول أعضاء هي باكستان ومصر وتركيا والمغرب وتونس والبحرين.

وأشار فقيه إلى أن المحفظة تمثل إطاراً للتعاون والتنسيق بين البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية حيث يشارك فيها إلى جانب البنك الإسلامي للتنمية (٢١) بنكاً ومؤسسة مالية إسلامية.

وتمارس المحفظة عملياتها وفقاً لمبادىء وأحكام الشريعة الإسلامية وتقوم بتمويل تبادل كافة السلع الرأسمالية والوسيطة والاستهلاكية.

مؤتمر الخير يتخذ صفحة دائمة

أعلن مؤتمر الخير ـ الذي عقد في بيروت بدعوة من مؤسسات الرعاية الاجتماعيةودار الأيتام الإسلامية وافتتحته السيدة نازك زوجة رئيس الحكومة رفيق الحريري ـ في نهاية اجتماعاته وثيقة البيان الختامي والتوصيات على النحو الآتي:

ـ تأسيس مؤتمر الخير واعتبار مؤتمر بيروت تأسيسياً بموافقة وإجماع من الهيئات والمؤسسات المشاركة فيه، وتسميته مؤتمر الخير للهيئات والمؤسسات الخيرية العربية. على أن يُعقد سنوياً في المكان والزمان المحددين من أعضاء المؤتمر في آخر جلسة من جلساته.

ـ اعتبار كل مؤسسة دعيت وشاركت في مؤتمر بيروت عضواً عاملاً في مؤتمر الخير.

ـ إنشاء أمانة عامة لمؤتمر الخير مقرها بيروت واختيار أمين عام وأعضاء فريق عمل لتنفيذ أهداف المؤتمر.

ـ التركيز المستمر على دور الأسرة العربية في بذر الخير، وإعلان عام ٢٠٠٠عام (الأسرة العربية والخير).

ـ تشجيع بيوت الزكاة والاهتمام بما أحرزته من تقدم.

ـ إبراز حجم المساعدات الخيرية التي تقدمهاالمؤسسات العربية المانحة في أكثر من ١٠٠دولة.

ـ تطوير أساليب الإدارة في المؤسسات الخيرية، وتنظيم دورات تدريبية لرفع مستوى هذا الأداء عند العاملين في مؤسسات الخير.

ـ تشجيع البحث العلمي الجاد الهادف لتطوير العمل الخيري وإنمائه وتنظيمه، ورصد جائزة سنوية تمنح لأفضل دراسة علمية عن العمل الخيري العربي ومؤسساته.

ـ إعداد دليل عن مؤسسات الخير العالمية.

ـ إصدار نشرة دورية بعنوان «الخير» وعقد لقاءات واجتماعات محلية في كل دولةعربية عن الخير العربي، على أن تكون المبادرة الأولى في لبنان.

وفي التوصيات العامة، تقررت تسمية السيد محمد بركات أميناً عاماً للمؤتمر وتسمية فريق العمل لتنفيذ أهداف المؤتمر من : الأمين العام والدكتور فريد القرشي والدكتورة أماني قنديل، والدكتور عبدالله الخطيب، والسيد سالم عبدالرحمن، والسيد خالد الشطي والآنسة وفاء البابا مقررة.

تزايد نسبة الجريمة بين المراهقين الروس

أكدت المصادر الرسمية تزايد نسبة الجرائم التي يرتكبها المراهقون. وقد أشارت مصادر مجلس الدوما لدى مناقشة موضوع (السياسة الشبابية في روسيا الاتحادية) إلى أن الشباب في سن ١٤ حتى ٣٠ سنة ارتكبوا في العام الماضي وحده ما يزيد على ٧٥٠ ألف جريمة فيما ارتكب الصغار من سن ١٦ـ ١٧ سنة مايقرب من ٢٠٪ من هذه الجرائم.

وأكدت لجنة الاستماع التي ناقشت هذه القضايا قلقها تجاه تصاعد نزعة جنوح الشباب نحو ارتكاب الجرائم، وعزت ذلك إلى الفراغ القاتل الذي تعانيه الأغلبية الساحقة منهم وهروبهم من مقاعد الدراسة وعدم التحاقهم بأي عمل.

وقالت إن السجون والإصلاحيات تضم بين جنباتها اليوم ما يقرب من ٢٥٠٠ من المراهقين في سن ١٤ ـ ١٨عاماً.



١٣ مشروعاً خيرياً لبيت الزكاة وأمانة الأوقاف في مصر


●الوزير د. علي الزميع

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور علي الزميع أهمية الجانب التنموي في العمل والنشاط الإسلامي الخيري فيما أكد في الوقت ذاته داعم الكويت للمشاريع التنموية المشتركة مع مصر.

وقال د. الزميع بعد عودته إلى البلاد عقب زيارة إلى مصر شارك خلالها في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: إن المرحلة المقبلة ستشهد أنماطاً جديدة من المشاريع الخيرية تركز على قضايا التنمية والإنتاج والتعليم والرعاية الصحية.

وكشف د. الزميع النقاب عن ١٣ مشروعاً يقوم بيت الزكاة والأمانة والعامة للأوقاف بإنشائها في مصر ومنها مشروع القرية الضخم والمزود بجميع الخدمات كالمدارس والمساجد والمراكز الصحية.

وأشار إلى اتفاق الجانبين الكويتي والمصري على تبني برنامج رعاية الطلبة المتفوقين والمتميزين علمياً في الجامعات المصرية والأزهر الشريف وعلى إنشاء مراكز تأهيلية وإنتاجية تخدم قطاعاً كبيراً من العاطلين عن العمل.

وحول أبرز النتائج التي تمخضت عنها اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قال د. الزميع: إنه تم الاتفاق على عقد المؤتمر السنوي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الإسكندرية في أغسطس المقبل تحت عنوان «العطاء الإنساني للأجيال» الذي سيحضره ممثلون عن ١٣٠ دولة على مستوى وزراء الأوقاف وقياديي الجمعيات والمؤسسات الرسمية والشعبية ورجال الدين والفكر من مختلف الأديان.

١٠ ملايين صغير يفقدون أمهاتهم في أفريقيا بسبب الإيدز

ذكرت دراسة نشرها برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن عشرة ملايين صغير لم يبلغوا العاشرة من العمر سيكونون أيتاماً في أفريقيا بعد وفاة أمهاتهم بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في عام ٢٠٠٠.

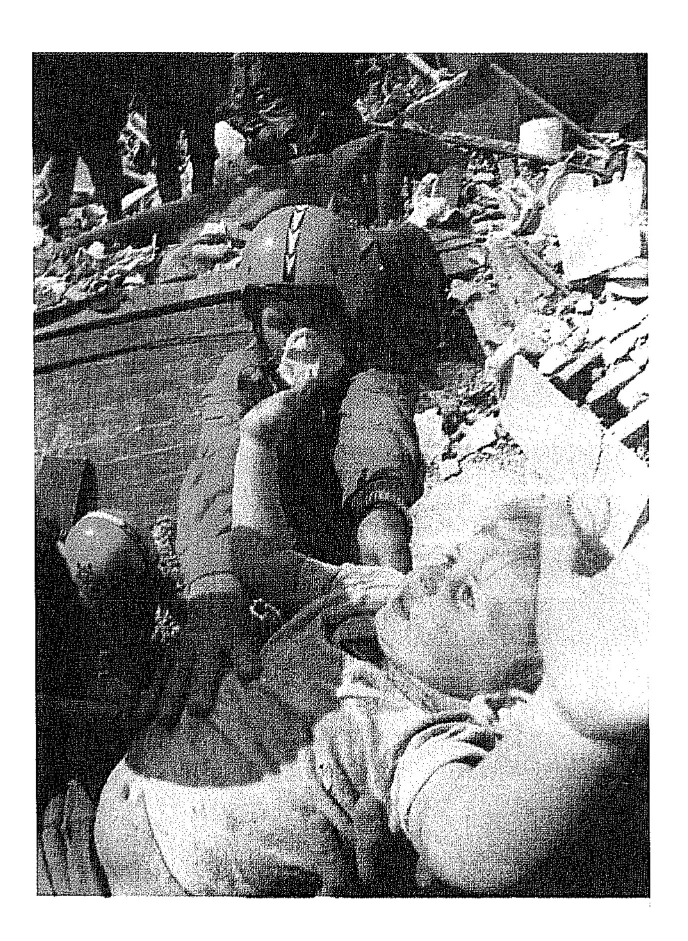
وقالت الدراسة إن أفريقيا وحدها تضم نصف حاملي فيروس الإيدز في العالم أي أكثر من عشرة ملايين طفل يحملون الفيروس من هذه القارة. وأضافت أن هذه الوقائع والأرقام أكبر من أي كارثة وقعت في العصر الحديث وتتطلب حشد وسائل (لا سابق لها) ويجب أيضاً أن تدفعنا إلى التفكير بطريقة جديدة.

٦٢ مليون شخص ينتحرون بـ «سيجارة»

حذرت منظمة الصحة العالمية في تقرير للمدير العام ناقشته الجمعية العامة للمنظمة من أن تعرض غير المدخنين لدخان التبغ أصبح يمثل خطراً بالغاً. بعد أن أكدت التقديرات في الولايات المتحدة فقط أن وجود دخان التبغ في البيئة يتسبب في ٣٠٠٠حالة وفاة بسرطان الرئة سنوياً لدى غير المدخنين... ذلك في الوقت الذي ثبت أن التعرض لدخان السجائر يعتبر سبباً أساسياً في موت الرضع المفاجيء... حيث يؤدي إلى قصور كبير في وظائف الرئتين... وحول الآثار الصحية المترتبة على التدخين في دول العالم ذكرت أرقام منظمةالصحة العالمية أنه فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ٢٠٠٠ يتسبب التدخين في حوالي ٦٢ مليون حالة وفاة في البلدان المتقدمة يمثلون ١٢,٥٪ من إجمالي الوفيات منهم ٢٠٪ من الذكور و ٤٪ من الإناث... كما أن أكثر من نصف هذه الوفيات ستكون لأعمار ما بين ٣٥ إلى ٦٩سنة...

انخفاض معدل مبيعات السلاح في العالم

أفاد التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الصادر أمس أن مبيعات الأسلحة التقليدية انخفضت في العالم عام ١٩٩٤ بنسبة ١١٪ مقارنة مع عام ١٩٩٣ لتصل قيمتها الإجمالية إلى نحو ٢١,٧٢٥مليار دولار «استناداً إلى السعر المتداول به عام ١٩٩٠». ويؤكد المعهد السويدي أن هذا الرقم هو الأدنى الذي يتم تسجيله منذعشرسنوات في مجال تجارة الأسلحة التقليدية على المستوى العالمي، وتفيد الأرقام المصححة للمعهد أن مبيعات الأسلحة لعام ١٩٩٣ بلغت في الإجمالي ٢٤,٤٩٤ مليار دولار.



١٨٢٥ قتيلاً آخر إحصائية لزلزال سخالين

■ أعلنت وزارة الحالات الطارئة الروسية أن عدد ضحايا الزلزال الذي ضرب شمال جزيرة سخالين أقصى شرق روسيا ودمر مدينة نفتيغورسك في ٢٨ مايو الماضي بلغ ١٨٢٥ قتيلاً، ويقدر أن يتجاوز عدد ضحايا الزلزال الألفين فقد كان نحو ٢٩٧٠ شخصاً، معظمهم من العاملين في شركات نفطية، وعائلاتهم موجودين في مدينة نفتيغورسك عند وقوع الكارثة، ليلاً. وأشارت الوزارة إلى أنه تم التعرف على ١٥٧٠جثة بينها ٢٦٣ جثة طفل. وأضافت أنه تم اتخاذ «تدابير وقائية» في المنطقة تفادياً لاحتمال انتشار أية أوبئة، وكان الأطباء قد عبروا بعد مرور خسمة أيام على وقوع الكارثة عن خشيتهم من ظهور حالات كوليرا. وقال سيرغي شويكر وزير الحالات الطارئة الروسي أن فرق الإنقاذ التي أرسلت إلى المكان قد أوقفت رسمياً عمليات البحث. وقد انهارت كل المباني الـ ١٧ في المدينة خلال ثوان ليل ٢٧ و٢٨ مايو الماضي إذ إنها بنيت في الستينيات دون أية تدابير للحماية من الزلازل.

العالم شهد ٣١نزاعاً مسلحاً عام ١٩٩٤م

أفاد التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الصادر أمس أن العالم شهد ٣١نزاعاً مسلحاً عام ١٩٩٤ مقابل ٣٣ نزاعاً في العامين ١٩٩٢و ١٩٩٣.

ويلاحظ خبراء المعهد أن هذه النزاعات توزعت على ٢٧ منطقة في العام الماضي مقابل ٢٨منطقة عام ١٩٩٣. ويشير هؤلاء الخبراء طبقاً لذلك إلى اتجاه نحو تراجع النزاعات في العالم مجدداً. وكان عدد النزاعات قد بلغ ٣٠عام ١٩٩١ مقابل ٣١ عام ١٩٩٠.

ويذكر باحثو المعهد أن عام ١٩٨٩ الذي يعتبر (آخر أعوام الحرب الباردة» كان أكثر الأعوام دموية في الفترةالأخيرة إذ شهدت ٣٦نزاعاً نشبت في ٣٢منطقة من العالم.

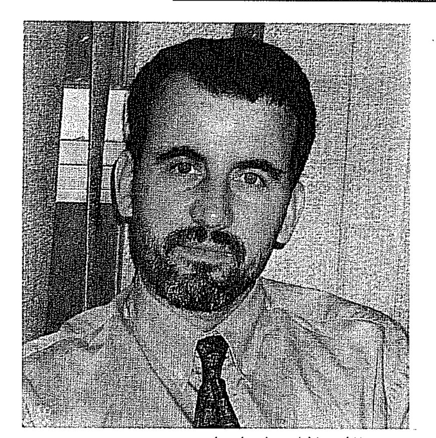
ويعتبر التقرير النزاع الذي شهدته رواندا الأخطر والأكثر دموية خلال عام ١٩٩٤ دون أن يحدد في الوقت نفسه حجم الخسائر البشرية في هذا البلد. أما الدول الأخرى التي شهدت نزاعات خطيرة فهي على التوالي الجزائر وأنجولا وتركيا وأفغانستان واليمن. ولا يقدم التقرير أي أرقام حول الخسائر في هذه الدول أيضاً.

ويعزو التقرير عدم إدراج الحرب في الشيشان والتي اندلعت في ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩٤ إلى أن حجم القتلى فيها لم يكن قد بلغ أو تجاوز الألف قتيل مع نهاية العام الماضي. وتشكل عتبة الألف قتيل معياراً يعتمده المعهد لتصنيف النزاعات المسلحة الخطيرة التي يتضمنها التقرير.

الإيدز يهدد أندونيسيا بكارثة اقتصادية

أفادت وكالة الأنباء الأندونيسية الرسمية «انتارا» أن أندونيسيا ستواجه خسائر اقتصادية كبيرة تصل إلى بليوني دولار بحلول عام ١٩٩٩، نتيجة معالجة مرضى الإيدز والفيروس الذي يسببه.

ونقلت «انتارا» عن ازوارد أناس وزير التنسيق للرعاية الاجتماعية قوله: «إذا لم يوقف انتشار الداء الآن، فإن النتيجة ستكون خسائر كبيرة للاقتصاد الوطني»، وأضاف: «في حال إصابة ٣٠٠ألف شخص بالمرض سيترجم العبء على الحكومة إلى بليوني دولار عام ١٩٩٩، إضافة إلى ضربة موجعة لصناعة السياحة».



● الأستاذ اسماعيل باردي

في حوار مليء بالشجون والآلام كشف الاستاذ (اسماعيل باردي) حقيقة الاوضاع المأساوية التي يعشيها المسلمون في «مقدونيا» واعتبرها محصلة طبيعية لفترة ماقبل الاستقلال واعلان الجمهورية الحديثة عام ١٩٩٢م حيث خضعت قبلها مقدونيا كسائر مناطق يوغسلافيا السابقة للحكم الشيوعي البغيض حتى إذا انهارت يوغوسلافيا عام ١٩٩١م وجدت هذه الاقاليم نفسها في حالة من الفراغ والضياع على كافة المستويات ..حقيقة مايجري في مقدونيا كان جوهر الحوار مع الاستاذ «باردي» مسؤول دار النشر « لوغوس» في العاصمة المقدونية «سكوبيا» الذي زار الكويت مؤخراً واستضافته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.

رئيس دار النشر « لوغوس» في العاصمة المقدونية (للوعي الاسلامي):

مسلمو مقدونيا بين الألم والأمل!

اجرى الحوار ـ تمام أحمد:

○ ماصحة مايقوله البعض بان الاسلام دخل مناطق يوغسلافيا السابقة قبل الفتح العثماني؟

ـ هذا صحيح فقد اتفق المؤرخون على هذه الحقيقة وحيث دخل الاسلام يوغسلافيا السابقة قبل ان تدخلها جيوش العثمانيين وذلك عن طريق العلاقات العسكرية والتجارية والثقافية التي كانت قائمة بين البيزنطيين والدولة الاسلامية اضافة للدعاة الذين كان يدخلون المنطقة باسم التجارة حتى اذا جاءت الفتوحات العثمانية كان الجو مهيئاً تماماً لانتشار الاسلام على نطاق واسع ومما زاد في هذا الانتشار هجرة بعض القبائل التركية واستيطانها المنطقة واختلاطها مع شعوبها التي كانت تنتمي لقوميات مختلفة واهمها: البشناق والالبان وهكذا اعتنق كثير من افراد الشعوب اليوغسلافية الاسلام لما علموا انه دين رب العالمين وهؤلاء المسلمون كانوا يؤلفون خط الحدود مابين اوروبا والعالم الاسلامي من جهة اوروبا الشرقية.

○ الوجود العثماني في البلقان عموماً متى انحسر وماهي الآثار السلبية التي انعكست على المسلمين بعد خروج العثمانيين؟

ـ بدأ الضعف يدب في الخلافة العثمانية منذ القرن الثامن عشر وفي أواخر القرن التاسع عشر سرت الروح القومية في الشعوب اليوغسلافية وبدأت تنسلخ تدريجيا عن الدولة العثمانية واول من سلك هذا الطريق هم الصرب ثم الجبل الاسود ثم البوسنة والهرسك ثم الألبان وغيرهم وفي سنة ١٨٧٨م انعقد مؤتمر في مدينة برلين وتقرر فيه استقلال صربيا عن العثمانيين ثم اعلنت منطقة الجبل الاسود استقلالها وانضمت للصرب واصبحت قوة ضد العثمانيين وفي سنة ١٩١٠م استقلت البوسنة والهرسك اما الالبان فاستقلوا نهائياً عام ١٩١٢م ولكن دولتهم قامت على

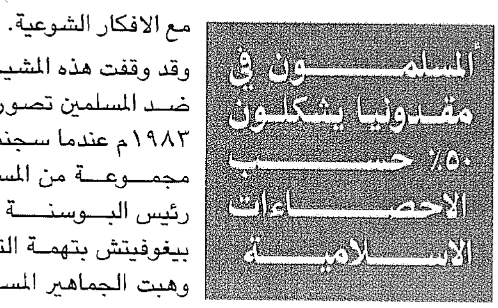
مدينة سكوبيا عاصمة اقليم البلقان كانت تضم اكثر من مائتي مسجد لم يبق من ذلك كله إلا خمسة عشر مسجداً

رقعة صغيرة من أراضيهم الكبيرة فبقى كثير منهم خارجها وأراضيهم قسمت بين اليونان ويوغسلافيا السابقة ولاشك ان خروج العثمانين أثرتأثيراً سيئا على المسلمين حيث بدأ عدم الاستقرار يظهر على حياة تلك الشعوب فأخذت في الهجرة من مناطقها الى مناطق اخرى في البلدان الاسلامية ومُورست ضد تلك الشعوب حملات ابادة وخاصة ضد الالبان وقد حمل لواء هذه العمليات الاجرامية كل من الصرب والمقدونيون النصارى الارثوذكس بهدف القضاء على العنصر الالباني المسلم في تلك المنطقة بل على كل اثر للمسلمين.. تصوروا بلغراد عاصمة يوغسلافيا سابقا كانت تضارع دمشق واشبيليه بكثرة مساجدها ومدارسها وكتاتيبها والتي تعد بالمئات عند خروج العثمانين لم يبق من ذلك كله الاالمسجد المعروف بمسجد البيرق..

مدينة سكوبيا عاصمة اقليم البلقان زمن العثمانيين وعاصمة مقدونيا الحالية كانت تضم اكثر من مائتي مسجد أما الآن فلم يبق من ذلك كله إلا خمسة عشر مسجداً.

○ احوال المسلمين بعد تولي الشيوعيين الحكم في يوغسلافيا هل طرأ عليها بعض المتغيرات؟

ـ حصل تحسن قبل الحرب العالمية الثانية عندما اسس المسلمون جماعة اسلامية سموها« الشبان المسلمون» لكن عندما تأسست دولة يوغسلافيا بعد الحرب الثانية وتسلم الشيوعيون الحكم اسست حكومة بلغراد الشيوعية مؤسسة دينية حكومية تابعة لها اسمتها« مجلس المشيخة الاسلامية» وهذه المؤسسة وقت انشائها كانت لاتقل ضرراً على المسلمين من الحكام الشيوعيين انفسهم فقد ملأوا المساجد بالخطب المؤيدة للحكومة ولم تعمل المشيخة وقتها على وقف الهجرة خارج البلاد وخاصة الى تركيا اضافة للدعوة للتقارب مع الافكار الشوعية.



وقد وقفت هذه المشيخة مواقف شائنة ضد المسلمين تصوروا ما حدث عام ١٩٨٣م عندما سجنت حكومة بلغراد مجموعة من المسلمين وعلى رأسهم رئيس البوسنة الحالي على عزت بيغوفيتش بتهمة التطرف والاصولية وهبت الجماهير المسلمة تطالب بالافراج عنهم عندها قام رئيس المشيخة داعياً للهدوء وترديد مقولة الحكومة بأن المسجونين اصوليون مما يعني ان النظام انشأ هذه المشيخة لتتعايش مع اهدافه وتنفذ مآربة ولاشك بأن المشيخات الجديدة بعد تفكك يوغسلافيا تحاول ان تحسن الاوضاع وتمحو تاريخها القديم المالىء للنظام والمشكلة انهم لازالوا مشغولين بالماضي والحاضر دون تخطيط للمستقبل.

○ نعود الآن لموضوع مقدونيا.. مم يتشكل الخليط العرقي فيها ؟

عدد سكان مقدونيا يبلغ حاليا حوالي ٢ مليون نسمة الاحصاءات الرسمية تقول ان ٦٧٪ منهم من المقدون الارثوذكس و ٢٢٪ من الالبان و٢٪ من الصرب و٣,٥٪ من الاتراك وهناك عرقيات صغيرة اخرى لكن ليس هناك ادنى شك في ان هذه الاحصاءات غير دقيقة وان عدد المسلمين يتراوح مابين ٤٠ ـ ٥٠٪ فالحزب التركي يقول ان الاتراك يبلغ عددهم مابين ١٥٠ ـ ٢٠٠ الف اي حوالي ١٠٪ والمشيخة الاسلامية في مقدونيا حسب احصائيتها التي تقوم بها كل عام في رمضان وحسب زكاة الفطر التي لها اهمية قصوى عند المسلمين تقول ان اكثر من ٥٠٪ من السكان مسلمون.

صربيا
الجبل الأسود
كوسوفو
بريشتينا
بودوغوريكا
Prizren
بلغاريا
سكوبيا
Gostivar
مقدونيا
تيرانا
Struga
ألبانيا
سالونيكا
اليونان
100KM

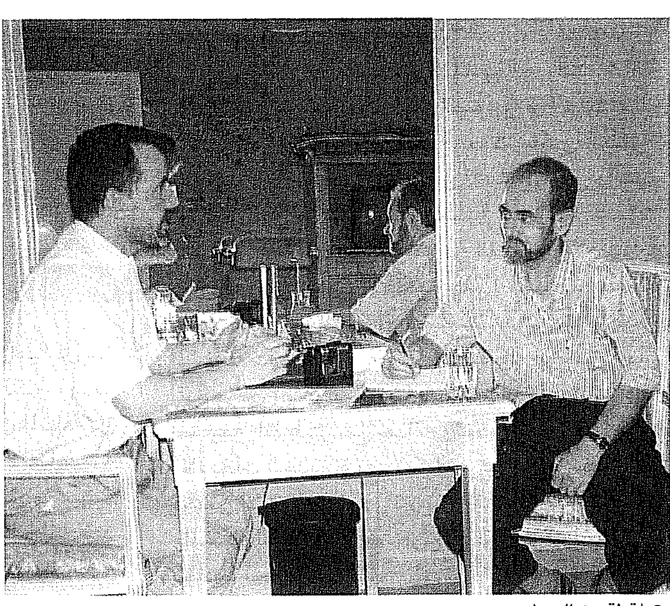
● مصور مقدونيا

المشيخات الجديدة بعد تفكك يوغسلافيا تحاول ان تحسن الاوضاع وتمحو تاريخها القديم

○ أوقاف المسلمين التي صودرت أيام الشيوعيين هل أعيدت بعد انهيار الشيوعية؟

الشيوعيون

الشيوعيون صادروا كافة أوقاف المسلمين من أراضٍ وعقارات وبساتين ودكاكين في اطار الحملة التي شنوها ضد كل مايمت للاسلام بصلة



● لقطة من الحوار

صادروا كافة أوقاف المسلمين من أراضٍ وعقارات وبساتين ودكاكين في اطار الحملة التي شنوها ضد كل مايمت للاسلام بصلة وقد حاولنا بعد الشيوعية أن نسترد هذه الأوقاف لتعود الحقوق إلى أصحابها ولتعمل هذه الأوقاف في دعم مسيرة المسلمين نحو الأفضل ولكن للأسف لاتزال هذه القضية قائمة دون حل مع حكومة مقدونيا الحالية وكلنا أمل أن تساعدنا الحكومة وتعيد الأوقاف المسلوبة إلى أصحابها الأصليين فحقنا في هذه الأوقاف واضح أبلج كفلق الصبح.

○ لماذا لم تعترف الى الآن كل من اليونان وصربيا بجمهورية مقدونيا؟

اليونان اعترضت على اسم الجمهورية وعلمها إنها تريد ان تستأثر باسم مقدونيا لوحدها باعتبار ان جزءاً من مقدونيا يقع في الاراضي اليونانية اضافة الى ان لليونان اطماعاً توسعية داخل جمهورية مقدونيا وهذا مايرفضه الشعب المقدوني ويعتبر هذه الادعاءات باطلة جملة وتفصيلا اما صربيا فالصرب بصورة عامة لايبدون احتراما للدين ولا للتعايش مع الطوائف الاخرى يعرفون القوة فقط والاحداث الاخيرة في المنطقة اظهرت أنّ صربيا هي الدولة المتمردة الوحيدة في البلقان والصرب هم الشعب المكروه من قبل كافة طوائف المنطقة إنهم مكروهون سواء من الكروات او البوسنين او الالبان او المقدونيين او الاتراك فهم اي الصرب ظلموا كافة هذه الشعوب مع ان من المفترض ان يكون هناك احترام فيما بينها ،صربيا دخلت التاريخ الحديث قاتلة للشعوب.. قاتلة للاطفال.. صانعة للمعتقلات صانعة للدمار مما جعل الصرب خارج صربيا يخجلون من انفسهم ويقولون للآخرين انهم ليسو صرباً هذا حدث معي في كندا واستراليا حين قابلت بعض الصرب لكنهم في الحقيقة اخطر شعب.. الكذب والخيانة وعدم احترام الدين مغروسة في قلوبهم الصدئة رغم انهم مسيحيون وهم يقيمون علاقات وطيدة مع اليهود في الكيان الصهيوني فقد ثبت علميا ان الجريمة التي ارتكبتها صربيا في كوسوفا عام ١٩٩٠م وتسمم منها اكثر من سبعة آلاف طفل عندما وضع السم في خزانات مياه المدارس ثبت ان هذا السم كان من اسرائيل.. واليهود من جانبهم ينفون وجود مثل هذه العلاقات.

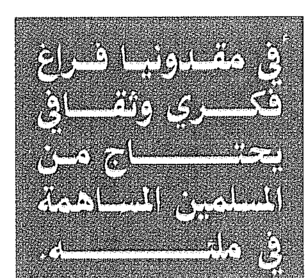
في مقدونيا ٢٪ من السكان صرب ومع ذلك هي أي صربيا تدربهم على افتعال المشاكل مع ان مقدونيا اعطتهم كافة الحقوق بل اكثر من ذلك

○ باعتباركم من المهتمين بالفكر والثقافة ماتقييمكم للثقافة في مقدونيا وماهي اصول هذه الثقافة خاصة وان مقدونيا دولة حديثة تعود الى ماقبل أربع سنوات فقط؟

ـ ثقافة المسلمين في مقدونيا وخاصة الالبان منهم يجب ان ينظر اليها بالرجوع الى العهد العثماني نحن نكنُّ كل احترام للدولة العثمانية لان لها الفضل في نشر الاسلام في شرق اوروبا عامة لكن العثمانيين قصروا في حق المنطقة في قضيتين:

الاولى: مسؤوليتهم عن الفراغ الفكري واللغوي الذي حصل بعد انسحابهم من المنطقة عام ١٩١٢م حيث كانت لغة الفكر ايام العثمانيين هي اللغة العثمانية فقط.

والثانية: عدم قيامهم بتوحيد البانيا قبل الانسحاب مما جعل الالبان موزعين كالفسيفساء بين دول المنطقة في مقدونيا وصربيا والبانيا واليونان وهذا ادى ايضا الى تشتتهم الفكري واللغوي .



لقد عاش الألبان والبشناق والترك بعد خروج العثمانيين في محنة وألم وهم الآن يبحثون عن هويتهم الثقافية ..الالبان منذ عام ١٩١٢ وحتى اليوم بدأوا يكتبون ثقافتهم باللغة الالبانية

..هناك تخلف وتراجع في الفكر والثقافة وامور الدين وفي حركة التأليف والنشر وهم يحاولون الخروج من هذه المرحلة بترسيخ التعليم ونشر الفكر والثقافة في صفوفهم وتأسيس المدارس والمعاهد والجامعات .

○ الديمقراطية في مقدونيا هل هي مطبقة بشكل حقيقي وهل هناك احزاب تمثل المسلمين؟

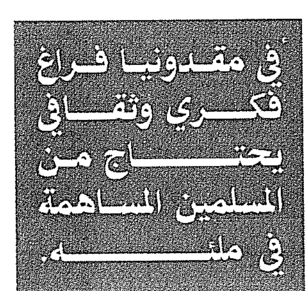
ــ مقدونيا الحالية عندها مشكلة كبيرة في فهم الديمقراطية وفي تحديد الديمقراطية وفي تطبيق الديمقراطية ..لماذا يحدث هذا؟ لماذا يمنع المسلمون من نيل حقوقهم مع ان تصرفهم على احسن مايكون.. الصرب في البوسنة يثيرون المشاكل ويمارسون القتل والاجرام بعكس المسلمين في مقدونيا، على دولة مقدونيا ان تشكر المسلمين على موقفهم وثقافتهم لمحافظتهم على الاستقرار والهدوء ومشاركتهم في التنمية ويحاول الرئيس المقدوني الحالي المحافظة على الاستقرار وتطبيق الدستور لكن الواقع ان الدستور شيء والمطبق على الواقع شيء آخر ..المسلمون في مقدونيا الجديدة أسسوا احزاباً كثيرة لكنها لم تحقق نجاحاً كبيراً ومن أهم هذه الاحزاب حزب الازدهار الديمقراطي الذي حقق نجاحاً نسبياً رغم الظروف الصعبة التي يعمل من خلالها ولايعني هذا اننا نقلل من قدر ونشاط الاحزاب الاخرى فالكل يعمل من اجل الحصول على حقوق المسلمين .

○ هذا يعني ان مسلمي مقدونيا محرومون من كثير من الحقوق التي يمنحها لهم الدستور؟

ـ بالطبع هذا هو مايحصل في مقدونيا، المسلمون محرومون من كثير من الحقوق التي تتناسب ونسبتهم العددية هناك فراغ كبير في المؤسسات الحكومية، المسلمون لايشكلون الا نسبة ضئيلة في الوظائف الحكومية خاصة في وزارات مثل الدفاع والداخلية والصحة مع ان هناك وعوداً لتحسين هذا الوضع وهو ماينتظره المسلمون بفارغ الصبر ولايفوتني هنا الا ان اطالب العالم الغربي بمساعدتنا على تطبيق الديمقراطية كما ينبغي ألايقف منا كما يقف من موضوع البوسنة وكوسوفا اذا تصرف الغرب بهذ الشكل فسيعقد التوازن وتنعكس آثارة السلبية على كل مجالات الحياة .

○ هل تعتقدون ان الموقف الغربي المائع سببه التخوف من الاسلام في منطقة البلقان؟

ـ الغرب يحاول ان يغطي موقفه باطلاق تعبيرات غير صحيحة مثل الارهاب والاصولية والتطرف مع ان



المسلمين في اوروبا بعيدون عن القوة ابداً لم يعرفوا الارهاب هل سمع احد ان المسلمين الالبان اعتدوا على احد وهل قاموا بالتصفية العرقية وهل قطعوا يد أحد لأنه سرق وهل هدموا كنائس النصارى.. المسلمون يحاولون ان يحافظوا على الآثار الدينية لغيرهم ..الغرب ليس له حق ان يستخدم المصطلح الاصولي.. الغرب يمتلك القوة والقوة موجودة لكن يوما ما تبقى بدون انسان وينبغي على الغرب ان يدرك حقيقة اننا مسلمون مواطنون ولسنا غرباء عن المنطقة لنا تاريخا ولنا جذورنا ولنا ثقافتنا وحضارتنا .

○ هل انتم راضون عن موقف العالم الاسلامي من قضايا مسلمي البلقان عامة؟

ـ انا لااريد ا اتهم احداً بالتقصيرنحن نشكر اخواننا في العالم العربي والاسلامي على موقفهم من قضايانا لكننا نريد منهم ان يظهروا اهتماما اكبر واسرع في مساعدتنا في الامور الثقافية و الاقتصادية و التعليمية، عليهم ان يساعدونا لتهيئة ظروف افضل نتمكن من خلالها ايجاد المعاهد العليا والدراسية تصوروا كل الفئات غير الاسلامية لديها مدارس وكليات ومعاهد الا المسلمين فهم محرومون من ذلك.

○ باعتباركم ترأسون مؤسسة Logos-A، للنشر ترى ماطبيعة عمل هذه المؤسسة ؟

ــ هذه المؤسسة في الحقيقة تعمل في مجال الفكر والثقافة وفي اطار القوانين المقدونية واستطاعت ولله الحمد أن تطبع اكثر من ٦٠ عنوانا شملت الكتب الدينية والفكرية المفيدة لثقافة المسلمين في المرحلة الحالية ولدينا الآن حوالي ٤٩ عنوانا جاهزاً للطبع اكثره مترجم ومصحح ونحن نتطلع الى دعم المؤسسات الرسمية والشعبية واهل الخير في العالم الاسلامي حتى نستطيع ان نملأ الخلل والفراغ الفكريين الحاصلين في مقدونيا خاصة وفي منطقة البلقان عموماً اذ ليس من الانصاف والعدل ان يعيش المسلمون بلاثقافة ولا هوية ولايفوتني هنا إلا أن أشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وجمعية الاصلاح الاجتماعي التي أتاحت لنا الفرص الطيبة للاتصال بالهيئات والمؤسسات المهتمةبالثقافة والفكر لتحقيق الاتصال والتعاون معها بما يخدم قضية مقدونية الفكرية ويسد الخلل الحاصل هناك.

الوعي الاسلامي:

شكراً للاخ اسماعيل على هذا اللقاء الطيب ونأمل ان نلتقي ثانية ان شاء الله في ظروف افضل واحسن لاخواننا المسلمين في مقدونيا والبوسنة وكوسوفا والله الموفق ■

الاحداث الاخيرة في المنطقة اظهرت أنّ صربيا هي الدولة المتمردة الوحيدة في البلقان



● جنود الصرب اجرام متاصل

دراسة لعالم يوغسلافي تكذب ادعاءات الصرب حول البوسنة

البوسنة لم تخضع للصرب طوال ثلاثة عشر قرناً إلا عشر سنوات فقط

المؤامرة على البوسنة والهرسك مازالت مستمرة وتتابع حلقاتها يوماً بعد يوم، ومازال الصرب الأشرار يتمادون في غيهم وفي غطرستهم مدعين أن أرض البوسنة والهرسك أرضهم وأن المسلمين دخلاء على هذه الأرض، ومازال العالم كله يشاهد حلقات هذه المأساة دون أن يقف موقفاً حاسماً من الصرب ويرد كيدهم عن هذا الشعب المسلم المسالم.

وأما قلة الدراسات التاريخية التي تبين حقيقة شعب البوسنة والهرسك وتاريخ الإسلام في هذه البلاد تأتي هذه الدراسة التي أعدها أحد أبناء يوغسلافيا وهو الشيخ توفيق إسلام يحيى تحت عنوان «واإسلاماه» لتبين أصل البوسنيين وتدحض ادعاءات الصرب حول أرض البوسنة وتكشف بالأدلة العلمية والتاريخية زيف ما يدعون.

بعد سقوط الدولة الرومانية استقلت ثلاث دول في البلقان هي الصرب والبوسنة والكروات

أصل البوسنيين

بقلم: أحمد أبوزيد

ويبدأ المؤلف وهو من «كوسوفو» بجنوب يوغسلافيا ببيان أصل البوسنيين قائلاً: يختلف المؤرخون في أصلهم اختلافاً كثيراً ويستنبط من مجموع أقوالهم أن البوسنيين من جنس السلاف كالصرب والكروات كانوا يعيشون في أول أمرهم بالقرب من «بحر الخزر» المعروف الآن ببحر «قزوين» ففوجئوا بالجحافل الطورانية تهجم عليهم من الجهة الشرقية مما اضطرهم إلى الفرار ناحية الغرب حفاظاً على حياتهم إلى أن استقرت ثلاث قبائل منهم وهي الصرب والبوسنيون والكروات في الجزء الشمالي من البلقان وذلك في القرن السابع أو بعده بقليل.

وخضعت هذه القبائل السلافية الثلاث للدولة الرومانية الشرقية مدة أربعة قرون ولما ضعفت هذه الدولة وحان أفول شمسها استقلت كل قبيلة من هذه القبائل الثلاث بنفسها فنشأت منها ثلاث دول دولة الصرب ودولة الكروات وبينهما دولة البوسنة والهرسك.

ادعاء الصرب كاذب

ويؤكد الشيخ توفيق يحيى أن الدولة البوسنية لم تخضع لدولة الصرب من يوم سقوط الدولة الرومانية إلى ظهور الإسلام إلا مدة عشر سنوات أو تزيد قليلاً وذلك في عهد الملك الصربي «استفان دوشان» الذي حكم من ١٣٣٦ - ١٣٥٦ ميلادية حيث بلغت دولة الصرب أقصى اتساع لها في عهده لشدة بأسه وقوة عزيمته وقدرته على التنظيم والإدارة، وبعد وفاته

استعادت دولة البوسنة - وكذلك غيرها - استقلالها إلى أن خضعت للدولة العثمانية إلى قبيل القرن العشرين. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى خضعت البوسنة لدولة الصرب بموجب معاهدة فرساي الظالمة التي ولدت الحرب العالمية الثانية.

فكيف يدعي زعماء الصرب أحقيتهم في أرض البوسنة التي لم تخضع لهم طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمن إلا مدة عشر سنوات تقريباً وبعد أن ضمتهم معاهدة فرساي إلى الصرب لم يحكمهم الصرب حكماً مباشراً، بل كانوا شركاء الصرب في الحكم حيث كان لهم تمثيل في كل وزارة بوزيرين، وكان أغلب نواب وشيوخ البوسنة من أبنائها وكان البوسنيون يتولون الوظائف العليا إلى درجة وكيل وزارة بخلاف حال المسلمين الألبانيين في كوسوفو ومقدونيا الذين حكمهم الصرب حكماً مباشراً في كل شأن من شؤونهم.

عداوة الصرب للبوسنيين

ويشير المؤلف إلى عداوة الصرب للبوسنيين والتي بدأت بعد سقوط الدولة الرومانية واستقلال دولة الصرب ودولة البوسنة ودولة الكروات حيث كانت دولة الصرب أكثر عدداً من دولة البوسنة وهو الأمر الذي جعل الصرب يكنون في قرارة أنفسهم رغبة جامحة للاستيلاء على أرض البوسنة من أجل التوسع وأصبحوا يتحينون سبباً للاستيلاء على الأرض وضمها إلى أرضهم.

وكان الصرب يخضعون للكنيسة الأرثوذكسية الروسية في موسكو وكان الكروات يخضعون للكنيسة الكاثوليكية لبابا روما وبين هذين المذهبين خلافات في الأصول والمظاهر، أما البوسنيون فكانوا يدينون بمذهب غريب هو أقرب ما يكون إلى بقايا دين إبراهيم عليه السلام وهذا المذهب معروف باسم «البوجوميل» ومعناه «محب الله» ومبادىء هذا المذهب قريبة الشبه جداً بمبادىء الإسلام الحنيف وقد بدأ صدى هذا المذهب يصل إلى البلاد المجاورة للبوسنة ويتسع مداه شيئاً فشيئاً وهو الأمر الذي أفزع بابا روما وبطريرك موسكو خوفاً من وصول هذه المبادىء الواضحة إلى قلب أوروبا.

ومن هنا كان بابا روما كثير الحقد على أتباع هذا المذهب لدرجة أنه طلب من أتباعه القيام بإبادة هؤلاء الملحدين «حسب تعبيره» واجتمع كبار الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية رغم ما بينهما من خلاف واتفقا على إسدال ستار حديدي حول هذا المذهب حتى لايجاوز حدود البوسنة إلى البلاد الأخرى، وقرروا إعطاء الضوء الأخضر للصرب والكروات إيذاناً بالهجوم على البوسنة وإجبار سكانها على ترك مذهبهم والعودة إلى أحضان الكنيسة.

واستمات البوسنيون في الدفاع عن أرضهم ومذهبهم وفشلت محاولات الصرب، مما ترك في قلوبهم الحقد العميق والكراهية الشديدة لكل ما هو بوسنوي واشتد حقدهم وكراهيتهم للبوسنيين حينما بدأ بعضهم في اعتناق الإسلام عقب عبور العثمانيين للدردنيل.

وبقيت هذه الكراهية حبيسة بين أضلع الصرب طوال قرون خمسة إلى أن أعطت لهم المجموعة الأوروبية - ومن وراءها الضوء الأخضر للهجوم على المسلمين البوسنيين ووعدتهم بأنها ستقف متفرجة ولا تحرك ساكناً وتمنع وصول السلاح إلى المسلمين وتمد الصرب بالسلاح والعتاد رغم إصدارها قراراً بحصار الصرب.

انتشار الإسلام في البوسنة

وعن انتشار الإسلام في البوسنة يؤكد الباحث: أن الإسلام دخل البوسنة على يد العثمانيين الذين حكموا البلقان أربعة قرون وعاش نصارى البلقان تحت حكم الدولة الإسلامية عيشة كريمة ولم يكره أحد منهم على اعتناق الإسلام.

عاش نصارى البلقان أربعة قرون تحت حكم الدولة الإسلامية.. ولم يكره أحد منهم على اعتناق الإسلام

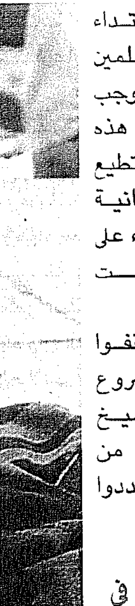
ولقد أقبل أهل البوسنة على الإسلام بمجرد وصول الدعوة الإسلامية إليهم وحسن إسلامهم وتغلغل في قلوبهم، وفي مدة قصيرة جداً أنشئت مكاتب تحفيظ القرآن الكريم والمدارس المختلفة والمعاهد العليا وبعد سنوات قليلة بدأت الحضارة الإسلامية تنشر أشعتها حتى ملأت جوانب البلاد وأركانها وولد المجتمع البوسنوي الإسلامي الجديد في أحلى صورة. وخلال نصف قرن من الزمن بلغت البوسنة والهرسك بكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها درجة جعلتها صورة مصغرة للأندلس الشهيدة التي لو لم تكن حضارتها لعاشت أوروبا إلى الآن في ظلام مطبق.

مشروع رئيس علماء البوسنة

ويشير الشيخ توفيق يحيى إلى مشروع شيخ علماء البوسنة الشيخ (جمال الدين شاوشويتش) والذي كان يقضي بإنشاء رابطة إسلامية تجمع بين المسلمين في البلقان جميعاً، حيث إنهم كلهم مهددون بالخطر والصرب لايؤمن جانبهم، ولو تحققت هذه الرابطة لابتعد الخطر عن جميع المسلمين في البلقان، لأنه من المستحيل وقوع اعتداء على طائفة من المسلمين في إحدى دول البلقان، إذ في حالة

حدوث هذا الاعتداء سيهب جميع المسلمين في البلقان بموجب اتفاق الرابطة، وفي هذه الحالة لاتستطيع الحكومات البلقانية القيام بالاعتداء على المسلمين في وقت واحد.

ولكن الصرب وقفوا في وجه هذا المشروع وفصلوا الشيخ «تشاوشويتش» من منصبه وحددوا إقامته.





● من يبكي من

نكبة المسلمين في البوسنة

● ويؤكد الباحث أن نكبة المسلمين في البوسنة والهرسك ليست هي الأولى ولن تكون الأخيرة، فقد سبقتها نكبات ونكبات كانت الأولى نكبة «التتار» هذه النكبة الوحشية التي قضت على حضارة الإسلام في الشرق، وأيقظت المسلمين من سباتهم، وقرَّبتهم إلى الله ـ عز وجل ـ فاستردوا حيويتهم ونشاطهم واستطاعوا في زمن وجيز أن يعيدوا إلى الحياة الحضارة الإسلامية التي قضى عليها التتار، وحينما بدأوا ينسون الله تعالى من جديد ابتلاهم الله «سبحانه» بنكبة أخرى هي نكبة الراهب «بطرس» الذي أخذ يطوف بأنحاء أوروبا ليثير الأهالي ويستفزهم لاستخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين، وتكررت الحروب الصليبية التي قتلت جيوشها في يوم واحد سبعين ألفاً من المسلمين في البيت المقدس.

وبعد قرن أو قرنين تكرر ابتعاد المسلمين عن الله ـ عز وجل ـ فابتلاهم الله بنكبة محاكم التفتيش التي وصمت بفظائعها الوحشية تاريخ أسبانيا إلى يوم القيامة.

بلغت البوسنة والهرسك بكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها درجة جعلتها صورة مصغرة للأندلس الشهيدة

واستيقظ المسلمون من غفلتهم وعادوا أقوى ما كانوا عليه ثم نسوا الله من جديد فنسيهم وابتلاهم بالأوروبيين يدبرون المؤامرات ويضعون الوسائل للقضاء عليهم وتمكنوا فعلاً من القضاء على الخلافة الإسلامية، وتمزيق بلاد المسلمين والاستيلاء عليها تحت أسماء ما لها إلا معنى واحداً هو القضاء على المسلمين، استعمار، احتلال، ندب، فساد.... إلخ.

وجاءت بعد ذلك نكبة فلسطين ثم البوسنة والهرسك وهي ليست الأخيرة.

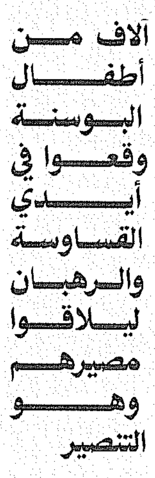
حماة حقوق الإنسان

● وتفضح الدراسة كذب حماة حقوق الإنسان في الغرب الذين يهيجون ويموجون إذا قامت دولة من الدول ـ لاصلة لهم بها ـ بمعاقبة بعض مواطنيها لأفعال ارتكبوها واعتبرتها الدولة تهديداً لأمنها وسلامتها واستقرارها وهم اليوم يرون دماء المسلمين تجري أنهاراً نتيجة اعتداء دولة مجاورة عليهم فتقتل رجالهم ونساءهم وأطفالهم بأبشع الوسائل وتهدم بيوتهم عليهم وهم أحياء ثم يصبون الغاز على أنقاض البيت ليموت بالنار من لم يمت منهم بالهدم، حماة حقوق الإنسان وزعماء الدول الغربية يرون هذه المآسي البشعة فلايحركون ساكناً.

ومن الغريب أن هيئة الأمم المتحدة لاتدافع عن الدولة المعتدى عليها مع اعترافها باستقلالها وتفرض حصاراً على المعتدي والمعتدى عليه، ثم تغمض العين عن خرق المعتدي لقرار الحصار وتهدد المعتدي عليه بعدم خرق قرار الحصار.

التنصير وأطفال البوسنة

● وينتقل المؤلف للحديث عن المآسي التي تعرض لها شعب البوسنة على أيدي الصرب ومن





● جنود الامم المتحدة في البوسنة لحماية من

أفجع هذه المآسي ما تعرض له الأطفال حيث فقد أكثر من ٥٠ ألف طفل في أثناء مطاردة الصرب لآبائهم، خلاف مئات الأطفال الذين قتلتهم المليشيات الصربية ثم قطعوا رؤوسهم وقد أراد الصرب بذلك القضاء على رجال المستقبل حتى تسلم لهم البوسنة والهرسك بلا منازع.

ولقد فتحت أبواب الفاتيكان وبقية الكنائس في أوروبا وأبواب الجمعيات التنصيرية بها بسرعة البرق وانطلق من هذه الأبواب القسس والرهبان والراهبات كالخيول الجامحة قاصدين «البوسنة والهرسك» وانتشروا بين عشية وضحاها حول حدودها وإذا رأوا أمامهم حافلات مليئة بهؤلاء الأطفال سارعوا إليها يمدون أيديهم إلى رجال الصليب الأحمر وينتزعون هذه البراعم المتفتحة البريئة التي لاتعلم من أمر الدنيا شيئاً ثم يرجعون مسرعين بهم إلى المصير المجهول وهو التنصير دون شك.

مسؤولية العالم الإسلامي

● ويؤكد الشيخ توفيق يحيى أن المجازر البشرية التي قضت على أكثر من مليون من المسلمين «رجالاً ونساء وأطفالاً» في البوسنة والهرسك وأصابت العالم الإسلامي في مقتله كانت لها مقدمات سابقة لم يهتم بها العالم الإسلامي مما شجع أعداء الإسلام على المزيد من إراقة دماء المسلمين وذبح أطفالهم واغتصاب نسائهم.

فقبل ست أو سبع سنوات بدأت بلغاريا أول تحرش بالمسلمين من أصل تركي، والموجودين بها منذ قرون، فقامت بتنصير المسلمين وتغيير أسمائهم وغلق مساجدهم ومحو كل مظاهرهم الإسلامية واستمرت هذه المهزلة في بلغاريا زهاء سنة كاملة ولم نسمع أن دولة إسلامية ـ غير تركيا ـ قامت بالاحتجاج أو باتخاذ إجراءات ضد بلغاريا عدا الكويت حيث أرسل أميرها عدة رسائل إلى المسؤولين في بلغاريا يطالبهم بالامتناع عن هذا الاضطهاد الموجه إلى المسلمين بها.

وفي الوقت الذي كان المسلمون في بلغاريا يعاملون هذه المعاملة الوحشية كانت بضائع ومنتجات بلغاريا تملأ أسواق العالم الإسلامي، وكان وزراؤها يقومون بزيارات للدول الإسلامية.

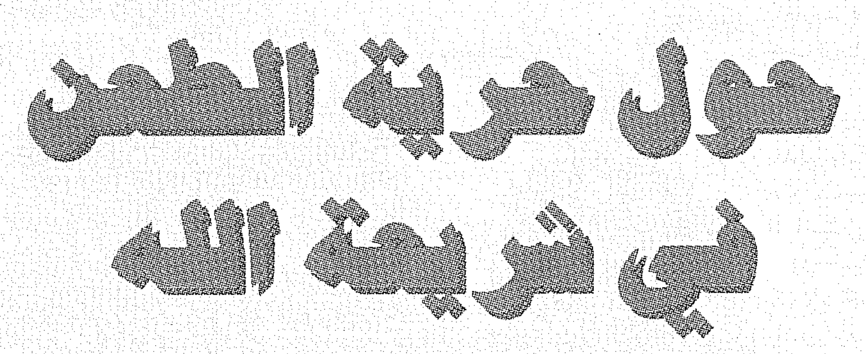
فلما رأت الجمهورية الصربية أن العالم الإسلامي لم يتخذ موقفاً حازماً ضد بلغاريا بدأت التحرش بالمسلمين الألبانيين في «كوسوفا» على حذر، خوفاً من قيام المسلمين في العالم باتخاذ إجراءات حازمة ضدها.

ولما اطمأنت إلى سكوت المسلمين هجمت هجمة وحشية بجميع أنواع الأسلحة من خفيفة وثقيلة برية وجوية وحاصرت البرلمان واعتقلت نواب الشعب، ثم اعتقلت رئيس الحكومة والوزراء، وألغت نظام الحكم، وملأت جميع الوظائف بالصربيين.

حدث كل هذا ولم يتحرك أحد من المسلمين في العالم الإسلامي بإرسال احتجاج إلى جمهورية الصرب عدا أمين عام رابطة العالم الإسلامي الذي أرسل برقية إلى رئيس يوغسلافيا في ذلك الوقت يطالبه فيها بحفظ كيان المسلمين في «كوسوفا».

ولكن ساء الوضع واشتدت حلقات الاحتلال.

وبعد كوسوفا حدثت مجزرة البوسنة والهرسك ومازالت مستمرة حتى يومنا هذا■



حول حرية الطعن في شريعة الله

بقلم/ سالم البهنساوي

يدعو بعض الكتاب إلى حرية الطعن في الأحكام المجمع عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية إما تحت ستار حرية الرأي وإما بادعاء أنها أقوال لبعض المتطرفين مع علم الكاتب بورود هذه الأحكام في القرآن الكريم.

فقد طالبت امرأة بالغاء الطلاق وإباحة الفواحش وطالب آخر بإباحة زواج المسلمة من غير المسلم، وأخيرا طالبت امرأة بنغالية بإحداث تغيير جوهري في القرآن الكريم.

وجميع هؤلاء ينتسبون إلى الإسلام ويعلمون أن ما صدر عنهم يشكل جريمة الردة فان طالبت الاغلبية الساحقة بتطبيق الشريعة الاسلامية في حق هؤلاء المسلمين وجدنا من يزعم أن القرآن الكريم لم يضع عقوبة لمن يرتد عن الاسلام وهم بذلك يردون السنة النبوية. إنه على الرغم من أن هؤلاء لا يجهلون ما يكتبون عنه بل يكتبون بلغة العالم الناقد ومن ثم لاتوجد لديهم شبهة يسألون عنها، فانه ابراء للذمة ومعذرة إلى الله وإعذارا لمن سكتوا عن هذه الحريات الكاذبة.

أضع أمام الجميع الحقائق التالية وبايجاز شديد:

أولا: انه لا توجد هذه الحرية في مجتمعاتنا إلا فيما يتعلق بالطعن في دين الله، فالحرية في جميع الانظمة لها ضوابط وقيود أهمها:

١- عدم الخروج على النظام العام في الدولة، فلا حرية للطعن فيما تعده الدولة من النظام العام بها أو من المقومات الأساسية للمجتمع، فالدول الملكية لا تسمح بالطعن في هذا النظام الملكي وكذا للدول الجمهورية لاتسمح بالطعن في نظامها، والدول التي تتبنى النظام الرأسمالي لا تسمح بالشيوعية والعكس.

٢- لا حرية في الخروج على الدستور والقوانين.

٣- لا حرية للطعن في رؤساء الدولة أو للمساس بهيبتها، بل لا حرية للطعن في رؤساء الدول الصديقة.

ثانيا: أن الإسلام لم يكره أحدا على الدخول فيه بل يضمن الحرية لغير المسلم لأداء شعائر دينه وللتمسك بشرائعه والتي تخالف الاسلام ولهذا فادعاء المسلم أنه وجد نقصا في الدين يشكل جريمة قال فيها النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» رواه البخاري ومسلم.

والجدير بالذكر أن الدول المعاصرة تعاقب بالقتل كل من ارتكب فعلا يؤدي إلى المساس بأمن الدولة ومقوماتها الاساسية أو سعى لدى دولة أخرى للإضرار بمركز البلاد الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي وهذه القوانين لا تعرف نظام التوبة الذي أورده الاسلام لعقوبة الردة والذي يؤدي إلى اعفاء الجاني من العقوبة.

ثالثا: إنه مع حرية الاختيار الكاملة في اعتناق الاسلام فليس لمن اسلم حرية ادعاء التعديل في الأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد تواصى اليهود عند نزول القرآن الكريم باعلان الدخول في هذا الدين، ثم اعلان الخروج منه بدعوى أنهم اكتشفوا أخطاء فيه، فكشف الله تعالى مؤامراتهم ونزل قول الله تعالى: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾[آل عمران/ ٧٢] وكان حكم الردة الوارد في الحديث النبوي.

رابعا: الاسلام ليس فيه اسرار كهنوتية ولا عقائد تناقض العقول السليمة كالتثليث وصكوك الغفران والحرمان وبالتالي فمن ينسب إليه النقصان ويعلن الخروج عليه والتعديل فيه، انما يفعل ذلك لحساب اعداء الاسلام وهذه خيانة ومع هذا فانه رحمة بهذا الخائن تسمح له شريعة الاسلام بالعدول عن أقواله وأفعاله التي ارتد بها عن الاسلام، حتى بعد صدور الحكم ضده، وهذا العدول يترتب عليه سقوط الحد حتى لو دلت القرائن على أنه إنما فعل ذلك للفرار من العقوبة فالاسلام يبني الأحكام في الدنيا على الظاهر.

فعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما أرسله إلى اليمن

قال لـه: «أيما رجل ارتد عن الاسـلام فادعـه فإن عاد وإلاّ فـاضرب عنقـه، وايما امرأة ارتـدت عن الاسـلام فـادعها فـان عادت والا فـاضرب عنقها» قـال الحافظ سنده حسن (نيل الاوطار للشوكاني ج٧ ص١٩٣).

خامسا: ان الاسلام يعترف بديانة أهل الكتاب ومن ثم يسمح بـالـزواج من نسـائهم ويحرم اكـراه هـذه الزوجة على الدخول في الاسلام أو الحيلولة بينها وبين اداء شعـائر دينهـا على الـرغم ممـا بــه من تحريف كالتثليث وغيره، ولم يجز الاسلام الزواج من المشركات حيث لا دين لهن يعصمهن من خيانة الحياة الزوجية.

وأمـا تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، فـان الاولاد ينتسبـون إلى الأب الذي لايعترف بـالاسـلام وينشيء الاولاد على الشرك بالله والكفـر بإنكار بعض رسل الله وكتبـه والاسـلام انما يصحح هـذه الانحـرافـات ولا يورثها للأجيال.

سادسا: ان عقوبة الردة لم يحددها القرآن الكريم، كما لم يحدد أكثـر العبـادات والمعـامـلات، إذ اكتفى بالأمر بها مجملا، كقول اللـه تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقولـه: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ ولم يفصل هذه الفرائض والتشريعـات حيث جعل الله من رسالـة الرسـول ﷺ أن يبين هذه الأحكـام لأنه في ذلك معصـوم مـن الخطأ، حيث قـال اللــه عنــه: ﴿ومـا ينطـق عن الهوى. إن هـو إلا وحـي يوحى﴾[النجم/٣و٤].

فلا يجوز لمسلم أن يرد حكما ورد في السنـة النبوية ولم يرد تفصيلا في القرآن الكريم لأنه بهذا يرد الرسالة كلها فقـد قال اللـه تعالى: ﴿وانـزلنا إليك الـذكر لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ [النحل/٤٤]..

ولا يجهل المسلم أن القـرآن الكـريم اكتفى بـالأمـر بالصلاة وبالزكاة والحج والصوم، والسنة النبوية هي التي بينت هذه العبادات، ومن ادعى أن الصلاة ليست خمسة أوقات أو أن الصبح يجب أن يكون أربع ركعات والعشاء ركعتـان لكان كافـرا باجماع الائمـة والجدير بالذكر أن جميع مشروعـات قوانين العقوبات المستمدة من الشريعة الاسـلامية تنص على اعدام المرتـد بعد أن تترك له مهلة للتوبة ثم يصر على الردة وقد ورد ذلك في نص المادة (١٦٢) من مشروع قانون العقوبات الموحد والمقـدم من مجلس وزراء العـدل العـرب كما ورد في المادة(١٧٨) من مشروع قـانـون العقـوبـات المصري والـذي قـدم لمجلس الشعـب بـالجلسـة رقم(٧٠) في ١/٧/١٩٨٢.

كما أن المشروع المصري قد نص على أنه:

(لايقتل المرتد إلا الامـام أو نائبـه، وإذا قتله غيرهما بلا إذن أساء وعزر ولا ضمان)مادة١٨١.

وتضمنت المادة ١٨٤ سقـوط حد الـردة في الأحوال الآتية:

١) إذا ارتد في الصغر.

٢) إذا كان قد أكره على الإسلام.

٣- إذا كان قد أسلم في الصغر ثم ارتد.

والمشروع الكـويتـي نص على حـد الـردة في المادة/٢٤٠ وعلى استتـابة المرتـد في المادة/٢٤١ التي تجيـز ذلك في أول مرحلـة حتى بعد صـدور الحكم بل وعند التنفيذ فإذا أعلن توبته توقف الإجراءات ويعرض الأمـر على محكمة التمييـز لإسقاط حـد القتل ولها أن تحكم بعقوبة تعزيرية إذا كان لذلك مقتضٍ.

إن السنة النبـوية هي التي فصلت أحكـام الصلوات من حيث المواقيت وعـدد الـركعـات واركـانها وكيفيـة الصلاة، وفصلت كذلك أحكام الصوم والزكاة والزواج والمعاملات كلها.

فمن رد الاحكام الواردة في السنة بدعوى انها لم ترد في القرآن الكـريم، يكون بهذا خارجـا عن الملة، حسبما فصله ابن حزم والآمدي في الأحكام:

١- لقد حـذر النبي ﷺ من هذا التضليـل فقال: «الا يـوشـك رجل شبعـان على أريكتـه يقـول عليكم بهذا القرآن فما وجـدتم فيه من حـلال فأحلوه ومـا وجدتم فيـه من حرام فحـرمـوه، الا إني أوتيت القرآن ومثلـه معه» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.

٢- والقرآن ورد به التصريح بأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى فما يبلغه من الدين هو من عند الله، وماكان من عند اللـه يلزم اتباعـه، قال تعالى: ﴿ومـاكان لمؤمن ولا مؤمنـة إذا قضى الله ورسـوله أمـرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الاحزاب/٣٦].

٣- كما ربط الله بين طـاعته وطاعة الـرسول فقال: ﴿قل اطيعوا الله والرسول﴾.

٤- والقرآن الكريم ورد بـه أن طاعة الرسـول طاعة للـه: ﴿من يُطـع الـرسـول فقـد أطـاع اللـه﴾ [النساء/٨٠]..

٥- كما ورد به الالتزام باتباع مـا يأتينا به الرسول: ﴿وما آتاكم الرسول فخـذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر/٧]..

٦- وورد به أيضـا وجوب رد المتنـازع فيه إلى اللـه والرسـول (أي إلى الكتاب والسنة)، قـال تعالى: ﴿فإن تنـازعتم في شيء فـردوه إلى اللـه والـرسـول إن كنتم تؤمنون باللـه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء/٥٩]..

٧- كما ورد به أمرا ـ وجوب تحكيم شرع الله فيما يحصل فيه الاختلاف. والشرع هـو الكتاب والسنة أي مـا يحكم به الـرسـول: ﴿فلا وربـك لايؤمنـون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[النساء/٦٥].

لهذا فمن ادعى أنـه ملتـزم بـالقرآن الكـريم يكـون نـاقصا لإسـلامه لـو قـال لا ألتزم بما ورد في السنـة النبوية ■

العبـادات في الإسلام هي قـواعده، وتعـرف بالشعـائر الكبرى التـي تنظم علاقـة المسلم بخـالقه وتقـربه إليـه زلفى، وتلبي أشواقـه الروحيـة التي تهفو إلى مـراقي السمو، هـذه الشعـائر هي: الصلاة ومـا يتبعها من طهـارة، والـزكاة، والصـوم، والحج. وقد شرعهـا الإسلام، وعُـرِّف بها المكلفون بطـريق الوحـي الإلهي النازل على رسـولنا الكـريم صلى الله عليه وسلم قـرآناً وسنـة. وقد فصل الفقهـاء أحكامهـا تفصيلاً، حتـى يُعبـد الله كما شرع، عبادةً تنبني على التصديق بالعقائد الإسلامية، وتكـون مشوبة بالخضوع والانقياد التام، مع الحرص على أنْ يُلْتَزَمَ فيها المنهجُ القويم الذي سنَّه الشارع الحكيم تجنباً لِلْهَوَى.

أي دور للعقل في تشريع العبادات؟

د. محمد أبو الأجفان

مدير قسم الفقه بالمعهد الأعلى للشريعة ـ تونس

صبغة العبادة الإسلامية

إن العبادة أمـانة في ذمـة المكلف يسأل عنهـا يوم القيـامـة، وهي تحقـق للمتعبـد الشعـور بحـلاوة الإيمان، فليس أحب إلى القلـوب السليمـة والعقـول الزكيـة من عبادة اللـه والأنس به والشـوق إلى لقائه ونيل رضاه.

وهي ابتلاء إلهي للعبد فيها اختبار، فمن فعلها كما شرعت بإخلاص كان مؤدياً للأمانة، ومن عزف عنها كـان مستكبراً عنيداً. ﴿إِنَّ الـذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

ومن صبغة العبـادة أنها حق لله تعـالى على خلقه، قال نبينا عليـه أزكى الصلاة والسلام: «حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، ولا يُشْرِكُوا بـه شَيْئاً» (متفق عليه) وإسنـاد هـذا الحق للـه تعالى لايـدل على حـاجتـه سبحانه وتعالى، وإنما هو ابتـلاء لعباده. قال الإمام المقـري التلمسـاني (٧٥٩): (وجـوب حق المعبـود ابتلاء، لتعاليـه عن الحاجة، فكان القيـاس ألاّ يتوجه على من رُفع عنه القلم)(١).

التعبد والتعليل في مجال العبادات

إن التشريع الإلهي كله مصالح للعبـاد، فالله عليم بما ينفع الناس وهو اللطيف الخبير، يقول الإمام ابن القيم: (ـ٧٥١): (اللـه سبحانـه حكيم، لايفعل شيئاً عبثـاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمـة، هي الغايـة المقصودة بـالفعل، بل أفعالـه سبحانـه صادرة عن حكمة بالغـة لأجلها فعل) ويقول أيضاً مـواجهاً من يخالف في ذلك: (من أعجـب العجب أن تسمح نفس بإنكـار الحكم والعلل الغـائيـة والمصـالح التي تضمنتهـا هـذه الشريعة الكـاملـة التي هي من أدل الدلائل على صدق من جاء بها، وأنه رسول حقاً، ولم لم يأت بمعجزة سواها لكانت كـافية شافية، فإن ما تضمنتـه من الحكم والمصالح والغـايات الحميـدة والعواقب السـديدة شاهد بأن الـذي شرعها وأنزلها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين).

والعبـادات التي شرعهـا اللـه لنـا تكتسي صبغـة التعبد، فـالحِكم الخاصة بكل عبادة لم تـدرك كلها، ولم تتجل جميعها لعقولنا البشرية المحدودة، ويبقى الغـرض الأكبر منها كلهـا الخضـوع لله وتعظيمـه وأداء حقه على المكلفين.

وقد اجتهد بعض أعلامنـا القدامى في إبراز الحكم من بعض العبـادات، دون زعم الاستقصـاء للحِكم، وحصر أسرار المشروعية فيما اهتـدوا إليه منهـا، مع بيـان أن الأصل في المشروعيـة: ذكر اللـه وتعظيمـه والإخلاص له.

يقول الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية (٧٢٨): (إن في الصـلاة دفعـاً للمكروه، وهـو الفحشـاء والمنكـر، وفيها تحصيل المحبـوب، وهـو ذكر اللـه، وحصـول هذا المحبـوب أكبر من دفع ذلك المكـروه، فإن ذكر الله وعبادته مقصـودة لذاتها، فأما اندفاع

الشر فهو مقصود لغيره على سبيل التبع).(٢)

ويقـول الإمـام أبو إسحـاق الشـاطبي الأنـدلسي (ـ٧٩٠):

(الصلاة ـ مثلاً ـ أصل مشروعيتها الخضوع لله سبحانـه وتعالى بإخـلاص التوجه إليـه والانتصاب على قدم الـذلة والصغـار بين يديـه، وتذكير النفس بالذكر له، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ثم إن لهامقـاصـد تابعـة كـالنهي عن الفحشـاء والمنكـر والاستراحة إليها من أنكادِ الدنيا). (٣).

إن العقـل البشري لم يصـل إلى إدراك أسرار كـل عبادة شرعهـا الله بتفصيل، ولم يفسر الهيئـات التي شرعت للعبادات، ولم يكلف العقل بهذا الإدارك وبهذا التفسير، وإنما كان التكليف بأداء هذه العبادات، وفي ذلك اختبار للإنسان الـذي أمر أن يقف عند الأحكام المنصوصـة وأن يرفع شعـار: (إن الربـوبية ليست مقيدة بمصالح العبودية).

هـذا مجال العبادات في تشريعنـا الإسلامي، وقـد طغى فيـه جانب التعبـد والقصـور عن إدراك بعض أسرار أحكامـه. أما مجال المعاملات في تشريعنـا فقد جـاء أغلبـه معقـول المعنى، إذ هـو يحقـق منـافع ومصالح دنيوية، ويحمي حقوقاً مالية، فكانت حِكَم التشريع فيه أوضح، وكان حظ المكلف فيه مقصوداً، بينما كان القصـد الأصلي في العبادة اختبار الطـاعة والامتثـال للخالق، سـواء اقتنع العقل بتلك العبـادة وجـدواهـا أو لم يقتنع، ولهذا كـان مجال الاجتهـاد أوسع وأرحب في قسـم المعـامـلات منـه في قسم العبادات من هذا التشريع الإسلامي الخالد.

مراعاة المجتهد للمصالح في تشريع العبادات

بناء على ما سلف لم يتوسع المجتهد في اعتماد مبدأ المصـالح عنـد الاجتهاد في نطـاق تشريع العبـادات، بينما كـانوا في نطـاق المعـاملات يعتبرون المصـالح المعتبرة ويتركـون الملغـاة، ويتفـاوتـون في بنـاء اجتهادهم على المصالح المرسلة التي لم يرد في الشرع دليل اعتبارها أو إلغائها.

وقد تكلم الإمام الشاطبي عن المصالح المرسلة التي لها مجال فسيح في المعاملات التي يغلب على أحكامها التعليل وفهم المقصـد، ولا مجال لها في العبـادات بصبغتها التي أشرنا إليها. يقول الشاطبي: (لامدخل لها (أي المصالح المرسلـة) في التعبدات ولا مـا جرى مجراها مـن الأمور الشرعيـة، لأن عامـة التعبدات لا يعقل لها معنى على التفصيل كـالوضوء والصـلاة والصيـام في زمـان مخصـوص دون غيره، والحجج ونحـو ذلك.... ألا ترى أن الطهـارات ـ على اختـلاف أنواعها ـ قد اختص كل نوع منها بتعبد مخالف جداً لما يظهـر لبـادي الـرأي؟... ثم إن التطهير واجب مع نظافـة الأعضاء، وغير واجب مع قذارتها بـالأوساخ والأدران إذا فـرض أنه لم يُحدث.. ثـم أمر بصـلاة النوافل ونهى عن الصلاة في أوقات مخصوصة وعلل النهي بأمر غير معقول المعنى...)

وبعد عرضـه لأمثلة عديدة أخـرى لاحظ أن الإمام مـالكـاً مـؤسس المذهب، كـان يـراعي هـذا الجانب التعبدي فـلا يتيح مجالاً للعقل ولا يلتفت إلى المعاني ولا يبحث عن تعليل في أمـور العبـادات قال: (التـزم مالك في العبادات عدم الالتفات إلى المعاني وإن ظهرت لبادي الرأي، وقوفـاً مع ما فهم من مقصود الشـارع فيها من التسليم على ما هـي عليه، فلم يلتفت في إزالة الأخبـاث ورفع الأحـداث إلى مطلق النظـافـة التي اعتبرها غيره، حتى اشترط في رفع الأحداث النية، ولم يقم غير الماء مقامه عنده، وإن حصلت النظافة، حتى يكـون بـالماء المطلق، وامتنع من إقـامـة غير التكبير والتسليم والقـراءة بالعـربيـة مقـامها في التحـريم والتحليل والإجزاء، ومنع من إخـراج القِيَم في الزكاة، واقتصر في الكفـارات على مراعـاة العـدد وما أشبـه ذلك.

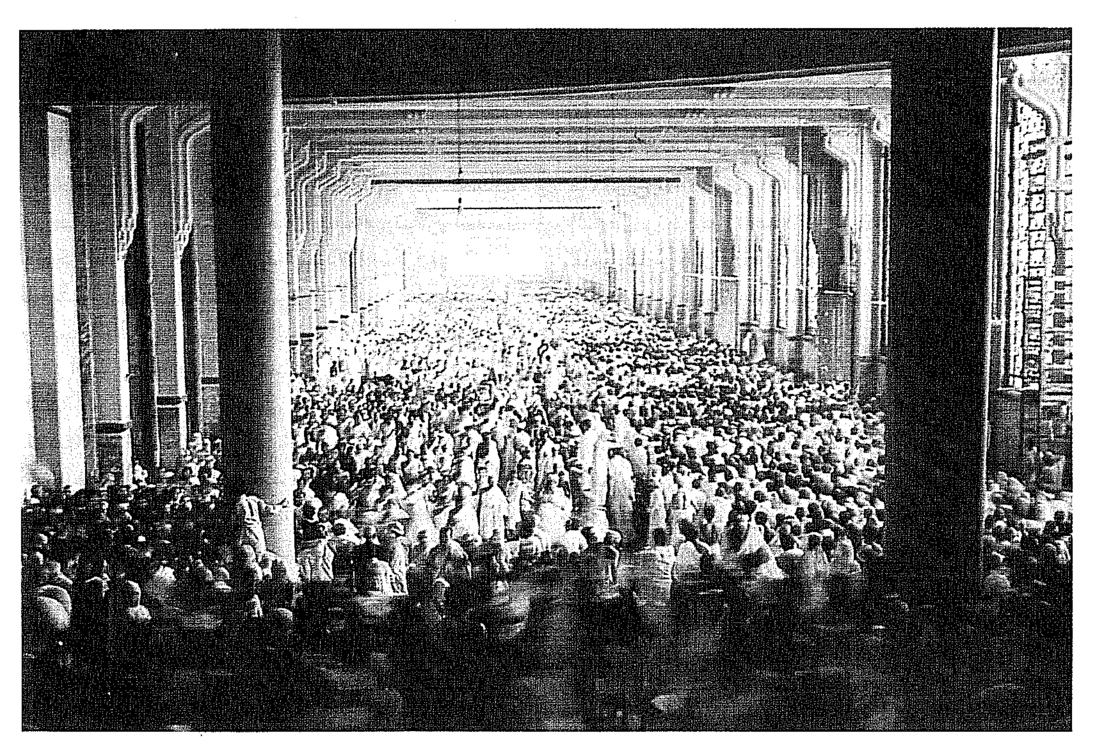
ودورانـه في ذلك كلـه على الـوقـوف مع مـا حـده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب ـ إن تصور ـ لقلة ذلك في التعبدات ونـدوره، بخلاف قسم العادات الذي هـو جار على المعنى المناسب الظاهـر للعقول، فإنـه استرسـل فيه استرسـال المدل العـريق في فهم المعاني المصلحيـة، نعم مع مراعاة مقصـود الشارع ألا يخرج عنه ولا يناقض أصلاً من أصوله)(٤).

العبادة دواء الروح

وقد شبـه الغزالي العبـادات بالأدويـة التي تقاوم الـداء دون احتيـاج المريض إلى معـرفـة كنههـا وخصـائصها، والعبـادات بحق غـذاء الأرواح ودواء القلوب الناجع، يقول الإمام الغزالي:

(كما أن الأدوية لا يخلو اختلاف مقاديرها من سر هـو من قبيل الخواص، فكـذلك العبـادات التي هي أدويـة داء القلوب مـركبة من أفعـال مختلفة النـوع والمقـدار، حتى إن السجود ضعف الـركوع وصـلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقـدار، ولا يخلو سر من الأسرار هو من قبيل الخواص التي لا يُطلع عليها إلا بنور النبوة)(٥).

هـذان مثالان قـدمهما الإمام الغـزالي يرينـا بهما صبغة التعبد التي تجعل للعقل البشري حداً في مجال



العبادات الإسلامية.(٦)

وللغزالي كلمة نابية يواجه بها من غالى في استعمال العقل حتى نزع إلى أن يستنبط بـه لكل عبادة حكمة وواجه به الطرف المقابل الذي نفى الحكمة تماماً عن تشريع العبادات، وهـي قوله: (لقـد تحامق وتجاهل جداً من أراد أن يستنبط بطـريق العقل لها حكمة، أو ظن أنها ذكـرت على الاتفـاق، لا عن سر ألقي فيهـا يقتضيها بطريق الخاصية).

الخضوع... الخضوع... إزاء العبادات المشروعة

إن العبـادة خضـوع وانقيـاد وتسليـم وامتثـال للتوجيه الإلهي الحكيم، فمن المناسب أن يتوقف العبد ويستشعـر معنى التعبد في هـذا القسم من التشريع، فيكـون منسجماً مع العقيدة التـي تملأ قلبه إقـراراً بحكمة الخالق وإيماناً بأنه اللطيف الخبير الموجه إلى ما فيـه الخير والفلاح وسعـادة الدارين، وبـأن مقام الألوهية يقتضي ألا يتقرب إليه إلا بما أراد، فقد تحرم في نطاق العبادات أشياء على سبيل التعبد، وذكر العز بن عبدالسـلام (٦٦٠) أمثلـة لها فقال: (أمـا تحـريم التعبد فكتحـريم الصيد في الإحـرام والدهن والطيب واللبـاس، فإنها لم تحرم لصفـة قـائمـة بها تقتضي تحريمها بـل لأمر خارج عـن أوصافها، وصـار ذلك بمثابة أكل مال الغير، فإنـه لم يحرم لصفة قائمة به وإنما حرم لأمر خارج).(٧)

الحرص على الاتباع في مجال العبادات

إن المتعبد في الإسـلام يطيع ربه سبحانـه وتعالى، ويتقرب إليه بـالعبادات المشروعة بالصـور التي أمر بها سبحـانه وبينهـا رسـولـه الكريـم قال تعـالى: ﴿وأنزلنـا إليك الذكـر لتبين للناس مـا نُزِّل إليهم﴾ (النحل٤٤) فـالسنـة من وظيفتها بيـان العبـادات وتوضيح كيفية أدائها على النحو الذي يرتضيه ربنا سبيلاً للتقـرب إليه، وقـد أمر صلى اللـه عليه وسلم أصحابه بأن يقتدوا به في صلاته، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [رواه البخـاري انظر نيـل الأوطار ٢/ ١٧٠]. كما أمرهم بأن يقتدوا به في المناسك التي أداها في حجـة الوداع فقال: «خـذوا عني مناسككم» [رواه مسلم] وقـال: «تعلمـوا منـاسككم فإنها من دينكم»[كنز العمال ٥/ ٥٣ رقم ١١٨٨٢].

ومن هنـا كان حرص سلفنـا الصالـح على سلوك منهج الاتبـاع في مجال العبادات، واجتنـاب الابتداع، لأن الابتـداع يفتح بـاباً للعقل فيما صبغتـه التعبـد المحض، وقد يفضي إلى تغيير صورة العبادة المشروعة وتبديلها، كما حصل لدى أمم أخرى أتاحت للعقل أن يصـول وأن يجول في هـذا المجـال فأدى الأمـر إلى

تطوير جانب ثابت في الدين.

والاتباع يقتضي التمسك بالسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: «من أخذ بسنتي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني».(٨)

وقال سالم بن عبدالله: «سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، أحق أن تتبع» (٩).

وكان دأب هؤلاء السلف ترجيح السنن والآثار على الرأي والنظر في ميدان العبادات كلما بدأ نوع من التعارض واستعصى فهم السر على العقول، فعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: (إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي والتفكير ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي وخالفه، ولعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي ومجانبته خلافاً بعيداً، فما يرى المسلمون بداً من اتباعها، والانقياد لها ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين، فكفهم عن الرأي) (١٠).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديداً على رجل من ثقيف استفتاه في مسألة من مسائل الحج وهو يعرف فيها حديثاً نبوياً، فقام إليه يضربه بالدرة ويقول له: «لم تستفتيني في شيء قد أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١١).

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: (لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم)(١٢).

ولقد كان بعض التابعين رضي الله عنهم يغالبون الحياء حتى يسألوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيما يتعلق بعباداتهم ليكونوا فيها ملتزمين منهج الاقتداء الذي لاتبرأ الذمة إلا به!

فعن الأسود ومسروق قالا: (أتينا عائشة رضي الله عنها لنسألها عن المباشرة للصائم، فاستحيينا فقمنا قبل أن نسألها فمشينا لا ندري كم، ثم قلنا: جئنا لنسألها عن حاجة ثم نرجع قبل أن نسألها!، فقلنا: يا أم المؤمنين إنا جئنا لنسألك عن شيء فاستحيينا فقمنا، فقالت: ما هو؟ سلا عما بدا لكما. قلنا: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم؟ قالت: قد كان يفعل ذلك، ولكنه كان أملك لإربه منكم) (١٣).

ولقد كان مجتهدو هذه الأمة عبر تاريخ التشريع يحرصون على سلوك هذا المنهج، وكثيراً ما يعبرون عن وجوب التزامه عندما يثار خلاف فقهي في بعض المسائل ومن ذلكم ما قاله الإمام أبو بكر بن العربي عند عرض مسألة خلافية: (ما أحقنا بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم... لو لا غلبة العامة على الحق)(١٤).

ومن ذلك أن هذا المفسر رد على من رأى أن الاستعاذة تكون بعد أم القرآن لمن قرأ في الصلاة بقوله (هذا قول لم يرد به أثر ولا يعضده نظر)(١٥).

وابن العربي رغم مواقفه الكثيرة التي يستعمل فيها العقل ويقوم بالترجيح والاجتهاد ويستعمل المقاصد الشرعية يعلنها صريحة أن المقصد الأول في مجال العبادة الامتثال للخالق سبحانه وتعالى ويمكن ـ عنده ـ أن تكون لبعض العبادات حكم يجعلها في مرتبة ثانية، فهو يقول عن الفائدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة: (فائدته امتثال الأمر، وليس للشرعيات فائدة إلا القيام بحق الوفاء في امتثالها أمراً أو اجتنابها نهياً وقد قيل: فائدتها الاستعاذة من وساوس الشيطان عند القاءة)(١٦).

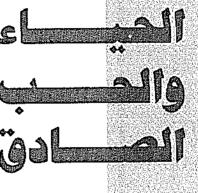
خاتمة

هكذا تتجلى حدود العقل في مجال تشريع العبادات الإسلامية. وإذا خرج العقل عن هذه الحدود في هذا المجال تتسرب البدع ويتغير المشروع من العبادة.

وهكذا تتهافت فكرة ينادي بها بعض الناس ممن يتبجحون بالعقل غير مدركين مقاصد شريعتنا وأسرار عبادتها، ومنهم من يعلن أن العبادات شرعت للاستقامة فقط، وعندهم أن من استقام استغنى عن العبادة التي هي — في نظرهم — طريقة علاج لأدواء الفواحش وسوء الخلق. ولاحاجة لصحيح إلى دواء. وهي نظرة خاطئة سعينا لتفنيدها ببيان دور العقل في مجال عباداتنا الإسلامية ■

الهوامش

١ ـ القواعد: ٢/ ٥٩٧.
٢ ـ العبودية: ٢٨.
٣ ـ الموافقات: ٢/ ٢٩٦ ـ ط صبيح القاهرة ١٩٦٩.
٤ ـ الاعتصام: ٢/ ١٢٩.
٥ ـ المنقذ من الضلال: ١٣٧.
٦ ـ انظر أمثلة أخرى ساقها العز بن عبدالسلام في كتابه: قواعد الأحكام: ١/ ٣٦.
٧ ـ المنقذ من الضلال: ١٣٧.
٨ ـ قواعد الأحكام: ١/ ٣٦.
٩و ١٠ ـ الفقيه والمتفقه: ١/ ١٤٤.
١١ ـ المصدر نفسه: ١/ ١٥٢.
١٢ و١٣ ـ المصدر نفسه: ١/ ٢٠٨.
١٤ ـ المصدر نفسه: ٢/ ١٤٤ و ١٤٥.
١٥ و ١٦ ـ أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ١١٦٤.



الحياء

بقلم: جاسم مهلهل الياسين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء». فالحياء يمنع الإنسان من التفريط في حق ذي الحق، والإسلام هو الدين الذي يعطي كل ذي حق حقه ابتداء من حق الله بالشهادة له بالوحدانية، وانتهاء بإماطة الأذى عن الطريق، وما بين هاتين الدرجتين درجات كثيرة تقوم - أساساً - على إعطاء كل ذي حق حقه، أو هو كما قال الجنيد: رؤية الآلاء ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة هي الحياء. فإدراك الإنسان أن الله سبحانه صاحب النعم ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وإدراكه ما هو عليه في الطاعات والقربات ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ النحل/٥٣ يجعله يحقق صفة الحياء في نفسه فيحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ويذكر الموت والبلى. فالذين يستحون من الله لايجعلون أفكارهم وعقولهم وأعمالهم مقدمة على شرع الله، بل يخضعون هذا الأفكار والمعارف لدين الله ولكتابه وسنة رسوله، فما وافق الكتاب والسنة فهو مقبول، وما خالف ذلك فهو مرفوض مردود والذين يستحون من الله يحفظون بطونهم وفروجهم عن الحرام ويحفظون ألسنتهم عن الخوض فيما لافائدة منه، ويذكرون أنهم يوما ما سيلقون ربهم فيجازيهم على أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وقد أدرك الصحابة ومن بعدهم التابعون والصالحون قيمة الحياء فحثوا عليه وجعلوه دأبهم وشأنهم وتمسكوا به في كل موقف اقتداء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أشد حياء من البكر في خدرها. فهذا أبو بكر كان يتلعثم عندما يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وسعيد بن المسيب كان يستحي أن يضطجع وهو يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وإن كان مريضاً، والإمام مالك كان يأبى أن يركب دابة تطأ بحافرها أرضا دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وتلك درجة عالية من الحياء عرفها الصالحون نتيجة إدراكهم لحق الله عليهم وحق الخلق عليهم كذلك، فلم يقصّروا في حق الله ولم يقصّروا في حق الخلق، أما الذين يترددون أمام الباطل ولا يقاومون الشر من الناس بوسائله المعروفة المشروعة فليسوا من الحياء في شيء وإنما ركبهم الخجل الذي يضلهم وهم يظنون أنهم من الحياء في شيء، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنعه شيء من إسقاط ربا الجاهلية، مبتدئاً بإبطال ربا عمه العباس، لأن هذا هو الحق، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يمالئ كبار قريش وقت أن كان يدعوهم إلى الدين بحجة الحياء، بل إنه دعاهم وبين زيف معتقداتهم وضلال وثنيتهم في وضوح لا لُبس فيه ولاخفاء، لأنه يعلم اقتران الحياء بالدين، إذ هو القائل: «الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» والحديث يبين أن صاحب الدين هو الحي الذي يعرف الحقوق فيؤديها بغير تقصير، ومنه يفهم أن فقدان الحياء نقص في الدين لايزال في المرء حتى يقضي على دينه وربما أخرجه عن الإسلام يبين ذلك الحديث الذي رواه ابن ماجة: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت من الرحمة لم تلقه إلى رجيما مُلعناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً مُلعناً نزعت منه ربقة الإسلام».

ثم يقول الشيخ الغزالي معلقاً على هذا الحديث:

وهذا ترتيب دقيق في وصفه لأمراض النفوس وتتبعه لأطوارها، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة إلى أخرى أشد نكراً، فإن الرجل إذا مزق الحجاب عن وجهه، ولم يتهيب على عمله حساباً، ولم يخش في سلوكه لومة لائم، مديد الأذى للناس، وطغى على كل من يقع في سلطانه، ومثل هذا الشخص الشرس لن يجد قلباً يعطف عليه، بل إنه يغرس الضغائن في القلوب وينميها.

وأي حب لامرىء جرىء على الله وعلى الناس، لا يرده عن الآثام حياء؟ فإذا صار الشخص بهذه المثابة لم يؤتمن على شيء قط، إذ كيف يؤتمن على أموال لا يخجل من أكلها أو على أعراض لايستحي من فضحها، أو على موعد لايهمه أن يخلفه، أو على واجب لايبالي أن يفرط فيه، أو على بضاعة لايتنزه عن الغش فيها؟

فإذا فقد الشخص حياءه وفقد أمانته أصبح وحشاً كاسراً ينطلق معربداً وراء شهواته ويدوس في سبيلها أزكى العواطف فهو يغتال أموال الفقراء غير شاعر نحوهم برقة، وينظر إلى آلام المنكوبين والمستضعفين فلا يهتز فؤاده بشفقة. إن أثرته الجامحة وضعت على عينيه غشاوة مظلمة، فهو لايعرف إلا ما يغويه ويغريه بالمزيد... ويوم يبلغ أمرؤ هذا الحضيض فقد أفلت من قيود الدين وانخلع من ربقة الإسلام. ■

إذا فقد الشخص حياءه وفقد أمانته أصبح وحشاً كاسراً ينطلق معربداً وراء شهواته ويدوس في سبيلها أزكى العواطف

إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في آخر الأمر أكبر من الطاقة الذرية

(إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في آخر الأمر أكبر من الطاقة الذرية) [عن صحيفة النيويورك تايمز]

فمن الحقائق التي لا يختلف فيها عاقلان أن الفوضى الجنسية بمختلف أشكالها (تبرج وعري، شذوذ جنسي،اغتصاب، زنا.. إلخ.) هذه من أهم الأسباب التي كانت وراء انحدار كبرى الحضارات التي عرفتها البشرية عبر تاريخها الطويل. وما سرى هذا الداء الوبيل في مفاصل أمة إلا أوردها موارد التلف والفناء، ذلك بأنه يقتل في الانسان كلّ ما آتاه الله من القوى العقلية والجسدية لبقائه.

أخطار الفوضى الجنسية في غياب أطروحة التوحيد

بقلم: محمد الصالح بن عزيز

أصبحت الفوضى الجنسية من أكبر الأخطار التي تهدّد الكيان البشري، وبخاصة بعد انتشار مرض الايدز الذي يقضي سنويّا على عشرات الآلاف من الضحايا في مختلف أصقاع المعمورة، الأمر الذي دفع موضوع الجنس من جديد على سطح اهتمامات الجمهور العريض والنّخبة من الباحثين في العشرية الأخيرة.

يقول «جورج بالوشي هورفت» في كتابه «الثورة الجنسية»: «والآن بعد أن كادت أذهاننا تكفّ عن الخوف من الخطر الذرّي ووجود «سترونيتوم ٩٠» في عظامنا وعظام أطفالنا، أصبح الناس قلقين للأهمية المتزايدة التي يكتسبها الجنس في حياتنا اليومية، ويشعرون بالخطر إذ يرون موجة العري وغارات الجنس لا تنقطع. ينشغل هؤلاء الناس انشغالا جاداً بالقوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليها الحاجة الجنسية إذا لم يحدّها الخوف من الجحيم والأمراض السارية والحمل وفي رأيهم أنّ أطناننا من القنابل

قضت هذه الفوضى الجنسية على الحضارة اليونانية لما جعلت الشهوات النفسية تتغلّب على أهل اليونان ويجرف بهم تيّار الغرائز البهيمية والأهواء الجامحة، فتبوّأت العاهرات والمومسات مكانة عالية في ذاك المجتمع، وأصبحت بيوت العاهرات هناك مراكز تؤمّها سائر طبقات المجتمع، ومراجع يرجع إليها الأدباء والشعراء والفلاسفة، بل كانت المشاكل السياسية نفسها تُحل عُقَدُها وتُفكّ معضلاتها بحضرتهنّ وتحت إشرافهنّ، وتبدّلت مقاييس الأخلاق عندهم إلى حدٍ جعل فلاسفتهم وعقلاءهم لا يرون في الزّنا وارتكاب الفحشاء أمراً غريبا يُلام عليه المرء، وانتهت هذه الفوضى الجنسية بأن انتشرت في أهل اليونان سوءة قوم لوط انتشارا كاد يأتي على الأخضر واليابس، فلم يكن لهم بعد ذلك نصيب من المجد والرقي.

وقضت - الفوضى الجنسية - على الحضارة الرومانية بعد أن بلغ الأمر في روما أن جعل من كبار علماء الأخلاق يعدّون الزّنا شيئا عاديا، فيقول أحدهم لتلاميذه مرشدا ومعلّما: «تجنّبوا معاشرة النساء قبل الزواج إن استطعتم، ولكن لا ينبغي أن تلوموا أحداً أو تؤنّبوه إذا لم يتمكّن من كبح جماح شهوته» وراجت مهنة المومسات والداعرات وانجذبت إليها نساء البيوتات، وانتشر استحمام الرجال والنساء عرايا في مكان واحد بمرأى ومشهد من الناس على النحو الذي نراه اليوم على الشواطيء، فكان نتيجة ذلك أن دالت دولة الرومان وتمزق جمعها كلّ ممزّق(١).

الفوضى الجنسية الغربية

أمّا في عصرنا الحاضر وفي ظلّ الأوروبية التي فرضت قيمها ومبادئها على كلّ شعوب العالم، فقد

ينشغل الناس انشغالا جاداً بالقوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليها الحاجة الجنسية إذا لم يحدّها الخوف من الجحيم

الجنسية تنفجر كلّ يوم ويترتّب عليها آثار تدعو الى القلق قد لا تجعل من أطفالنا وحشاً أخلاقيًا فحسب، بل قد تشوّه مجتمعات بأسرها». وكتب «جيمس رستون» في النيويورك تايمز: «إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر الطاقة الذّرية»(٢).

الخطر يزحف إلى بلادنا

لقد بلغت الفوضى الجنسية أوجها في عصرنا – ولم تسلم بلادنا العربية والإسلامية من شرّها بحكم تبعيتنا الحضارية للغرب(٣) – بعدما أصبحت الدعارة أمراً يحميه القانون بحجّة أن ليس للناس ولا للقانون حق التدخّل في الحياة الشخصية للمواطنين، وأن صيرورة المرأة أمّاً بدون الزواج أدنى طريق إلى الديمقراطية، وبعد أن أصبح الزّنا هينا طبيعيًا يغضي الآباء الطرف عن دعارة أبنائهم ولا يرون غضاضة في تعلّق أيّ رجل بامرأة بدون زواج، لا ولم يعد أمراً يدنّس عفّتها وكرامتها، وأصبح من المعتاد أن تكون الفتاة قد عاشرت عدداً من الأخدان قبل زفافها وبعده ولا تجد حرجاً في سرد قصّة حياتها ومغامراتها الماضية لخطيبها الجديد، وبعد أن توفّرت وسائل منع الحمل لكل فتى وفتاة بأثمان أرخص من ثمن الخبز، وعُرضت الآلات والعقاقير المانعة للحمل للبيع في الحوانيت كالسلعة المباحة تستصحبها بنات المدارس والكليات وعامة النساء.

كل هذا جعل من البغاء حرفة منظّمة لها وكلاء يتجوّلون في عرض البلاد وطولها بحثا عن الرقيق الأبيض ولها أسواق تستورد فيها الفتيات والصّبايا كالأموال التجارية، وجنّدت لها – أي حرفة البغاء – الأقلام والكتب والخطباء والأطبّاء والقابلات ودور السينما والمسارح والصّور والإعلانات وغيرها.

إنّه الخطر الذي سيأتي على الحضارة الأوروبية من القواعد. صحيح أنّها – أي الحضارة – لا تزال إلى مدّة من الزّمان تمضي قدماً بحكم ما تملكه من قوى التعمير والإنشاء، ولكنّ عوامل الفساد والتخريب لا تنفكّ في الوقت نفسه تأكل قوّة حياتها من الداخل حتّى تجوّف بنيانها وتضعف كيانها إلى أن تُطيح بها من الأساس.

الأرقام خير دليل

وهذا البعض من الأرقام خير دليل على ذلك.

* يموت في فرنسا سنويا ثلاثون ألف نسمة بالزّهري (إحصائية تعود إلى الخمسينات، ومن المؤكد أنّها زادت على ذلك بكثير، أضف إليها ضحايا مرض الإيدز الجديد).

* ثمانية بالألف هو معدّل الرّجال والنساء الذين يتزوجون في فرنسا.

* في انجلترا مائتا ألف مريض بالزهري ومائة وستّون ألف مصاب بالسيلان البنّي في كل سنة، إلى جانب ضحايا الإيذر الذي تصرّ الدوائر الإعلامية في أوروبا على الادّعاء بأنّه إفريقي النشأة.

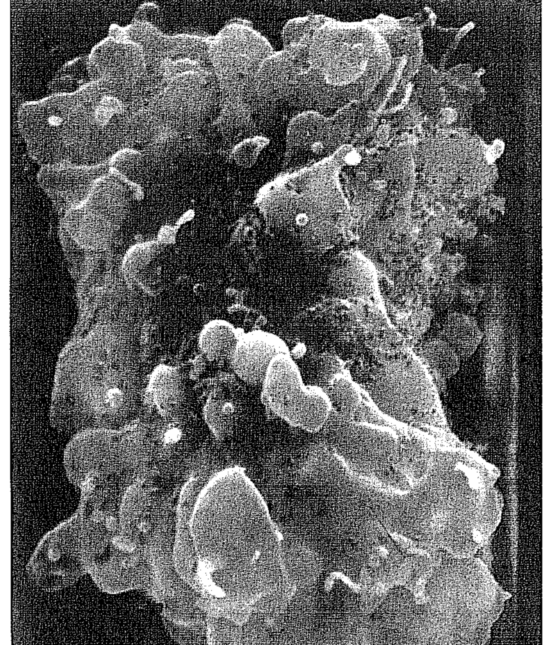
* ورد في تقرير عن المكتب الفيدرالي للشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٩م أنّ فتاة أو امرأة تُغتصب في كلّ سبع دقائق.

* أوردالأستاذ «روبرت تشيستر»من جامعة «هال» البريطانية، في دراسة أعدّها عن عشرة آلاف فتاة بريطانية، أن خمس فتيات من أصل ست يفقدن عذريتهنّ قبل سنّ العشرين، وأنّ ٤٦٪ منهنّ يعترفن بأنهنّ مارسن الجنس لأوّل مرة عندما كنّ في السادسة عشر أو أقلّ، وأنّ ١١٪ منهنّ قد عقدن علاقات مع عشرة شبّان أو أكثر.

* نسبة الطّلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم. إنّ طلاقا واحدا يحدث بين كلّ ستّ أو سبع زيجات طبقا للإحصاءات التي أعدّتها وزارة الشؤون الاجتماعية بالسويد. وتبعاً لذلك فإنّ الخطّ البياني لعدد سكّان السويد يميل إلى الانقراض على الرغم من تكفّل الدولة بإعانة الفتاة على الزواج وكفالة الحياة المجانية لطفلها حتّى يتخرج من الجامعة، وبالرغم من وجود أكثر من مليوني طفل غير شرعي.

* بلغت نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية في إحدى المدارس ٤٨٪.

* الرئيس كندي يعلن سنة ١٩٦٢م أنّ ستة من أصل سبعة من شباب أمريكا لم يعودوا يصلحون للجندية بسبب الانحلال


● فيروس الايدز

في تقرير عن المكتب الفيدرالي للشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٩م أنّ فتاة أو امرأة تُغتصب في كلّ سبع دقائق

الحجاب ليس مجرد زيّ بل هو فكرة وموقف حضاري واختيار حضاري

الخلقي الذي يعيشون فيه(٤).

صيحات التحذير

والآن أدرك الغرب خطورة المرحلة، فراح عقلاؤه يرفعون صيحات الفزع والتّحذير بقصد الحدّ من آثار هذه الثورة الجنسية وأن (٨٠٪ من الفرنسيين والفرنسيات يدْعون، في استفتاء لمجلة «نوفال أوبسار فاتور» في مطلع عام ١٩٩٠، إلى الحفاظ على سلامة العائلة ورفض الخيانة الزوجية كثورة على مسلك التحليل الجنسي) الآن درك الغرب خطورة المرحلة، ولذلك فإن صيحات الفزع والتحذير ستذهب أدراج الرياح كما ذهب غيرها من قبل، ولن تُفلت الحضارة الغربية من مصيرها المحتوم، بعد أن أسلمت زمام قيادتها إلى الاستكبار (الفكري والسياسي والاقتصادي وغيره) يحكمها في غياب أطروحة التوحيد التعايش الاجتماعي، وذلك إذا اعتبرنا – كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد الأبيض فذكر – أنّ الاستكبار بمختلف صوره وأشكاله وراء كلّ الكوارث الاجتماعية، وليس ضعف الوازع الأخلاقي إلاّ مظهرا من مظاهر الأزمة، وليس سبباً كما ذهب إلى ذلك أغلب الذين تحدّثوا عن الفوضى الجنسية.

الفساد واستمرار المجتمعات

ويقف الاستكبار – في القضية الجنسية – على دعائم متعددة ومتكاملة تحفظ كيانه وتمكّن لاستمراره، نذكر منها.

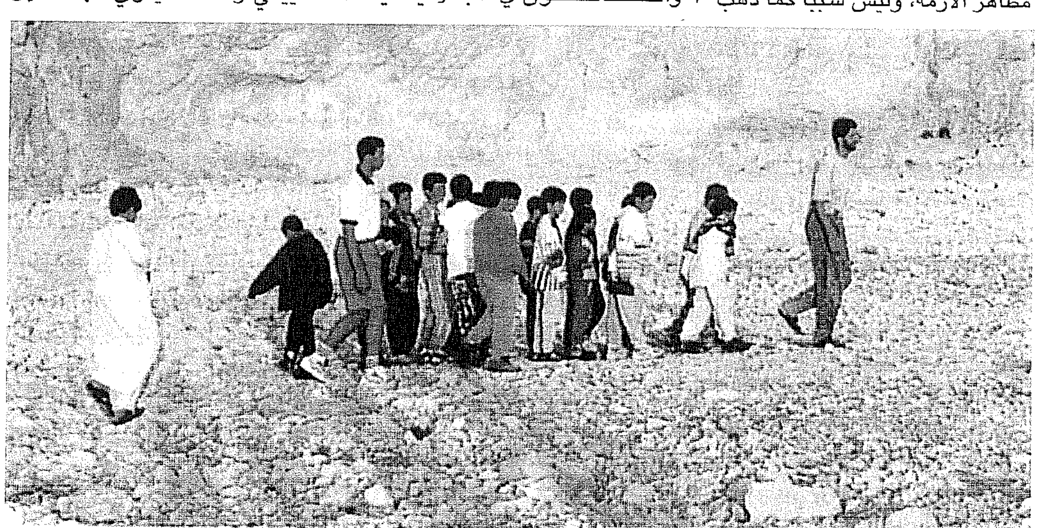
القاعدة الفكرية: وهذه تشكل البناء النظري للكيان الاستكباري الذي يحاول أن يفسّر العالم والمجتمع بطريقة تبيح وتؤكد وتحافظ على نمط العلاقات المتخلّفة والجائرة في المجتمع. وفي هذا الاطار تثبت أقوال «فرويد»: «إن الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي، وكلّ قيد من دين أو خلق أو مجتمع أو تقاليد هو قيدٌ باطل ومدمّر لطاقة الانسان، وهو كبت غير مشروع».

و«ماركوز» زعيم الثورة الشبابية: يقول «إن الفتيان والفتيات الهيبز يتضاجعون ويتناكحون في الحدائق العامة بلا حسيب ولا رقيب، وإذا غلقت باب شقتك عليك ولم تزعج الجيران فإنّك تستطيع أن تغترف من الجنس ما تشاء حتى الشذوذ الجنسي، والقانون في انجلترا يحميك ويحرسك ويسهر عليك».

كما أن «لينين» زعيم الانقلاب الشيوعي، يحث على ذلك على الرغم من أن الشيوعيين ليسوا بحاجة إلى إدخال إشاعة النساء، فهي تقريبا كانت دائما موجودة ولا يكتفي البورجوازيون بأن يكون تحت تصرّفهم نساء العمّال وبناتهم، بل يجدون لذّة خاصة في إغواء بعضهم نساء بعض – وليس الزواج البورجوازي في الحقيقة والواقع سوى إشاعة النساء المتزوجات فقصارى ما يمكن أن يتّهم به الشيوعيون هو أنهم يريدون إبدال إشاعة النساء المستمرة بالرياء المغطاة بالمداجاة، بإشاعة صريحة رسمية».

إنها نفس الوصية التي شدد عليها سفهاء صهيون في بروتوكولاتهم حيث يقول أحدهم: «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا. إنّ فرويد منّا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدّس ويصبح همّه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه».

وتمثل السياسة الثقافية الحريصة على نشر العمل التثقيفي التمييعي والتحذيري الهادف إلى



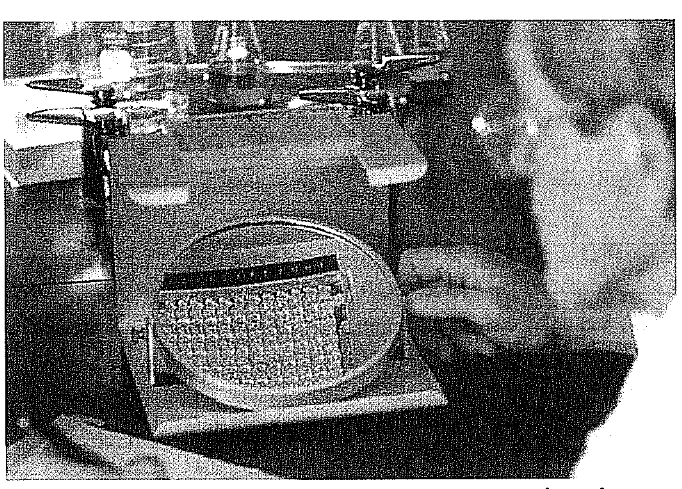
● الاهتمام بالشباب وملء فراغه بالنشاطات المفيدة، يبعده عن المفاسد

جعل الانسان في مستوى متدن من الوعي، بحيث يساق أو يوجه كالحمار، الوجهة التي ترضي المستكبرين، تمثّل هذه السياسة الثقافية الواجهة الأمامية للقاعدة الفكرية والمعبرة عن فحواها بمختلف الوسائل التعبيرية والابلاغية وتأتي الاشارة الجنسية في مقدمة وسائلها التحذيرية، فتسعى إلى ترسيخ اهتمامات الجنس في عقول الناس عموما والشباب خصوصا بمختلف الوسائل (سينما، مسرح، أدب، الخ.).

إنّ كل اهتمامات السياسة الثقافية الاستكبارية أن تحصر تفكير الانسان في نصفه الأسفل، فتنحسر اهتماماته ويتقلّص عالم حياته وتضمر نزعات تطلّعاته. بذلك تطمئن قوى الاستكبار إلى أن عقول المستضعفين قد تمّ تكبيلها، بمثل هذه الاهتمامات البدائية المنخفضة فلا يخشى جانبهم ولن تمسهم خواطر التحرّر والانعتاق وتحطيم أغلال القهر الفكري أو السياسي أو غيره.

الاستغلال والبغي الاجتماعي

إن المترفين دائما هم المستفيدون الأوائل من العلاقات الاجتماعية القائمة، لذلك يهمّهم كثيرا تأكيد هذا النوع من العمل التثقيفي التمييعي، كما يهمّهم تأكيد النفسية الاستهلاكية لمزيد امن بتزاز مداخيل المستضعفين، كما يهمّهم أيضاً تسعير النّهم الجنسي بعنصر الاثارة الخارجية بوسائل متعددة، بداية من الأفلام الداعرة وأدب الجنس المبتذل، مرورا بموضات الثياب بمختلف أنواعها وأشكالها وتصاميمها، إلى جانب المساحيق ومواد التجميل، وهذه كلها تجارة تدرّ الرّبح الكثير على أصحاب



● فحص فيروس الايدز

رؤوس الأموال، وتحوّل المرأة إلى دمية تأتمر بأوامر المترفين وجنودهم، وتخرج على الناس متبرجّة بكلّ هتاف الجنس المكرّس لعنصر الاثارة والاستفزاز واغتصاب عقل الرجل.

وواقع الاستغلال والبغي لا يستنكف أن يقيم سوق نخاسة تستعمل فيه أنوثة المرأة وفتنتها في الاشهار والاعلان أياً كانت موضوعاته، واستعمال الحسناوات كسكرتيرات ترفيه للمدراء والمسؤولين. إن كلّ شيء مباح وممكن في عالم المترفين مادام ذلك يمكنّهم من زيادة الربح والاكتناز(٥).

دور اليهود في الإفساد

ولابد أن نشير الى دور اليهود في نشر هذه الخبائث منذ بدء التاريخ، فقد أثبتت البحوث والدراسات أنّ ما من جريمة بحقّ المجتمعات إلاّ ولليهود فيها يد، وأنّ تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو للإباحية والدعارة هي من صنع اليهود.

إذا علمنا كلّ هذا أدركنا لماذا يخاف الاستكبار دعوة التوحيد ويحاربها بكلّ عنف أينما ظهرت، ذلك أنّ دعوة التوحيد تعارض بطبيعتها فئات المستكبرين الذين يعيشون على دماء المستضعفين وأعراضهم، وتعارض تجبرهم وترفهم، لأنها تعلن للعالم هدفاً يقوم على أساس حساب وانضباط دقيق، وللوجود - كما للكثير من أجزائه - حكمة وغاية: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ [الأنبياء/١٦].

وتعلن أنّ النّاس سواسية أمام الله ليس لأحد عنده كرامة خاصة إلا بالعمل الصالح، وتعلن أن كل الاصنام التي فرضت نفسها على فكر الانسان وقلبه وجسمه واغتصبت حاكمية الله في حياة الانسان، هي رجس وأوثان تبعد الكائن البشري عن طهره ونقائه الفطري وتذله لغير الله، وبذلك سلبت - دعوة التوحيد - من أرباب الاستكبار صلاحية الانفراد بوضع مناهج مستقلة لشؤون الحياة والانسان، وأعلنت أنّ الله وحده القادر على وضع منهج لطريقة الحياة ولعلاقات الانسان ومنهج حركته في إطار نظام التكوين، وهو وحده القادر على وضع قوانين الحياة وتعيين شكل النظام الاجتماعي، وكل تدخّل من الآخرين لتعيين المسيرة العملية هو تدخّل في حاكمية الله وادعاء للألوهية وباعثاً

تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو للإباحية والدعارة هي من صنع اليهود

صيحات الفزع والتخدير التي يطلقها من حين لآخر بعض عقلاء الغرب لن تستطيع أن توقف تيّار الفوضى الجنسية الذي يعصف بمصير الإنسانية كلّها

على الشرك. إن دعوة التوحيد منهج اجتماعي شامل متناسب مع طبيعة الانسان، يستطيع الكائن البشري في إطاره أن يسمو على مدارج كماله بسهولة وسرعة(٦).

الإسلام ورعاية المجتمع

في ظل هذا الاطار - إطار الطرح التوحيدي - تتنزّل الحلول الإسلامية الوقائية والتي منها (رخصة تعدّد الزوجات، الترغيب في الزواج المبكّر، غضّ البصر، تنظيم زينة المرأة، آداب البيوت، منع الخلوة، الخ.) وتؤتي أكلها بإذن الله، ان الإسلام لا يضع حاجزاً نفسيّاً أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من العيون من ألوان النشاط البشري، لا في طريقة الحديث عنه ولا فيما يصرَّح به أو يُمنع، وإنما الذي يمنعه - أي الإسلام - هو ممارسة هذه الحاجة بالطّرق التي لا تحقق إنسانية الإنسان ولا تحفظها ولا تنمّيها(٧).

وفي ظلّ هذا الإطار وحده - إطار الطرح التوحيدي دائما - تتنزّل فلسفة الحجاب، وتُفهم هذه الحرب الضارية التي تشنّها قوى الاستكبار في الوطن العربي خصوصا على الحجاب، إذ الحجاب ليس مجرد زيّ بل هو فكرة وموقف حضاري واختيار حضاري، باعتباره جزءاً من المنظومة الفكرية المتكاملة القائمة على التوحيد الذي ينفي الآلهة المزيّفة ويجردّها من كلّ ما نسب إليها أو نسبته لنفسها من تألّه واستعلاء، وحيث تتوحّد مختلف الذوات البشرية بدلاً من أن تدمّر بعضها بعضاً في إطار العلاقات القهرية.

إذا علمنا أنّ الثقافة التي تؤدي إلى اختيار الثياب على أساس المفاتن في الجسد تُعتَبر ثقافة قهرية، وأن المنشأ الفلسفي الذي يعتمد هذا الأسلوب من اللّباس هو نفسه الذي أدّى إلى ظهور الطبقات الاقتصادية المتباينة، فيكون بذلك - الحجاب - رمزا لاختيار المرأة المسلمة طريق النّضال والجهاد من أجل أن تحرر ذاتها من التصورات الخاطئة والمعلومات المغلوطة، ومن كلّ توظيف منحرف ودوابي لغرائزها وشهواتها، ومن قوى البغي والطغيان والاستكبار حتى تطيح بها على مستوى الأنفس والآفاق، ويكون - الحجاب - تعبيرا عن رفض الإنسان المسلم أن يعيش داخل إطار المركزية الأوروبية وفضائها الحضاري العنصري والاستكباري، والتي أرادت أن تفرض نفسها على الساحة الدولية باعتبارها عالمية المنطلقات.

كما يبرز - الحجاب - سلاحا يعصف بإحدى وسائل تكريس التوجهات الدوابية المنخفضة، ويضع حدّا لاستخدام مشاعر النّاس الغريزية من أجل أغراض اقتصادية وانتفاعية أو تحذيرية تسهم في الثبوت الاجتماعي محافظة على الأوضاع القائمة(٨). وفي هذا الإطار وحده - إطار الفكر التوحيدي - يمكن للمفاهيم الإسلامية العالية حول الأسرة والعلاقات الزوجية وعمارة الأرض والعفّة وغيرها أن تؤتي ثمارها.

الاستنكار وحده لا يكفي

إن صيحات الفزع والتخدير التي يطلقها من حين لآخر بعض عقلاء الغرب لن تستطيع أن توقف تيّار الفوضى الجنسية الذي يعصف بمصير الإنسانية كلّها، لأنّ تصحيح الواقع لا يتحقّق بمجرّد الاستنكار وإظهار العيوب، وإنّما يتحقّق وفق نظام أخلاقي متناسق.

وهكذا يبقى الطرح التوحيدي - أو الطرح الإسلامي الأمل الوحيد في إنقاذ البشرية من هلاكها المحتوم. حقيقة نرجو وندعو الله أن ينتبه إليها دعاة الاستكبار وسماسرة الموت في الغرب وفي ديار المسلمين، فيرفعوا أيديهم عن الصحوة الإسلامية ورجالها، لتؤدي دورها في ترشيد البشرية والأخذ بها إلى طريق الرشاد وإنقاذها ممّا تردّت فيه. فالصحوة طاقة فكرية وحركة تغييرية إصلاحية ومدرسة خلقية، إذا أحسنّا الاستفادة منها. يمكن أن تعود بالخير العميم على الأمة وعلى البشرية. وانّ الخطورة كلّ الخطورة أن تُكتَم أنفاسها - مثل ما يقع - ويدمّر أشخاصها وأفكارها، ذلك أن مثل هذا سيكون بلاء لا يصيب المسلمين فحسب، بل الإنسانية كلّها■

الهوامش:

١) انظر: الحجاب: أبو الأعلى المورودي.
٢) انظر: الإسلام والجنس: فتحي يكن.
٣) بلغ عدد المصابين بمرض الإيذر في تونس حسب الاحصائية الرسمية (لعام ٩٢م) أكثر من ٥٠٠ شخص، غير الحالات غير المصّرح بها، وهو عدد قابل لأن يتضاعف عدة مرات.
٤) انظر بمزيد من التفصيل: دستور الأسرة في ظلال القرآن أحمد فائز.
٥) انظر: الإشكال الجنسي في الواقع المعاصر: د. أحمد الأبيض.
٦) انظر: روح التوحيد: علي خامنئي.
٧) انظر: فلسفة الزي الإسلامي: د. أحمد الأبيض.
٨) انظر: من أجل حياة جنسية إنسانية وناجحة للدكتور أحمد الأبيض. ومشكلات الشباب للدكتور عباس محجوب.

هدف الشريعة الإسلامية أن ترد الناس إلى الله وحده

إن قضية تطبيق الشريعة الإسلامية قضية خطيرة أحببت أن أعالجها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
وكان المدخل إلى البحث: بيان أن الكون كله ينقاد لله وأن خضوع الإنسان لشرع الله يتفق مع خضوع الكون لله...
ثم تناولت في هذا المقال: الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، وسوف نتابع البحث في هذه القضية حتى نستكمل جميع جوانبها...

تطبيق الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

بقلم الأستاذ الدكتور
القصبي محمود زلط
عميد كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية ـ طنطا

الكون كله ينقاد لله

إن الكون ــ كل من سماء وأرض وبحار وأنهار وأمطار وقمر ونجوم، وليل ونهار وجبال ونبات ــ يسير وفق سنن الله التي لاتختل ولاتضطرب، فقد أودع الله في هذا الكون السنن التي يسير عليها، فكل ما في الكون يؤدي وظيفته في الحياة وفي عمارة الأرض كما أراد الله منه، ويشير إلى هذه السنن قوله سبحانه:

﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾[فصلت: ٩ـ١٢].

فقوله سبحانه: ﴿وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾ يشير إلى أن الزرع النامي في هذه الأرض، وكذلك ما في جوف الأرض من معادن مختلفة، كلها من أسس البركة ومن أسس الأقوات، وهي مقدرة بتقدير الله. تستخرج بإذنه وفق قوانينه ونواميسه، لا تستعصي ولا تتأبى(١).

وقوله سبحانه ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ إيماء إلى انقياد هذا الكون وإلى اتصاله بخالقه اتصال الطاعة والاستسلام لإرادته ومشيئته.

يقول الفخر الرازي قوله سبحانه: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾.

ليس المراد منه توجيه الأمر والتكليف على السماوات والأرض بل المراد أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه، ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الأمير المطاع(٢).

ومع هذه الطاعة، فقد أودع الله فيهما نواميسه وقوانينه وقد ألمح إلى هذا القرطبي فقال في تفسير قوله سبحانه: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾(٣) أئتيا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاه لخلقي(٤).

فالأرض والسماوات لم تتأب على خلق الله، وقد بث فيهما عندما خلقهما سننه ونواميسه لتؤدي كل واحدة وظيفتها في عمارة الكون، ونفع الناس.

وقوله سبحانه: ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾: يشير إلى أن نواميس الله قد أطلقت في السماوات لتعمل عملها يقول صاحب الظلال:

والوحي بالأمر في كل سماء يشير إلى إطلاق النواميس العاملة فيها على هدى من الله وتوجيهه(٥).

خضوع الإنسان لشرع الله يتفق مع خضوع الكون لله

إذا نظرنا إلى الإنسان وجدناه ـ باستثناء أعماله الاختيارية ـ خاضعاً كله تسخيراً في جهازه العصبي وجهازه التنفسي، والحركة الدموية وأفعاله الاضطرارية للقيام بوظائفه العضوية قياماً ينطق بالعبودية لله: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾[السجدة: ٧ـ٩].

أما الجانب الإرادي في الإنسان

فهو وإن كان خاضعاً لقدرة الله إلا أنه وحده هو الذي تمرد على شرع الله، فإن الله سبحانه وتعالى، قد بعث رسله وشرع شرائعه لتكون أفعال الإنسان الاختيارية خاضعة لأمر الله الشرعي. حتى يتم انقياد الخلائق كلها لله قدراً وشرعاً.

وهدف الشريعة الإسلامية أن ترد الناس من هذا التمرد الفكري إلى الله وحده بخضوع شؤون حياتهم كلها اعتقاداً وسلوكاً لشرعه عز وجل.

أما أن ينتسب المرء إلى الإسلام، ثم يدين لغير الله في أفعاله الاختيارية وشؤون حياته الإرادية بالخضوع للقوانين الوضعية، فتلك هي انتكاسة الفطرة البشرية القائمة على توحيد الله، التي بعث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من أجلها، حتى يصير الكون خالصاً لله.

إنه لابد من خضوع الناس في أفعالهم الاختيارية لشرع الله، حتى يتم التناسق في الكون كله بخضوع الكائنات كلها لله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى (٦):

﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً(٧) وإليه يرجعون﴾[آل عمران: ٨٣].

الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية

ومن الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية:

١ ــ قوله سبحانه: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾[النساء: ٥٨].

فالله سبحانه يأمر من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل والإنصاف، وذلك لايكون إلا بما أنزل الله في كتابه أو بما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا حاد عن ذلك فقد أساء وظلم.

يقول صاحب تفسير المنار:

(.... أمر الله من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل، والحكم بين الناس له طرق. منها الولاية العامة، والقضاء، ومنها تحكيم المتخاصمين لشخص في قضية خاصة، فكل من يحكم يجب أن يعدل.

والعدل وقف على أمرين. أحدهما: أن يعلم أن الحاكم الحكم الذي شرعه الله ليكون الفصل بين الناس به، وكذلك ماورد في السنة المتواترة من أحكامه وقضائه صلى الله عليه وسلم، فيجب على الحاكم تطبيق أحكامه على ما علم من حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والركن الثاني للعدل يتألف من أمرين: فهم الدعوى... والثاني استقامة الحاكم وخلوه من الميل لأحد الخصمين(٨).

٢ ـ قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[النساء: ٥٩].

فقد أمر الله سبحانه بطاعته، فطاعته واجبة في كل أمر أمر به ونهى عنه في قرآنه، فشريعته واجبة التنفيذ.

كذلك أمر سبحانه بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به، سواء وجد ذلك في القرآن أم لا، فسنة رسوله عليه الصلاة والسلام شريعة يجب أن تتبع لمن عاصره ولمن جاء بعده(٩).

والنص القرآني يجعل طاعة الله أصلاً، وكذلك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فرسول الله تجب طاعته استقلالاً، لأن الله جعل طاعته أصلاً، ويفهم ذلك من إعادة لفظ أطيعوا في جانب الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما أولو الأمر، فإن طاعتهم تكون تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله، فلا طاعة لهم فيما يخالف ما جاء عن الله وعن الرسول.

يقول ابن حزم في تفسير الآية (١٠):

.. أمر الله تعالى بطاعته وطاعة

الله سبحانه يأمر من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل والإنصاف

أمر سبحانه بطاعته وبطاعة رسوله ﷺ في كل ما جاء به، سواء وجد ذلك في القرآن أم لا

رسوله، وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء أكان ما أمر به في الكتاب أم لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيذاناً بأنهم يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة، كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم وقال في ولاة الأمور: «من أمركم من الولاة بمعصية فلاتطيعوه»، رواه أحمد وابن ماجة والحاكم.

ثم تبين الآية أن ما يعرضه من المشكلات والأقضية التي لا نص فيها وتختلف العقول في إدراكها، ويحصل عليها التنازع، فإن الأمر فيها يرد إلى الله وإلى الرسول، أي إلى كتاب الله، وإلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد مماته، وهذا هو شرط الإيمان بالله واليوم الآخر: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾(١١).

ويقول صاحب الظلال في تفسير هذا المقطع من هذه الآية:

فأما الذي يعرض من المشكلات والأقضية على مدى الزمان وتطور الحاجات واختلاف البيئات، ولايكون فيه نص قاطع، ولايكون فيه نص على الإطلاق. مما تختلف في تقديره العقول والآراء والإفهام، فإنه لم يترك كذلك تيها. ولم يترك بلا منهج للتشريع فيه والتفريع.

فبين الله المنهج بقوله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ أي ردوه إلى النصوص التي تنطبق عليه ضمناً، فإذا لم توجد النصوص التي تنطبق عليه على هذا النحو، فردوه إلى المبادىء الكلية العامة في منهج الله وشريعته، وهذه ليست عائمة ولا فوضى، ولا هي من المجهلات التي تتيه فيها العقول.

٣ ـ قوله سبحانه: ﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[النساء: ٦٥].

فالآية تبين أن المؤمنين لايتصفون بالإيمان إلا إذا تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر من الأمور، مع التسليم بحكمه ظاهراً وباطناً، وقد أقسم الله سبحانه بربوبيته في خطابه لرسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وليس هناك مجال للوهم أو الإيهام بأن تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو تحكيم شخصه، إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه، وإلا لم يبق لشريعة الله وسنة رسوله مكان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ قوله سبحانه: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾(١٢).

فالآيات تبين أن الإيمان الحقيقي هو الإيمان الذي يدفع إلى سلوك يتفق مع منهج الله وشريعته، أما الإيمان الذي لايظهر أثره على السلوك، فهو إيمان المنافقين، فالمنافق لايتطابق عمله مع إقراره بالإيمان بلسانه.

والآيات تعقد مقارنة بين المؤمنين والمنافقين، فالمنافقون تتناقض أعمالهم مع قولهم باللسان آمنا وأطعنا، وهم لايقبلون حكم الله ورسوله، إذا لم يكن الحق بجانبهم، لكنهم يقبلونه إذا كان لهم الحق، فهم يعلمون أن حكم الله ورسوله لاينحرف مع الهوى، ولايتأثر بالقرابة والمودة، أو البغض والعداوة... ولهذا يلجأون إلى التحاكم إلى رسول الله عندما يعلمون أن الحق بجانبهم، ويبتعدون ويعرضون في غير هذا، فهم لايريدون الحق والعدل لذاته، ولكن الأغراض هي التي تحركهم.

وفي تفسير الاستفهامات الثلاثة وهي قوله سبحانه في مناقشته هؤلاء المنافقين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، يقول الفخر الرازي:

هذه الاستفهامات ترديد لسبب الإعراض عن المحاكمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل: أسباب إعراضهم عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم أنهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم. أم سببه أنهم ارتابوا وشكوا في أمر نبوته عليه الصلاة والسلام مع ظهور حقيقتها، أم سببه أنهم يخافون أن يحيف ويجور الله تعالى عليهم ورسوله صلى الله عليه وسلم:

وقوله تعالى: ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ تعيين المسبب بعد إبطال سببية جميع ما تقدم، وكأنه قيل: ليس شيئاً مما ذكر سبباً لذلك الإعراض أما الأولان: فلأنه لو كان شيء منهما سبباً له لأعرضوا عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم عند كون الحق لهم، ولما أتوا إليه عليه الصلاة والسلام مذعنين لحكمه، لتحقيق نفاقهم وارتيابهم حينئذ أيضاً.

وأما الثالث: فلانتفائه رأساً حيث كانوا لايخافون الحيف أصلاً لمعرفتهم بتفاصيل أحواله عليه

الصلاة والسلام في الأمانة والثبات على الحق، بل سبب ذلك أنهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا الحق ولا يتأتى مرامهم مع الانقياد إلى المحاكمة إليه عليه الصلاة والسلام فيعرضون عنها، لأنه صلى الله عليه وسلم يقضي بالحق عليهم(١٣).

وأما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله غير هذا، انه السمع والطاعة لحكم الله ورسوله بلا تردد ولاجدال ولا انحراف، السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى، النابعان من الاطمئنان إلى أن ما يشاؤه الله للناس خير مما يشاءونه لأنفسهم، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق(١٤).

٥ ـ قوله سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[الأحزاب: ٣٦].

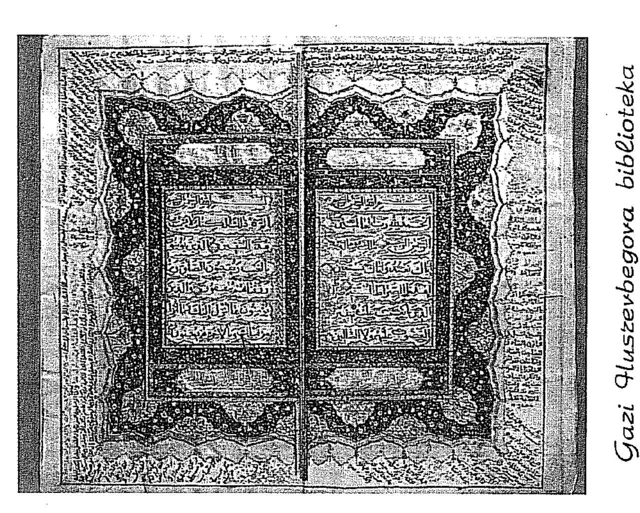
والآية عامة تشمل كل ما قضى به الله في كتابه وما قضى به رسوله في سنته.

فالآية تطالب المسلمين بالالتزام بكل ما قضى به الله في كتابه، وما قضى به رسوله في سنته، وتبين أن المسلم لاخيار له في هذا القضاء، فلايجوز أخذ الرأي، ولاتجوز المشورة، على تنفيذ أحكام الله وأحكام رسوله أولاً، أو على الخضوع لأحكام الله وأحكام رسوله أو لا.

يقول الفخر الرازي في تفسير الآية:

(لاينبغي أن يظن ظان أن زمام الاختيار بيد إنسان، بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله، فما أمر الله به هو المتبع، وما أراد النبي هو الحق، ومن خالفهما في شيء فقد ضل ضلالاً مبيناً، لأن الله هو المقصد والنبي هو الهادي الموصل، فمن ترك المقصد ولم يسمع قول الهادي فهو ضال قطعاً)(١٥).

وإلى لقاء آخر إن شاء الله ■



Gazi Husrevbegova biblioteka SARAJEVO

الهوامش:

(١) إن جعل الله الأرض صالحة للزراعة وللحياة والأحياء يخضع لسنن كونية قدرها الله. وقد استمر بهيئة الأرض لهذا ملايين السنين، فقد بين القرآن أن الله سبحانه خلق الأرض في يومين، وأنه سبحانه جعل فوقها الجبال حتى لا تميد وتضطرب، وجعلها صالحة للإنبات وللحياة وأودع في جوفها ما أودعه، في يومين آخرين، والأيام الأربعة هي الأزمان التي مرت بها الأرض طوراً بعد طور حتى استقرت وصلبت قشرتها وأصبحت صالحة للحياة، فالأيام الأربعة من الأيام التي يعلم الله مداها وليست من أيامنا هذه، فأيامنا هذه هي مقياس زمني مستحدث بعد ميلاد الأرض.

(٢) التفسير الكبير: ٢٧/ ٩٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣٤٣.

(٤) ان الله سبحانه خلق هذه المنافع بقانون، وجعل استخراجها بقانون.

(٥) في ظلال القرآن: ٧/ ٢٣١.

(٦) انظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية للشيخ مناع القطان/ ١٩٦. وهو بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض وقد نشر تحت إشراف إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموعة بحوث.

(٧) يقول الفخر الرازي: إن المسلمين الصالحين ينقادون لله طوعاً فيما يتعلق بالدين وينقادون له كرهاً فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت، وأما الكافرون فهم ينقادون لله تعالى على كل حال كرهاً، لأنهم لاينقادون له فيما يتعلق بالدين، وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرهاً، لأنه لايمكنهم دفع قضائه وقدره ٨/ ١٠٨.

(٨) المنار: ٥/ ١٣٩ وما بعدها. بتصرف، وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٥.

(٩) أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لاتقتصر على طاعته في حياته، بل تناول العمل نسبته بعد وفاته. انظر الجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية، وروح المعاني للألوسي ٥/ ٦٦.

(١٠) الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ١٠٨.

(١١) مناع القطان في بحثه السابق ٢٠٤.

(١٢) النور: [٤٧:٥٢] وانظر روح المعاني ٥/ ٧١ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير المجلد الثاني ٣٠٧ والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ١١١.

(١٣) التفسير الكبير: ١٨/ ١٩١، وانظر الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ١١٥.

(١٤) الظلال: ٦/ ١١٦ بتصرف.

(١٥) التفسير الكبير: ٢٥/ ١٨٣.

الإيمان الحقيقي هو الإيمان الذي يدفع إلى سلوك يتفق مع منهج الله وشريعته

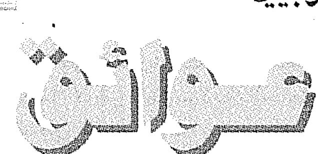
الأسلوب والطريقة والعقلية التي نخاطب بها الغربيين لم تزل نخاطبهم بالعقلية الشرقية وكأننا نخاطب المسلمين.

نقرأ في التاريخ الإسلامي أن بلدانا بأكملها دخلت في الإسلام بسبب بعض الدعاة القليلين الذين احتكوا بهم عن طريق التجارة، والمسلمون اليوم موجودون في ديار الغرب على نصف قرن - ومع ذلك فإننا لانلمس ذلك التقدم في انتشار الدعوة بين الغربيين. فهذه ظاهرة لابد من الوقوف عندها دراسة وتحليلاً وتوصلاً إلى النتائج.

هناك مجالات تبرز فيها هذه العوائق:

الأول: عوائق من قبل المسلمين أنفسهم.

الثاني: عوائق من قبل الغربيين.




عوائق انتشار

للدكتور / محمود الخاني



الأول: عوائق من قبل المسلمين

هناك كثير من العوائق التي تنبعث من مواقف المسلمين وحياتهم تعيق انتشار الدعوة بين الغربيين.

١ ــ أوضاع المسلمين المقيمين في الغرب ــ الأوضاع الثقافية والاقتصادية والسياسية ــ غير مشجعة فكثير من أبناء الجالية المسلمة أميون معدومو الثقافة أو قليلوها فأفراد لايعرفون كثيراً عن مجريات الحياة السياسية العامة، أو بعبارة أخرى غير مؤهلين لنقل فكرة ما إلى غيرهم، فالقصور هنا ذاتي داخلي.

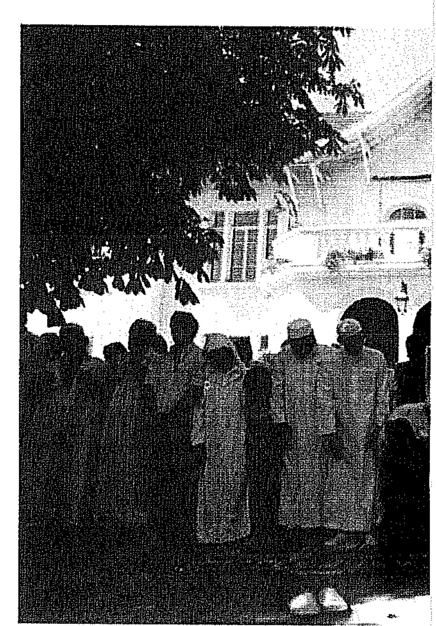
٢ ــ السلوك العملي للمسلمين، والذي هو في كثير من الأحيان صورة مشوهة عن الإسلام أو مغاير للإسلام فشرب الخمر والتعامل بالربا وغير ذلك من صور السلوك المنحرف يشكل حجر عثرة في إقدام الغربيين على الإسلام.

٣ ــ عائق اللغة، قليلون أولئك الذين يتقنون لغة أهل البلاد، اللغة التي هي أداة التعبير عن الفكرة والتي تنقل المخاطب إلى أجواء القضية التي نريده أن يؤمن بها ويعتنقها، ولاشك أن اللغة الركيكة لاتشجع سامعها إلى الاستمرار في الحديث أو تقبل فكرة المتكلم.

٤ ــ أوضاع دعاة المسلمين في ديار الغرب غير مشجعة. فكثير ممن يحملون اسم داعية أو إمام، وخطيب أو.... هم موظفون بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى أي أنه يحسب ساعات العمل وأيام الإجازة وأوقات الراحة كأي موظف في هذه الدنيا، فلا تحسه أنه رجل صاحب قضية يحمل فكرة ينقلها للآخرين أو أنه مكلف بأعباء هذه الدعوة يتحرك من أجلها ويسهر على رعايتها ويضحي في سبيلها ويسافر للسعي بها ويتنقل لنشرها... وهكذا هذه النماذج قليلة في الدعاة الرسميين المتفرغين لذلك لا تحس الأثر الذي ينبغي أن يكون بوجود هؤلاء الدعاة. وحتى هؤلاء الدعاة كثير منهم لايحسن لغة أهل البلاد. وإنما يقتصر عمله على أفراد جاليته فيتكلم بلغة قومه المسلمين.

٥ ــ عدم وجود المؤسسات القائمة على الأسس العلمية الحديثة، كالجامعات والمعاهد والبنوك التي تلبي حاجات المسلمين من جانب وتكون تياراً للإشعاع الإسلامي من جانب آخر. فلا توجد الجامعة الإسلامية التي تعمل على تدريس الإسلام من منابعه الصافية ولا البنك الإسلامي الذي يعكس فكرة الاقتصاد الإسلامي غير الربوي والمؤسسة الإعلامية الإسلامية، وهكذا لا توجد مؤسسة لرعاية المسلمين الجدد. فغياب هذه المؤسسات أدى إلى فراغ كبير في نجاح الدعوة.

٦ ــ اختلاط التيارات الفكرية المتصلة مع الغربيين. فالإسلام يقدَّم للغربيين من مجموعات عديدة وكلها باسم الإسلام ومنها ما هو صاف ومنها ما هو مشوه، فالإسلام يقدَّم للغربيين من قبل غلاة المتصوفة والشيعة والتبليغ والتحرير والحركة الإسلامية..... فالغربي يحكم على ذلك كله بأنه إسلام، وبالتالي يتولد لديه انطباع معين حسب الجهة التي تقدم له الإسلام مما ينتج عنه



الإســلام وأهلــه، فنشــأ وهــو يحمل صورة مشوهــة عن الإسلام على أنه دين الـوحشية والهمجيـة ـــ أي دين غير حضــاري ـــ وكـذلك المسلمــون أتبــاع هــذا الـــدين غير متحضرين يحبــون سفـك الـدمــاء... وجــاءت مشكلات العصر القـائمة اليـوم وما نسمع بــه مــن أعمال خطف وقتل ـ وما يجري في ساحة العالم الإسلامي من حروب طاحنـة وكلها تحمل اسم الإســلام ـ رسخ عنـد الغربيين هــذه الصورة المشوهة القـديمة والحديثة. فـلا شك أن ذلك يعيق تقدمهم نحــو الإسلام أو التقرب من المسلمين.

٢ ـــ الإعــلام الغربي ـــ صــاحب التأثير على العقليــة الغـربية والـذي يحدد وجهتهــا. فهــو ـــ حــرب على

١ ـ الطبيعة العقلانية:

فالغربي ذو تفكير مــادي فهو يحتكم إلى النتائج بمقدماتها والقياس المادي المحســوس أصل منهجــه. فإذا مــا اقتنع الغـربي بالإسلام وأنــه المنهج الكفيل بحل مشكــلاتــه فإنه يقبلــه، ومنهج قبــول النتــائج بنــاء على المقدمـات هو منهج إســلامي أصلاً، ولكن الفـرق أن الإســلام يبني هــذا المنهج على أصل الإيمان والتوكل على اللــه، والغـربي لايأخذ هــذه النقطـة بعين الاعتبار. فعنـدما يفهـم الغربي أن الإســـلام يــولي اهتمامـــاً كبيراً للأسبــاب التي هي مقدمــات للنتائج فإنه يجد فيه فكرة مقبولة.

٢ ـــــ التطلــع إلى الاتـــــزان في الشخصية:

الدعوة بين الغربيين

تشـــويش في الأفكــار يعيق تقـــدم الدعوة.

٧ ـ الأسلـوب والطريقــة والعقلية التي تخاطب بها الغــربيين لم تـزل تخاطبهم بــالعقلية الشرقيـة وكأننــا نخــاطـب المسلمين. علماً أن أسلـوب مخاطبتهم ينبغي أن يكـون متلائماً مع عقليتهم وخلفيتهــم الثقــافيــة والاجتماعيــة. وقليل من الدعــاة من يستطيع أن يفعل ذلك، تبع هــذا عدم توفر الكتاب الإسلامي الصافي الذي كتب ابتـداء بلغـة الغـربيين والــذي يحاكــي عقليتهــم. فمعظـــم الكتب مترجمة عن العربية غالباً وبالأسلوب العربي والعقليــة العربيــة وهذا يقلل جداً من الفائدة فيما لو كان الخطاب بلغــة القــوم الأصليـة وبأسلــوبهم مباشرة.

عوائق من قبل الغربيين

١ ـ الصــورة التاريخيــة والحالية عن الإسلام في العقليـة الغربيــة، لقد نشأ الغــربي وتلقى علــومـــه عن الإســـلام بما قـــدم لـــه في بـــرامج التدريس أو الإعلام وكلها تحمل على

الإسلام وأهلـه ويسهم بدور كبير في تـــوسيع الفجـــوة بين الغـــربيين والإسلام.

٣ ـــ النظـرة العنصريـــة لـــدى الغـربيين، فهم قـــوم يترفعــون على غيرهم باعتبــارهم الأرقى والمسلمون في دول العـــالم الثـــالث وهم دونهم مكــانــة فـــلا يمكن أن يقبلــوا منهم فــالنفسية نفسيــة عنصرية إلى أبعــد الحدود.

٤ ـــ النفسيـــــة الاستعماريـــة، فالغربي يتذكر دوماً أنه كان بالأمس سيد الموقف وهؤلاء المسلمــون كانوا عبيداً لــه فهل يستحقون أن يكـونوا أصحاب فكرة، علاوة على تقديم هذه الفكرة للغربي السيد لاعتناقها.

٥ ـ غيــاب مفهوم الــدين من واقع حيــاة الغـربي بشكل عــام فهــو غير مهتم بالمسيحيــة علاوة على أن يهتم بدين آخر ولو كان الإسلام.

إيجابيات الغرب صد للدعوة الإسلامية

ففي الفرد الغربي إيجابيات تهيئه لقبول الإسلام منها:ـ

نتيجــة المنهج المادي البحت، نتج لدى الغربيين حاجة ماسة إلى البحث عن مصـــدر تتنسم منـــه أرواحهم بعض نسمات الروح الإنسانية حتى تعتدل شخصياتهم، والإسلام يحقق هــذا الغـرض فهــو مـرشح للقبـول لديهم.

٣ ـــ مطـــابقــة الإســـلام للمنهج العلمي:

والمنهج العلمــي الغـــــربي منهج مسيطـــر على العقـــول متحكم في حياتهم فعندما يقدم الإسلام مبادئه وتعاليمه التي لاتطابق المنهج العلمي فحسب، بل تفتح آفاق الفكر البشري للبحث والنظر والاكتشــاف، وعندما تتبين للغربي بعض الجوانب المشرقة في منهج الإسلام العلمي فـإنه يقتنع به.

٤ ـ العقلية المنظمة لدى الغربيين:

الغـربيـــون يسيرون في حيـاتهم حسب نظام معين، للوقـت فيه قيمة، فكل شيء بمـــوعـــد محدد يجب ألا يتعداه لأي سبب من الأسباب.

وعندما يدرك الغربي أهمية تنظيم الوقت في الإسلام ويعرف أن الصلاة

إعلام الغرب حرب على الإسلام وأهله ويسهم بدور كبير في توسيع الفجوة بين الغربيين والإسلام

بأوقاتها المحدودة والصيام بزمانه المعين... وهكذا فإنه يدرك قيمة الإسلام ومنهجه التنظيمي ويقبله.. وبعد هذا كله فلابد من التركيز على بعض الأمور حتى يستطيع الدعاة من نشر الدعوة بين الغربيين منها:ـ

١ ـ التركيز على أجيال المسلمين الناشئة والتي ولدت في ديار الغرب. فهذه الأجيال يمكن أن تكون خير رسل لهؤلاء الغربيين ولعدة أسباب:

أ ـ أنهم ولدوا في ديار الغرب فأتقنوا لغته كلغة أساسية (اللغة الأم).

ب ـ أنهم يفهمون العقلية الغربية وطريقة التفكير الغربي.

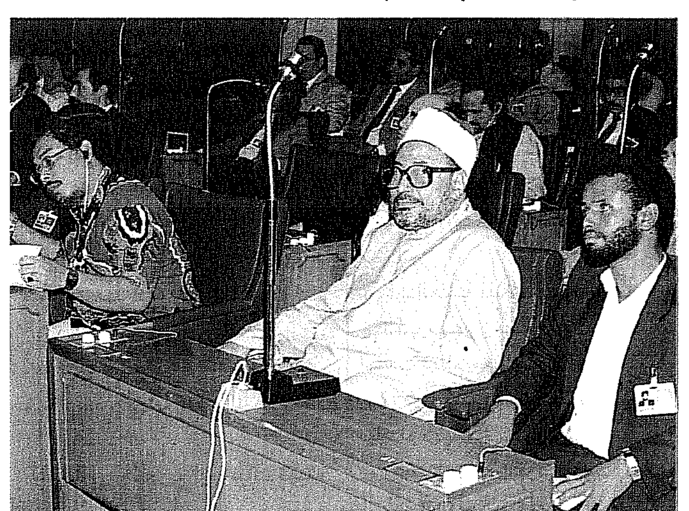
ج ـ الشعور بالفوارق العرقية يقل عندهم عما هو عليه في جيل آبائهم الذين تأصلت فيهم عقدة «الخواجا».

د ـ سيكونون على صداقات وصلات شخصية مع الغربيين الذين كانوا معهم في المدارس والجامعات، والذين سيكونون مسؤولين في المجتمع كالوزراء والنواب وغيرهم.

٢ ـ توفير المادة الإسلامية باللغات الأوروبية مباشرة، فالكتب الإسلامية الموجودة حالياً باللغات المختلفة، معظمها مترجم من اللغة العربية غالباً، وبعضها عن الأوردية أو التركية وهذا فيه تضييع لكثير من الفائدة، لأن هذه الكتب قد كتبت بطريقة معينة لتواجه ظروفاً بيئية معينة تختلف عن تلك الظروف التي عليها الغربيون. فعندما تنقل إلى اللغات الأوروبية فإنها وإن احتوت على المبادىء إلا أنها لا تشبع رواء الغربي. فلابد من المباشرة بتأليف الكتب باللغات الأوروبية ابتداء، آخذين بعين الاعتبار نظرة الغربي للحياة فنخاطبه بما يفهمه.

٣ ـ الاهتمام بمؤسسات الدعوة الإسلامية، المساجد والمراكز والعمل الحثيث على جعلها في مستوى معين مرشح للقبول من قبل الغربيين، متخذين في ذلك أصول الإدارة والوسائل المكتبية المعاصرة (كومبيوتر ـ تلكس ....) بحيث تكون المعلومات متوفرة لمن يريدها.

٤ ـ تأهيل الدعاة، وأقل ما يشترط في ذلك اتقانهم اللغات الأجنبية وحيازتهم على المبادىء الإسلامية العامة والعلوم الشرعية الأساسية، مع الحركية والنشاط، فتقام لهم دورات مبرمجة لتلقينهم طرائق الدعوة وفنونها.



لابد من التركيز على بعض الأمور حتى يستطيع الدعاة من نشر الدعوة بين الغربيين

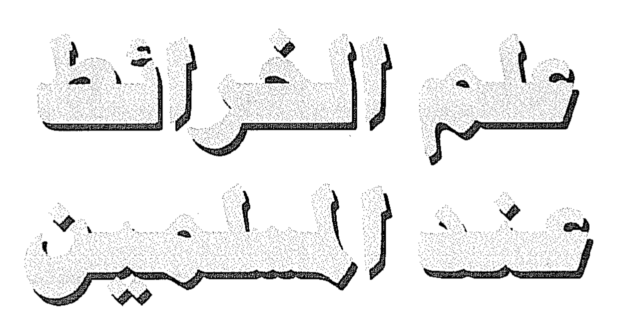
٥ ـ الاهتمام بالإعلام وما يؤدي إليه من جمع الأخبار وحفظها وبثها وإبراز وجهة النظر الإسلامية بالوسيلة المناسبة مع التركيز على الاستفادة من الإعلام الغربي وذلك عن طريق نشر المقال الإسلامي الصحيح أو الرد على المقالات المشوهة للإسلام.

٦ ـ مراعاة الآداب العامة المتعارف عليها في المجتمع بما لايتعارض مع قواعد ديننا، حتى لاتكون هناك جفوة بين المسلمين وغيرهم.

٧ ـ الاهتمام بالمسلمين الجدد (برسم برنامج خاص لرعايتهم)

هذا مجمل تصور عن الدعوة بين الغربيين والعوائق التي تقف في طريقها. أضعها بين يدي الدعاة في الغرب كعلامات على الطريق حتى يدلوا بدلوهم ويشبعوها بحثاً وتفكيراً.

فلابد من إعادة التفكير في الموضوع وعقد المؤتمرات له حتى يتضح، وتوضع له القواعد التي يتعاون الدعاة جميعاً على العمل على إقامة الدعوة بين الغربيين على أساسها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■



بقلم: أ.د. ماهر خليل
جامعة الكويت - كلية العلوم

يذكر المتخصصون في تاريخ العلوم أن أول من عرف رسم الخرائط في العالم هم المصريون القدماء في مصر وبلاد الشام، وإن كان معظمها قد باد واندثر، إلا أن نقوشهم على جدران معابدهم ظلت باقية كشاهد عيان على براعتهم في هذا الفن، فرسموا الخرائط لبلاد مصر وما حولها، ونقل عنهم اليونانيون هذا العلم وطوروه، وكان ذلك لحاجتهم إلى تقسيم العالم إلى خرائط مدارية تمكنهم من ضبط البلاد.

واشتهر منهم بلين الأول، ومارينوس في القرن الثاني الميلادي، وكذلك الجغرافي الكبير بطليموس الذي قدم الكثير في هذا العلم في كتابيه «الهيئة» و«تصليح الكرة».

وجاء الإسلام بنهضته الحضارية الكبرى، فكان علم الخرائط من العلوم التي نالت حظا وافراً من الاهتمام، وذلك لحاجة المسلمين إلى الخرائط في الحج والاقتصاد والتجارة، وكل أسفارهم، فاستعانوا في البداية بما قدمه اليونان والرومان في هذا المجال، ولكنهم لم يقلدوهم تقليدا أعمى، بل جعلوا لعلمهم طابعا خاصا مختلفا عن القدامى فكانت خرائطهم عربية خالصة لها ما يميزها وبينوا عليها الجبال، والغابات، والوديان، والأنهار، ملونة بألوان زاهية، فرسموا حوالي إحدى وعشرين خريطة لمصر والشام، وبلاد الروم، وشبه الجزيرة العربية، وبلاد فارس، وخوزستان.

ورسموا خرائط للتجمعات البشرية، حيث كان لهم اهتمام كبير بعلم الجغرافيا السكانية، أو البشرية، ووصفوا ذلك كله أفضل من بطليموس ومارينوس، واشتهر من بينهم أحمد بن سهل البلخي مؤسس المدرسة الكلاسيكية في الجغرافية العربية ورسم أطلس العالم الإسلامي.

وكذلك بزغ نجم إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الاصطخري في أواخر القرن الرابع الهجري الذي ألف كتاب «أشكال العالم» وصنف وترجم إلى التركية والفارسية أيضاً، وكذلك تلميذه ابن حوقل الذي سار على نفس الدرب.

وإن كان الخوارزمي قد برع في علم الرياضيات فإننا نجد له آثارا واضحة في علم الجغرافيا الرياضي، ولا ينسى التاريخ والمؤرخون العلامة الجغرافي والفلكي الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي تحدث عن سطح الكرة الأرضية بكل ما فيه من تضاريس مختلفة، ورسم خرائط لكل ما شاهده.

ويذكر المقريزي أن علم الخرائط قد نال تشجيعاً هائلاً من ملوك وأمراء المسلمين فرعوا علماء هذا الفن، وأجزلوا لهم العطايا كما فعل الخليفة المأمون مع الخوارزمي بتشجيعه إياه، وكما كان من المعز لدين الله الفاطمي، عندما كلف العلماء برسم خريطة ملونة كبيرة للعالم الإسلامي وعلى أن تصنع من الحرير، وقد تكلفت أكثر من عشرين ألف درهم!

وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر الإدريس المغربي ورسم نحو اثنين وثمانين خريطة كانت الأساس الذي بنى عليه الأوروبيون خرائطهم في عصر النهضة.

ولبراعة المسلمين في هذا الفن - أي فن الخرائط - تمكنوا من اكتشاف أماكن لم يكتشفها أحد قبلهم، وذلك لكثرة أسفارهم وعبورهم الجزر والمحيطات، وفتحهم لبلاد الأندلس وصقلية وغيرهما من البلاد، كل ذلك كان دافعا قويا لهم لعمل خرائط جديدة وكانوا يتفننون في إتقانها.

هذا قليل من كثير إذا ما أردنا أن ننسب لكل ذي فضل فضله في هذا العلم وغيره من العلوم التي برع فيها علماء الإسلام السابقين الذين تركوا لنا تراثا يحق لنا أن نفخر به، وفي الوقت نفسه يجب أن يستشعر كل مسلم المسؤولية نحو هذا التراجع الضخم فيعمل بكد ليواصل مسيرة آبائه وأجداده ليعلو البناء وليظل صرح الإسلام وحضارته شامخا يزهو بأبنائه المحدثين كما افتخر بأبنائه الأقدمين ■

يذكر المقريزي أن علم الخرائط قد نال تشجيعاً هائلاً من ملوك وأمراء المسلمين فرعوا علماء هذا الفن، وأجزلوا لهم العطايا

الإلهام [٤/٢]

تعرض سماحة الشيخ خليل الميس في المباحث الثلاثة التي نشرت في العدد الماضي الي تعريف الالهام ومكانته في الاصطلاح الشرعي وبعض صوره وحجيته عند فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في اصول الفقة واليوم نتابع المبحث الرابع ويتعلق بما يستفتى به القلب من الاحكام

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس*

*مفتي زحلة والبقاع الغربي (لبنان)

كلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له ذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم

المبحث الرابع
ما يستفتى به القلب من الأحكام

وقال الغزالي: أو استفتاء القلب إنما هو حيث أباح الشيء، أما حيث حرم فيجب الامتناع، ثم لا يعول على كل قلب، فرب موسوس ينفي كل شيء، ورب مساهل نظر إلى كل شيء، فلا اعتبار بهذين القلبين، وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال، فهو المحك الذي تمتحن به حقائق الصور، وما أعز هذا القلب.

وقال ابن تيمية: القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بمجرد رأيه فهو ترجيح شرعي، فمتى وقع عنده وحصل في قلبه ما يظن معه أن الأمر أو هذا الكلام أرضى لله ورسوله، كان هذا ترجيحا بدليل شرعي.

وأضاف: والذين أنكروا كون الإلهام ليس طريقا إلى الحقائق مطلقا أخطأوا فإذا اجتهد العبد في طاعة الله وتقواه، كان ترجيحه لما رجح أقوى من أدلة كثيرة ضعيفة، فالإلهام مثل هذا دليل في حقه، بل هو أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والموهومة، والظواهر والاستصحابات التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذاهب والخلاف وأصول الفقه(١).

وإذا كانت الفطرة مستقيمة على الحقيقة، منورة بنور القرآن الكريم تجلت لها الاشياء على ماهي عليه في تلك المزايا وانتفت عنها ظلمات الجهالات، فرأت الأمور عيانا مع غيها عن غيرها.

وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له.

ذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم، ولهذا قال السلف في قوله تعالى ﴿نور على نور﴾ قال هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع بالأثر كان نوراً على نور.

فالإيمان الذي في قلب المؤمن نور القرآن.

فالإلهام القلبي يكون من جنس القول والعلم والظن أن هذا القول كذب، وأن هذا العمل باطل، وهذا أرجح من هذا، أو هذا أصوب.

والمؤمن تقع في قلبه أدلة على أشياء لا يمكن التعبير عنها في الغالب، فإن كل أحد لا يمكنه إبانة المعاني القائمة في قلبه.

وكثير من أهل الإيمان والكشف يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام وأن هذا الرجل كافر أو فاسق أو ديوث، من غير دليل ظاهر بل بما يلقي الله في قلبه.

وكذلك العكس، يلقي في قلبه محبة لشخص، وأنه من الأولياء وأن هذا الرجل الصالح وهذا الطعام حلال، وهذا القول صدق.

فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المؤمنين المتقين(٢).

وقال البيهقي في شعب الإيمان: في الحديث «استفت قلبك» هذا محمول على أنه يعرف في شأنه من علم الغيب ما عسى يحتاج إليه أو يحدث على لسان ملك بشيء من ذلك كما ورد في بعض طرق الحديث: وكيف يحدث؟ قال «يحدث الملك على لسانه».

وقد روي عن ابراهيم بن سعد أنه قال في هذا الحديث: يعني يلقي في روعه، قال الزركشي تنبيه: لا يخفي أن المراد بهذا في غير الأنبياء عليهم السلام، وإلا فمن جملة طرق الوحي، الإلهام(٣).

وجـاء في شرح مسلـم الثبـوت ٢/٢٧: منتصرا إلى حجيـة الإلهام بقـولـه: وأمــا الإلهام غيره ﷺ من الأولياء الكرام فقيل حجـة في الأحكام ونسب إلى قوم من الصوفية.

وقيل: إن الإلهام حجة على الملهم عليه فقط.

ثم رد ما اختـاره ابن الهمام من كون الإلهام ليس بحجة لعدم ما يوجب نسبته إليه تعالى فقال: وفيه ما فيـه، فإن الإلهام لا يكـون إلا مع خلق علم ضروري أنـه من عند اللـه تعالى أو من عنـد الورع المحمـدي فحينئذ لا يتطرق شين الخطأ، وهـذا النحو من العلم أعلى مما يحصل بالأدلة غير القاطعة.

فـالعجب كـل العجب من مثل هـذا الشــيخ قـد رفــــض وعاءً من العلم ولعله زعم أن الإلهام: ما يحدث في القلب من قبيل الخطـرات، ليس كذلك، أمـا سمعت مــا كتب الشيخ قطب وقتـــه أبـــو يـــزيـــد البسطامي قدس سره الشريف لبعض من المحدثين:

أنتم تأخـذون عن ميت فتنسبـون إلى رسول اللـــه ﷺ، ونحن نأخذ من الحي الذي لا يموت.

وإن تأملت في مقـــامـات الأوليـاء ومـــواجيـدهم وأذواقهم، كمقـامـات الشيـخ محيي الـدين، وقطب الوقت المحيي الملة والدين السيد عبد القادر الجيلاني الـذي قـدمـه على رقـــاب كل ولي، والشيخ سهل بن عبداللـه التستري، والشيخ أبـــو مـدين المغـربي، والشيخ أبو يـزيد البسطامي، وسيد الطـائفة الجنيد البغدادي، والشيخ أبو بكـر الشبلي، والشيخ عبدالله الأنصــاري، والشيخ أحمد التامقي وغيرهم قـدست أسرارهم..

علمت أن مــا يلهمـون به لا يتطـرق إليـه احتمال وشبهة بل هو حق حق حق، مطابق لما في نفس الأمر، ويكون مع خلق علم ضروري أنه من الله تعالى، لكن لا ينـالون هـذا الوعـاء من العلم إلا بالمدد المحمـدي وتأييده لا بالذات من غير وسيلة أصلا.

وإن تأملت في كـلام الشيخ الأكبر خليفـة اللـه في الأراضين خـاتم فص الـولايــة الشيخ محيي الملـة والدين الشيخ محمد بن العـربي قدس سره ووافقنا لفهم كلماته الشريفة لما بقي لـك شائبة وهم وشك في أن يلهموا به من الله تعـالى ومما يصلح ههنا أنه علم ضرورة من الـدين. إن أوليـاء هـذه الملـة أفضل من أولياء الأمم الســابقين؟ كما أن نبيهم أفضل من نبي الســابقين، ولا شك أن الأوليـاء الذين كـانـوا في بني إسرائيل مثل مريم وأم موسى وزوجـة فرعون، كان يوحى إليهم، ولا أقل من أن يكون إلهاماً، لا يكون أي هـذا الإلهام إلا مع خلق علم ضروري، أنـه من اللـه تعالى فهو حجة قاطعة، ولو لم يكن أحد من هذه الأمة المرحـومـة الفـاضلــة فهم أفضل في تحصيل العلم القطعي فتكون مفضـولة عنـه غايـة المفضولين لأن التفاضل ليس إلا بالعلم والفضل وما عداه غير معتد به ولا خلف أشنع من هذا اللازم فافهم(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ «لقد كـان فيما قبلكم من الأمم نـاس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»(٥).

قال ابـن حجر: قولـه محدثون، بفتـح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله: فقيل: ملهم، قـاله الكثر، قالوا المحدث بالفتح: هـو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعـــه شيء مـن قبل الملأ الأعلى من غير قصد.

وقيل: مكلم، أي تكلمـه الملائكـة بغير نبوة، وهـذا ورد من حديث أبي سعيـد الخدري مرفوعـا ولفظه: قيل يارســول الله وكيف يحدث قـال «تتكلم الملائكة على لسانه».

ويحتمل رده إلى المعنى الأول: أي تكلمه الملائكة في نفســـه، وإن لم يـــر مكلما في الحقيقـــة فيرجع إلى الإلهام.

وفسره ابن التين: بالتفرس.

ووقع في مسنـد الحميـدي عقب حـديث عـائشـة (المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه).

وعنـد مسلم من رواية ابن وهب (ملهمـون) وهي الإصابة بغير نبوة.

ويؤيده حديث: إن اللـه جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وخرجه الترمـذي من حديث ابن عمر، وأحمد من حـــديث أبي هـــريـــرة، والطبراني من حـــديث بلال(٦).

الرد على الاستدلال بحديث عمر رضي الله عنه:

قال النسفي: وأما حديث عمـر رضي الله عنه فقيه أنه كان مخصـوصا به، ونحن لا ننكر هـذه الكرامة، وإنما ننكر إثبات الشرع به.

وعمر رضي الله عنه كان يعمل في المشروعات بكتاب اللـه وسنة رسـول الله، والاجتهـاد وما كـان يدعـو الناس إلى ما في قلبه، والتحري ليس من باب الإلهام.

فـالإلهام عنـدهم يكون للعـدل التقي لا للفـاسق الشقي.

والتحري مشروع في حق الكل، على أن التحري هو: العمل بشهادة القلب عند عـدم سائر الأدلة الشرعية والعقليـة بنوع نظـر واستـدلال بـالأحوال بطـريق الضرورة(٧).

ومـن الأدلـة عـــلى حـجية الإلهام: قـول أبـــي بـــكر الصديـق رضي اللـه عنـه: ألقي إليّ أن ذا بطن خـارجة جـارية، ومــا الإلقاء إلا الإلهام، وكـان كما ألهم.

وقالت الأمة فيمن اشتبهت عليه القبلة فصلى بغير تحر بقلبه القبلة، لم تجز (أي صلاته).

وإن صـلى ـ القبلة ـ بقلبه جازت صلاته.

قال رسـول الله ﷺ «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»

إن الله فطر عباده على الحق، فإذا لم تستحل الفطرة شاهدت الأشياء على ما هي: فأنكرت منكرها، وعرفت معروفها

وجه الاستدلال: دل أن الإلهام حجة من الله تعالى للمؤمن كرامة لـه، إلا أنه إذا عصى وعمل بهواه حرم تلك الكرامة.

ونقل ابن حجر عن السمعاني صاحب قواطع الأدلة قوله:

فثبت بهذا: أن الإلهام حق، وأنه وحي باطن، وإنما حرمه العاصي لاستيلاء وحي الشيطان عليه(٨).

دليل الإلهام: وقد استدل ابن تيمية على حجية الإلهام بما يلي:(٣)

١- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اقربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنهم تنجلي لهم أمور صادقة.

٢- حديث مكحول المرفوع: ما أخلص عبد العبادة لله أربعين يوما إلا أجرى الله الحكمة على قلبه، وأنطق بها لسانه. وفي رواية إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

٣- وقال أبو سعيد الداراني: إن القلوب إذا اجتمعت على التقوى جالت في الملكوت ورجعت إلى أصحابها بطرف الفوائد من غير أن يؤدي إليها عالم علما.

٤- وقال ﷺ: «الصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء» ومن معه نور وبرهان وضياء كيف لا يعرف حقائق الأشياء من فحوى كلام أصحابها، ولا سيما الأحاديث النبوية، فإنه يعرف ذلك معرفة تامة، لأنه قاصد العمل بها، فتتساعد في حقه الأشياء مع الامتثال ومحبة الله ورسوله.

٥ – وفي الحديث الصحيح: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها».

وجه الإستدلال: إن من كان توفيق الله له كذلك فكيف لا يكون ذا بصيرة نافذة فعالة..

وأيضا: إن الله فطر عباده على الحق، فإذا لم تستحل الفطرة شاهدت الأشياء على ما هي: فأنكرت منكرها، وعرفت معروفها وكانت الفطرة مقومة بحقيقة الإيمان، منورة بنور القرآن وخفي عليها دلالة الأدلة السميعة الظاهرة.. ورأي قلبه يرجح أحد الأمرين، كان هذا من أقوى الأمارات. عنده قال الله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا﴾ [الشورى:٥١].

ثم قال تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان.. ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ [الشورى:٥٢].

وقال جندب بن عبدالله: تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا..

وقال: قد بين أن في قلب كل مؤمن واعظ، والواعظ: الأمر والنهي بترغيب وترهيب.

هذا، وإن ابن رجب الحنبلي قد عرض بشيء من التفصيل والتحرير لمذهب الإمام أحمد بن حنبل في حجية الإلهام وضرورة الأخذ به عند اشتباه الأمور فقال:

وإنما ذم أحمد وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق، كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي.

أما الرجوع في الأمور المشتبهة إلى حواز القلوب فقد دلت عليه النصوص «النبوية» وفتاوى الصحابة، فكيف ينكره أحمد بعد ذلك. لا سيما وقد نص على الرجوع إليه موافقة لهم.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: الإثم حواز القلوب، فما حاك منه شيء في قلبك فدعه، وكل شيء فيه نظره فإن للشيطان فيه مطعماً. أي مغلبا ويغلب عليه حتى تركت ما لا يجب.

ويروى (حواز) بتشديد الزاي أي جمع حازه، وهي الأمور التي تحز في القلوب وتحك وتؤثر كما يؤثر الحز في الشيء ويتخالج فيها(١).

وجاء في الحديث: «إن الصدق طمأنينة والكذب ريبة».

فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب إليه ومعرفته، وبنفوره عن الكذب وإنكاره.

وخرج البغوي في معجمه عن عبدالرحمن بن معاوية أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يحل لي مما يحرم علي؟ فسكت رسول الله ﷺ فرد عليه ثلاث مرات ـ كل ذلك يسكت رسول الله ﷺ ثم قال: «أين السائل» فقال: أنا ذا يا رسول الله، فقال: ونقر بأصبه «ما أنكر قلبك فدعه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «الحلال بيّن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: «أن الخير طمأنينة، وأن الشر ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»(١).

وقال الشاطبي في الاعتصام:

فإن قيل: أفليس في الأحاديث ما يدل على الرجوع إلى ما يقع في القلب ويجري في النفس وإن لم يكن ثمة دليل على حكم من أحكام الشرع، ولا غير صريح.

فقد جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب خديعة».

وخرج مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال :

«البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

وعن أبي أمـامة رضي اللـه عنه قـال: قال رجل يـا رسـول الله مـا الإيمان؟ قال: «إذا سرتك حسنـاتك، وساءتك سيئـاتك فأنت مؤمن» قال: يا رسـول الله: فما الاثم؟ قال «إذا حاك شيء في صدرك فدعه».

وعن أنس بن مـالك رضي اللـه عنـه قـال: سمعت رسـول اللـه ﷺ يقـول: «دع مـا يـريبك إلى مـا لا يريبك».

فهذه ظهر من معناها الرجوع في جملة من الأحكام الشرعيـة إلى مـــا يقع بـالقلب، ويهجس بـــالنفس، ويعـرض بـالخاطـر، وأنـه إذا اطمأنت النفس إليـه فـالإقـدام عليـه صحيـح. وإذا تـوقفت أو ارتـابت فالاقـدام عليه محظور، وهو عين مـا وقع إنكاره من الرجوع إلى الإستحسان الذي يقع بالقلب ويميل إليه الخاطر، مع أنـه عندكم عبث وغير مفيـد، كمن يحيل بالأحكام الشرعية على الأمور الـوفاقية، أو الأفعال لا ارتباط بينها وبين شرعية الأحكام.

فدل ذلك على أن لاستحسان العقول وميل النفوس أثرا في شرعية الأحكام، وهو المطلوب(١٢).

قلت: وهـذا ملحظ في الاستدلال نفيس.. وإن كـان الاستحسان هـو في الغالب اسم لـدليل أو استدلال.. وذلك الـدليل يكـون تـارة من القـرآن، وطـورا من السنة.. ولكن العـدول من الجلي إلى الخفي هو ضرب من الاستحسان.. وبالجملة لا يخفـي وجهة العلاقة بين الاستحسان والإلهام، والله أعلم.

وقال الشاطبي:

إن طمأنينـة النفس وسكـــون القلب مجرداً عن الدليل، إما تكون معتبرة أو غير معتبرة شرعا، فإن لم تكن معتبرة فهـو خلاف مـا دلت عليه تلك الأخبـار، وقد تقدم أنها معتبرة بتلك الأدلـة، وإن كانت معتبرة فقد صار ثم قسم ثالث غير الكتاب والسنة، وهو غير ما نفاه الطبري وغيره.

وإن قيل: إنها تعتبر في الإحجـام دون الإقـدام. لم تخرج تلك عن الإشكـال الأول، لأن كل واحـد من الإقدام والإحجام فعل لا بد أن يتعلق به حكم شرعي، وهو الجواز وعدمه، وقد علق ذلك بطمأنينة النفس أو عـدم طمأنينتها. فإن كـان ذلك عن دليل، فهـو ذلك الأول بعينه، باق على كل تقدير.

والجواب: أن الكلام الأول صحيح، وإنما النظر في تحقيقه.

فاعلم أن كل مسألة تفتقر إلى نظرين:

(١) نظر في دليل الحكم. (٢) نظر في مناطه.

فأما النظر في دليل للحكم لا يمكن أن يكون إلا من الكتـاب والسنـة، أو مـا يـرجع إليهما عن إجماع أو قياس أو غيرهما، ولا يعتبر فيـه طمأنينة النفس، ولا نفي ريب القلب، إلا من جهة اعتقاد كون الدليل دليلا أو غير دليل. ولا يقـول أحد (؟) إلا أهل البدع الـذين يستحسنون الأمر كما زعمـوا، وهو مخالف لإجماع المسلمين.(١٣)

وقال ابن تيمية:

وإذا تعارضت أدلة (المسألة الشرعيـة) عند الناظر المجتهد، وعند المقلد المستفتي، فإنه لا يرجح شيئا.

والترجيح بمجرد إرادته واختياره، فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام، وإنما هـو قول طائفة من أهل الكـلام، ولكن قـالـه طائفـة من الفقهـاء في العـاصي المستفتي، أنه يخير بين المفتين المختلفين. وقال: وهذا كما أن طائفة من الســالكين إذا استوى عنده الأمران في الشريعة رجح بمجرد ذوقه وإرادته.

فـالترجيح بمجرد الإرادة لا تستنـد إلى أمـر علمي بـاطن ولا ظـاهـر لا يقول بـه أحـد من أئمـة العلم والزهد.. فأئمة الفقهاء والصوفية لا يقولون هذا.

لكن من جـوز لمجتهـد أو مقلـد الترجيح بمجـرد اختياره وإرادته، فهو نظير من شرع للسالك الترجيح بمجرد إرادته وذوقه.

لكن قـد يقـال: القلب المعمور بـالتقـوى إذا رجح بإرادته فهو ترجيح شرعي: وعلى هذا التقدير.

ففي الجملـة: متى حصل مـــا يظن معـه أن أحـد الأمرين أحب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحا بدليل شرعي.

الهوامش

١ – ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٨/ ٤٣،٤٧.
٢ – ابن تيمية، الفتاوى ١٣/ ٦٨،٧٠.
٣ – الزركشي، البحر ٧/ ١٠٥.
٤ – البهاري، شرح مسلم الثبوت ٢/ ٣٧.
٥ – البخاري، مناقب عمر رقم ٣٦٨٩.
٦ – العسقلاني، فتح الباري جـ٧/ ٦٢.
٧ – النسفي، كشف الأسرار ٢/ ٥٨٩.
٨ – ابن حجر، فتح الباري جـ٢/ ٣٤٣.
٩ – مجموع الفتاوي جـ ٢٠/ فما بعدها.
١٠ – تـاج العروس جـ٤/ ٢٠، فصل الحاء باب الزاي.
١١ – ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم جـ٢/ ١٠٤
١٢ – الاعتصام ٣٨٢.
١٣ – الشاطبي، الاعتصام ٣٨٧.

«أن الخير طمأنينة، وأن الشر ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»

رؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية

الحمد لله الذي أحل الحلال للنـاس، لما فيه من نفع وخير، وحرم الحرام عليهم لما فيه من ضرر وشر وأذى، والصلاة والسـلام على رسول الله (ﷺ)، المبعـوث رحمة للعـالمين فأرشدهم إلى كل خير، وحـذرهم من كل شر، ووضع الأسس التقويميـة للبشرية، والقـواعد المحكمـة في التشريع والأحكام، وبعد:

فهذا بحث عن حكم (المواد المحرمة والنجسة في الغـذاء والدواء) مقدم إلى الندوة الفقهية الطبية الثامنة بالكويت في الفترة من ٢٣-٢٥/١٢/١٤١٥هـ الموافق ٢٢-٢٤/٥/١٩٩٥م.

أحكام المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

خطة البحث:

وقسمت البحث إلى قسم نظـري، وقسم عملي يتنـــاول حكم المواد المطـروحة للمنـاقشـة، ولذلك جـاء البحث في فصلين، وأربعـة مبـاحث، وخاتمة.

الفصل الأول
الأحكام الفقهية في المواد المحرمة والنجسة

وفيــــه مبحثــــان، الأول عن المنطلقـات الأساسيـة في التحـريم، والثـاني في أحكـام المواد المحـرمـة والنجسة.

المبحث الأول
المنطلقات الأساسية في التحريم

لابد بـادىء ذي بدء مـن الإشارة الموجـزة إلى منهج الإسـلام في شأن الحرام، ومـوقفــه منـه لتتـوضح الصـورة العـامـة قبل الخوض في الجزئيات والتفاصيل.

ويتمثل هــذا المنهج بـــالنقـــاط التالية:

١- الأصل في الأشيـاء الإبـاحـة: لأن الله تعالى خلق الأرض وما فيها، والكون وما فيـه، من أجل الإنسان، وسـخر له مـا في السموات والأرض، وأن المحرم أمـر طارىء، ومستثنى، وخـلاف الأصل، ولا بـد فيـــه من دليل، وهـذا الأصل قـاعـدة فقهيـة وأصوليـة مشهورة، والأدلـة عليها عديـدة، والآيات فيها واضحـة بينة وصريحة.

٢- ان التحليل والتحريم حق لله تعـالى وحـده، وليـس حقـا للنـاس والمخلوقـات، وليس من وظيفـة أحد أن يحلل ما يشـاء، أو يحلل لنفسه، ويحرم على غيره أو العكس.

ان التحليل والتحريم حق لله تعالى وحده، وليس حقا للناس والمخلوقات

٣- إن الحلال والحرام في الشرع ليس عشـوائيـــا، ولا كيفيـا، وإنما يرتبط بمقـاصد التشريع في تحقيق المصالح للعباد، وذلك بجلب والخير لهم، ودفع الشر عنهم، مع مـراعـاة المبدأ التالي:

٤- إن الحلال والحرام يعتمـــد على حقيقيـــة الأشيـــاء: وليس على الأشكـال والمظاهـر، ولذلك يتـوقف التحليل والتحـريـم على إدراك كنـه الموجـودات، ومعـرفـة ذاتها، وعلى مناسبتهـا لطبيعة الإنسـان وطبعه، ويتحقق ذلك بكشف خبث الأشيـاء، وما ينفع الإنسان وما يضره، وهذا لا يتم كـامـلا، وحقيقة، وواقعـا إلا في الخالق البارىء المصـور، الذي يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير.

فالمحرم هـو الخبيث الضار قطعا، أو إذا غلب ضرره على نفعـه، سـواء عـرفـه العلم في الماضي والحاضر، أم خفي أمـره، وجـاءت المخابـر اليـوم وتحليل المواد لتسـاعد الإنسـان على معـرفة جـوهـر الأشياء وطبيعتهـا، ليأتي الحكم الشرعي - في المستجدات غير المنصوصـة - مطـابقا للحقيقـة والواقع، فـالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فما كـان نافعا فهـو حلال، وماكان ضارا فهو حرام، وما اجتمع فيه النفع والضرر فيراعى فيه الغالب والأكثر أولا عند الحاجـة، وعند عدم الحاجة فيغلب التحريم احتياطا لأنه إذا اجتمـع الحلال والحرام غلـب الحرام(١).

٥- إن في مخلوقات الله تعالى، وما أدخره في الأرض والكون، ومـا أباحه

للناس، وما خلقه من الطيبات، وسخره للإنسان، إن في ذلك غنى وكفاية عن المحرمات الضارة المحددة، المحصورة.

ففي الحلال ما يغني عن الحرام، وإن الله سبحانه وتعالى لم يحرم شيئا على الناس الا عوضهم خيرا منه في الأطعمة والأشربة والتصرفات ومختلف الأحوال.

٦- إن الوسائل تأخذ حكم الغايات، والله سبحانه وتعالى تعبدنا بالوسائل، كما تعبدنا بالغايات، ولذلك قرر علماء الأصول ـ بناء على الأدلة الشرعية ـ إن (ما أدى إلى الحرام فهو حرام) و(كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإذا حرم الشرع شيئا حرم ما يفضي إليه من وسائل وقرر الفقهاء قاعدة (سد الذرائع الموصلة إلى محرم).

٧- إن التحايل على الحرام خاصة، والأحكام عامة، منهج غير قويم، ولا مقبول شرعا وعقلا، وإن التحايل على الحرام حرام، وكذلك الأمور المشتبهة يجب اجتنابها، فالحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

ومن التحايل تسمية الأشياء بغير أسمائها، أو تغيير الصورة مع بقاء الجوهر والحقيقة، ليكون ذلك ضحكا على السذج، كمن يستحدث أسماء متعددة للخمور المسكرات، لاستحلال شربها، والفائدة للربا، والمشاريع الخيرية بدلا من القمار...

٨- إن الحلال أو الحرام لا يكون خاصا بشخص أو فئة أو جماعة، ولا يختص بزمان أو مكان، لأنه متعلق بذات الأشياء، وطبيعة الإنسان، وهي واحدة، فالحلال حلال لجميع الناس في كل زمان ومكان، والحرام حرام في كل زمان ومكان وعلى جميع الأشخاص.

٩- راعى الشرع الحكيم أحكام الضرورة، واستثناها من الظروف العامة، وبلور العلماء ذلك بالقاعدة الفقهية الشهيرة (الضرورات تبيح المحظورات) وثبت ذلك بنص القرآن الكريم، وينحصر الاستثناء في حالة الضرورة المضبوطة شرعا، وبمقدار الضرورة، فالضرورة تقدر بقدرها، ولا يجوز التوسع فيها(٢).

١٠- إن لله تعالى في كل شيء حكما، فإما أن يثبت بالنص، أو القياس، وإلا يجب على العلماء بيان المستجدات في كل عصر وزمان.

المحرمات جمع محرم، وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والالزام

المبحث الثاني
أحكام المحرمات والنجاسات

تعريف المحرمات:

المحرمات جمع محرم، ويسمى حراما، تسمية بالمصدر، وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والالزام، أو هو ما يعاقب شرعا فاعله ويمدح تاركه.

ويرادف المحرم: المحظور، والمعصية، والذنب، والممنوع، والقبيح، والسيئة، والفاحشة، والإثم والمزجور عنه، والمتوعد عليه.

والمحرمات ليست إلا فواحش ومضار ومفاسد تضر بالفرد والمجتمع فحرم الله فعلها، وطلب من المكلفين تركها لتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

وإن المفسدة أو الضرر المحرم إما أن تكون راجعة إلى ذات الفعل، ويسمى حراما لذاته، وإما أن تكون المفسدة راجعة إلى أمر يتعلق بالمحرم، ويسمى حراما لغيره، ولم يحرم الشرع أمرا إلا لرجحان ضرره الحقيقي وثبوت فساده، قال البيضاوي: (ما نهي عنه شرعا فقبيح، وإلا فحسن)(٣)، ويدخل في ذلك المواد المحرمة من الأطعمة والأشربة وغيرها.

تعريف النجاسات:

النجاسات جمع نجاسة، وهي ضد الطهارة، والنجس: اسم لعين مستقذرة شرعا، ويطلق على النجس الحقيقي والحكمي، والنجس صفة، وهو ما لا يكون طاهرا(٤).

وقد جاء الشرع ببيان النجاسات لتجنبها، والتحرز منها، وعدم استعمالها، أو التعامل معها.

ومعظم هذه النجاسات اتفق الفقهاء عليها، وأجمعوا على نجاستها، وهي لحم الخنزير ودهنه وجميع أجزائه من شعر وعظم وجلد، والدم المسفوح من الأدمي والحيوان، وبول الأدمي وقيؤه وغائطه، وبول الحيوان غير المأكول وغائطه وقيؤه، والقيح، والمذي، والودي، والخمر، ولحم ميتة الحيوان غير المائي الذي له دم سائل، ولحوم الحيوان غير المأكولة شرعا وألبانه، والجزء المنفصل أو المقطوع من الحي حال حياته إلا الشعر وما في معناه، ولعاب الكلب أو رجعيته.

واختلف الفقهاء في بعض الأمور، كالكلب فقال المالكية: إنه طاهر مطلقا، وقال الحنفية: الأصح أنه ليس بنجس العين، لأنه ينتفع به شرعا للحراسة والاصطياد، وقال الشافعية والحنابلة: إنه نجس العين، واختلفوا أيضا في جلد الميتة، وبول الحيوان المأكول اللحم وفضلاته، والمني وماء القروح، وأجزاء الميتة الصلبة التي لادم فيها كالشعر والصوف والريش وغيرها(٥)

العلاقة بين النجاسات والمحرمات:

النجاسات نوع من المحرمات، لقوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة

الحلال أو الحرام لا يكون خاصا بشخص أو فئة أو جماعة، ولا يختص بزمان أو مكان

ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة التداوي بالخمر خاصة، وسائر المحرمات والنجاسات عامة

والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، إن الله غفور رحيم﴾[البقرة:١٧٣].

وإن كل مادة نجسة فهي حرام، والمواد المحرمة أعم من المواد النجسة، لأن المواد المحرمة تشمل المواد النجسة، والمواد الطاهرة التي يحرم استعمالها لسبب آخر.

وينطبق حكم المواد النجسة بذاتها وعينها على المواد المتنجسة التي تنجست بملاقاة النجاسة، وصعب تطهيرها، كالمائع إذا أصابته نجاسة، وكان لا يطهر كالخل والدبس، فلا يجوز أكله كالأعيان النجسة(٦).

وباختصار فإن النجاسات محرمات نهي الشارع عنها نهيا جازما، ويعاقب عليها، ويجب اجتنابها والتحرز منها.

بيع وشراء النجس والمتنجس:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التعامل ـ بيعا وشراء ـ بالنجاسات كالخمر والخنزير والميتة والدم، لما روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»(٧)، وروى أبو مسعود البدري أن رسول الله ﷺ «نهى عن ثمن الكلب»(٨).

قال الشيرازي: (فنص على الكلب والخنزير والخمر والميتة، وقسنا عليها سائر الاعيان النجسة)(٩).

واتفق الفقهاء على جواز بيع المتنجس الذي يمكن تطهيره، كالثوب، والجلد ونحوها.

واختلف الفقهاء في بيع المتنجس الذي لا يمكن تطهيره، فقال الحنفية والظاهرية: يجوز بيعها للانتفاع بها، إلا ما ورد النهي عن بيعه، لأن جواز البيع يتبع الانتفاع، فكل ماكان منتفعا به شرعا جاز بيعه عندهم، وقال فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة: لا يجوز بيع النجاسات والمتنجس، لأن جواز البيع يتبع الطهارة، فما كان طاهرا أي ما لا يباح الانتفاع به شرعا يجوز بيعه عندهم.(١٠)

نجاسة الخمر والمسكرات:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية والامامية إلى القول بأن الخمر نجسة العين، لأن الله تعالى سماها رجسا ﴿إنما الخمر.. رجس﴾ [المائدة:٩٠]، ولأن الله حرمها لعينها، والرجس اسم لما يستقذر، وعلة النجاسة الاستقذار، وقال النووي: (وأقرب ما يقال ما ذكره الغزالي: إنه يحكم بنجاستها تغليظا وزجرا عنها، قياسا على الكلب وما ولغ فيه)(١١).

وقال ربيعة الرأي، وداود الظاهري، والليث بن سعد، والمزني صاحب الشافعي، وسعيد بن الحداد القروي المالكي، بطهارة الخمر، وأيد ذلك الشيخ محمد رشيد رضا والشوكاني والصنعاني وغيرهم من المحدثين، لأن نجاستها معنوية، وحرمة شربها لا يستلزم النجاسة كالحشيش ولبس الحرير والذهب، ولأن الخمر إذا تخللت فتحل، ولا يوجد دليل صريح على نجاستها، والأصل في الأعيان الطهارة.

وينطبق الكلام السابق على سائر المسكرات والكحول، ولذلك قال أصحاب القول الثاني: إن العطور والمواد التي يدخلها الكحول ليست نجسة نجاسة حسية، ويجوز استعمالها، وخاصة لعموم البلوى، لأنها أصبحت ضرورية في الطب والدواء والمعالجة والتطهير.(١٢)

التداوي بالخمر والمحرمات:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية في الراجح والحنابلة والشيعة الإمامية والزيدية إلى حرمة التداوي بالخمر خاصة، وسائر المحرمات والنجاسات عامة، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها:

١- إن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه، وأكره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء»(١٣).

٢- عن أم سلمة أن النبي ﷺ دخل عليها، وقد نبذت نبيذا في جرة، فخرج والنبيذ يهدر، فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ فقالت: فلانة اشتكت بطنها، فنقعت لها، فدفعه برجله، فكسره، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم»(١٤).

٣- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام»(١٥).

وذهب الشافعية في القول المرجوح إلى جواز التداوي بالخمر، لكنه مختص بالقليل الذي لا يسكر، ومخصوص بوصف طبيب مسلم، كما أن التحريم بالدواء والخمر مخصوص إذا كانت خمرا خالصا، فإن كانت مستهلكة مع دواء آخر فيجوز التداوي بها إن أخبر بها طبيب مسلم عدل، وتعينت في هذه الحالة(١٦).

ومنع الحنفية التداوي بالخنزير وإن تعين، كما منع الفقهاء التداوي بالسم إن كان به الهلاك، وفيما عدا ذلك أجاز الحنفية وبعض المالكية، والشافعية والحنابلة والأمامية والزيدية التداوي بالخمر عند الضرورة، فقال الحنفية: يجوز التداوي بالمحرم إن علم يقينا أن فيه شفاء، وقال العز ابن عبدالسلام يجوز التداوي بالنجاسات إذا لم يجد طاهرا يقوم مقامها. لأن مصلحة العافية والسلامة أكمل من مصلحة اجتناب النجاسة، ولا يجوز

التداوي بالخمر على الأصح، إلا إذا علم أن الشفاء يحصل بها، ولم يجد دواء غيرها، وقال ابن العربي المالكي والقرطبي: يجوز الانتفاع بالخمر للضرورة، فرفعت الضرورة بالتحريم، وخصصت الضرورة الحرام، لأن اهمال تعاطي الدواء يسبب الوفاة.

ومن حالات الضرورة التداوي بالبول لحديث العرنيين(١٧). عند القائلين بنجاسته لأن التداوي بالنجس جائز عند فقد الطاهر الذي يقوم مقامه، وقال المالكية والحنابلة: إن بول الحيوان المأكول اللحم وفضلاته طاهرة، فيجوز التداوي بها، وللحديث(٥)، كما يباح للضرورة عند جمهور الفقهاء غير المالكية لبس الحرير لدفع أذى، أو مرض، لأن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما، وقال المالكية: لا يجوز التداوي بالخمر، ولو لخوف موت ولا يحل الحرير للمرض(١٨)، وهذا يضطرنا لبحث الضرورة الشرعية.

حالة الضرورة:

هي الخوف على النفس من الهلاك علما (أي قطعا) أو ظنا، وكذا الخوف على عضو من الأعضاء، أو على العرض والشرف، سواء كان لنفس المضطر أو لغيره.

وقد سبق بيان (أن الضرورات تبيح المحظورات) وفي حالة يجوز استعمال المحرم وأكله ولبسه، بشرط أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة، وأن يتعين على المضطر ارتكاب المحظور الشرعي، وأن يوافر عذر يبيح الإقدام على الحرام كالحفاظ على النفس أو العضو إن خاف التلف، وأن يقتصر المضطر على الحد الأدنى أو المقدار اللازم، وأن يصف الدواء المحرم في حالة الضرورة طبيب ثقة في دينه وعلمه، وأن لا يوجد في غير المحرم علاج آخر يقوم مقامه(١٩)، لكن يحذر الدكتور البار وغيره من اللجوء للتداوي بالخمر، لأن الاكتشافات الحديثة أظهرت ضررها وأخطارها(٢٠).

الهوامش

١ - القواعد الفقهية، الندوى ص٢٧٢.

٢ - انظر: الحلال والحرام، للقرضاوي ص١٧ ومابعدها، نظرية الضرورة الشرعية ص١٣ ومابعدها.

٣ - منهاج الوصول ص٥، وانضر تفصيل في أصول الفقه الاسلامي لنا ص٢٧٨-٢٨٣.

٤ - القاموس الفقهي ص٣٤٨، الفقه الإسلامي وأدلته ١/١٤٩.

٥ - انظر تفصيل ذلك في الفقه الاسلامي وأدلته ١/١٥٠-١٦٤.

٦ - المهذب ٣/٢٥٠ الطبعة المحققة بدار القلم بدمشق.

٧ - رواه البخاري في صحيحه (٢/٧٧٩) ومسلم في صحيحه (٦/١١)، وله تتمة: قيل يارسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنهه يطلى بها السفن، وتدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود، إن الله تعالى لما حرم شحومها جملوه ــ أذابوه ــ ثم باعوه فأكلوا ثمنه»، وروى مسلم (إن الذي حرم شربها حرم بيعها).

٨ - رواه البخاري (٢/٧٧٩) ومسلم (١/٢٣١) رواه أبو داود عن أبي هريرة بإسناد حسن (٢/٢٣٩).

٩ - المهذب ٣/٢٣، وروي الدارقطني أن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه» (السنن ٣/٧)، وأحمد (١/٢٩٣).

١٠ - المهذب ٣/٢٣، وانظر تفصيل ذلك في (الفقه الإسلامي وأدلته ٤/١٨١-٤٤٨، ٦/٥٠٦، الموسوعة الفقهية ٥/٢٤، ٩/١٤٦ وما بعدها).

١١ - المجموع ٢/٤٦٤، وانظر: الفقه الاسلامي، وأدلة ٦/١٥٨، ١٦٣، الموسوعة الفقهية ٥/٢٧، الأشربة وأحكامها، أبو رخية ص٨٤، مشكلة الخمر في العالم ص١٢٧، تحقيق كتاب الطهارة، زهراء ص٢٥.

١٢ - انظر تفصيل الأدلة ومناقشتها في المراجع السابقة.

١٣ - صحيح مسلم ١٣/١٥٢، مسند أحمد ٤/٢١٧، ٥/٢٩٣، موارد الظمآن ٣٣٤، ورواه أبو داود ٢/٣٣٤ والترمذي وصححه ابن ماجة وغيرهم (مجمع الزوائد ٥/٨٦، نيل الأوطار ٨/٢١١).

١٤ - رواه البخاري معلقا عن ابن مسعود (٥/٢١٢٩) والبيهقي (١٠/٥) وابن حبان (موارد الظمان ص٣٣٩) وأحمد وأبو يعلى وغيرهما (سبل السلام ٤/٣٦) نيل الأوطار ٨/٢١١).

١٥ - رواه أبو داود (٢/٣٣٥) نيل الأوطار ٨/٢١١.

١٦ - حاشية قيلوبي وعميرة ٤/٢٠٣، نهاية المحتاج ٨/١٤، مغني المحتاج ٤/١٨٦، وعن الأشربة وأحكامها، ص٧٣، الفقه الإسلامي وأدلته ٣/٥٢٣، الموسوعة الفقهية ١١/١١٨، ١١٩.

١٧ - حديث العرنيين ثابت في البخاري ومسلم عظن أنس (أن يشربوا من بولها وألبانها) (الفقه الإسلامي وأدلته ١/١٦٠).

٥- الفقه الإسلامي وأدلته ٣/٥٢٣، ٥٣٨، الأشربة وأحكامها ص٧٤، مشكلة الخمر ص١٢٩، الحلال والحرام ص٤٧.

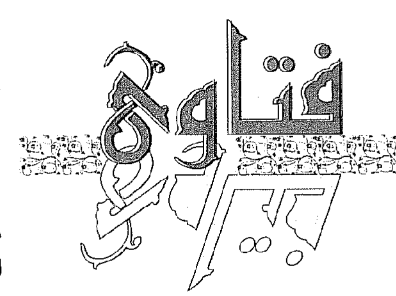
١٨ - المراجع السابقة

١٩ - الفقه الإسلامي وأدلته ٣/٥١٥ وما بعدها، نظرية الضرورة الشرعية ص٦٦ وما بعدها، مشكلة الخمر ص١٣١، الحلال ص٤٧، الموسوعة الفقهية ١١/١١٩.

٢٠ - الخمر بين الطب والفقه ص٤٨، لمشروبات الغولية، مجلة نهج الإسلام ص١١٢، العدد ٢٦ السنة٧، العدد ٤٠ ص١١٢، العدد ٥٨ ص٩٤، الحلال والحرام ص٤٨.

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التعامل - بيعا وشراء - بالنجاسات كالخمر والخنزير والميتة والدم

متنقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



حكم الغناء والاستماع

ورد للجنة السؤال التالي:

ما حكم المغني الذي يغني الأغاني الخليعة التي تثير الشهوات وتفسد العقائد؟

وما حكم السامع لها في وسائل الإعلام كالتلفان، والمذياع، والمسرح وغيرها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

يختلف حكم الغناء باختلاف حاله وما يرافقه، فإن رافق الغناء محرم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه الأجانب عنها، أو كان فيه اختلاط محرم، أو خلوة محرمة، أو شرب خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو محرم لما رافقه، وإذا خلا الغناء عن كل تلك المحرمات وأمثالها فهو مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر.

فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراما، أو مكروها لما فيه من إضاعة الوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفاسد، أما غناء الأم لطفلها لينام، أو الحدو للابل لتسير، أو تغني الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل فمباح مطلقا ما لم يرافقه محرم.

والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع أو في الإذاعة أو غير ذلك ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر، لكثرة الفساد بكثرة العموم.

حكم قراءة كتب السحر والتنجيم

ورد للجنة السؤال التالي:

هل يجوز للمسلم أن يقتني هذه الكتب (المرفقة):

١ – دليل الحيران في طالع الإنسان.
٢ – الطب الروحاني للجسم الإنساني.
٣ – أبو معشر الفلكي الكبير للرجال والنساء.
٤ – إغاثة المظلوم في كشف أسرار العلوم.
٥ – سحر برنوخ.
٦ – شمس المعارف الكبرى.

وبم تنصحون من تعامل مع ما ورد في هذه الكتب لأجل أن يستشفى بها من بعض الأمراض التي يعاني منها كالوسوسة والضيق النفسي بسبب ظروفه الصعبة.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

تدور موضوعات الكتب المشار إليها في نص الاستفتاء على السحر والتنجيم الاستدلالي، بمعنى الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية.

أما السحر فقد أجمعت الأمة على تحريمه لقوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة/١٠١]، ولقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» وذكر منها السحر. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن تعلم السحر حرام وكفر.

أما التنجيم الاستدلالي فهو منهي عنه كذلك لادعاء أصحابه أنهم يعلمون الغيب بأنفسهم منه، أو أن له تأثيرا على الحوادث بذاتها، وقد جاء في الحديث: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد» [أخرجه أبو داود]، وحديث: «من صدق كاهنا أو عرافا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد». ولذا لا يجوز اقتناء هذه الكتب أو القراءة فيها بقصد التعلم منها والعمل بها، والسبيل للاستشفاء من أمراض القلب والنفس هو الرقية المشروعة بآيات القرآن والأذكار المأثورة، والمداومة على ذكر الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد/٢٨].

لابد من تنزيه المصاحف عن الامتهان

ورد للجنة السؤال التالي:

من الأمور اللافتة للنظر في الأسواق العامة أن كثيرا من القرطاسيات والمكتبات والمحلات العامة تعرض المصحف الشريف للبيع بين سلع أخرى منها كتب مدرسية وقصص مباحة أو غير مباحة ولعب أطفال وغير ذلك، ولا ريب أن هذا لا يليق بكرامة القرآن وقد يمسك به ولو على سبيل الاستطلاع المسلم وغير المسلم، ومن على طهارة أو غير طهارة فهل يجوز؟ وإن كان لا يجوز فهل تتفضل لجنة الفتوى مشكورة بإصدار فتوى بضرورة صيانة القرآن عن العبث وحث الباعة وأصحاب القرطاسيات على أن يخصصوا في مكتباتهم أو محالهم مكانا مميزا مفصولا عن السلع الأخرى لبيع المصاحف والكتب الدينية بحيث لا يقصد هذا المكان إلا الذين يقدرون القرآن ويرغبون في الشراء فعلا.

إننا نرجو أن تستجيب اللجنة لهذا الطلب خاصة أن أحد الشبان الغيورين على الدين وكرامة القرآن عندما أراد نصح أحد الباعة بضرورة تخصيص مكان للمصاحف على نحو ما سمعنا أجاب بقوله: احضر لي فتوى بذلك، وأملنا عندما تصدر الفتوى إن شاء الله أن نصور منها نسخا نوزعها على باعة المصاحف بالحكمة والموعظة الحسنة، والله تعالى نسأل أن يوفقكم إلى خدمة القرآن وأن يجعلكم دائما عونا على نشر تعاليمه. وجزاكم الله خيرا.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

يجب شرعا تنزيه القرآن الكريم عن الامتهان وصيانته من العبث، ولقد شرع الإسلام لتحقيق ذلك جملة من الأحكام منها: عدم جواز مس المصحف إلا بطهارة من الحدث الأكبر والأصغر، لقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾، ومنها: عدم جواز المسافرة به إلى بلاد الكفار لنهيه صلى الله عليه وسلم. «أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» متفق عليه.

ولهذا لا يجوز عرض المصحف الشريف للبيع، إذا كان في ذلك امتهان له بأن يعامل كسلعة من السلع أو عرض تجاري كغيره من العروض، بل الواجب تخصيص مكان يليق بقدسيته وسموه بعيدا عن العبث.

تنويه

حصل خطأ في (باب فتاوى) في العدد الماضي ٣٥٤ صفر ١٤١٦ حيث نشر السؤال الأول (الخنزير ومشتقاته حرام) دون إجابة وإتماما للفائدة نعيد نشر السؤال والجواب مع معذرتنا من الاخوة القراء.

الخنزير ومشتقاته حرام

ورد للجنة السؤال التالي:

نحن نسكن في السويد وهم أهل كتاب، وأكثر الاطعمة الحيوانية عندهم لحم الخنزير، ويستعملون دهن الخنزير بكثرة وأدخلوا دهن الخنزير في كثير من الاطعمة مثل الخبز، ويستعملون عند تجهيزه كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير غالبا، والخبز القوت الغالب للوطن. فهل يجوز أكل أطعمة فيها كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير؟

● وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا يجوز أكل لحم الخنزير ودهنه أو أي جزء من أجزائه قل أو كثر لقوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾

الأنعام - ١٤٥ - ولم تفرق الآية بين القليل والكثير.

ما يجوز وما لا يجوز في التمائم والتعاويذ

ورد للجنة السؤال التالي:

ما الحكم الشرعي فيما هو معروض أمام حضراتكم (بما اصطلح على تسميته بالجامعة بين عامة الناس) وهو عبارة عن سور من القرآن الكريم وآية الكرسي تم وضعها في حرز من الجلد، ربط بخيط لتعليقه على رقبة الشخص الذي يخشى العين أو السحر أو الشر بصورة عامة؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز تعليق التمائم والتعاويذ إذا توافرت الشروط التالية:

١ - أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله وصفاته أو من المأثور الثابت عن النبي ﷺ من الرقي، والاذكار أو بأي ذكر لله تعالى مطلقا.

٢ - أن تكون بكلام مفهوم المعنى غير مشتملة على الطلاسم والرموز التي لا يفهم معناها.

٣ - أن يعتقد حاملها أنها لا تنفع بذاتها بل بإذن الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته.

٤ - ألا تشتمل على شرك بالله سبحانه وتعالى أو معصية.

٥ - أن تكون التميمة فيما يخرز ويخاط.

٦ - أن يترك حملها عند الجماع أو الغائط.

لذلك فإن اللجنة ترى عدم جواز تعليق التميمة المشار إليها لتضمنها كلاما غير مقروء.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ٠٣٩ - ١٠٣٩ وترجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت ◻

هل ينجح البوسنيون في فك الحصار عن عاصمتهم؟!



كتب «ريمي أوردان» المحـرر في صحيفة اللوموند الفرنسية يشرح الأوضاع في البوسنة في ظل تصاعد القتال بين المسلمين والصرب ومن خلال تحليله للأوضاع الراهنة تساءل هل ينجح البوسنيون في فك الحصار عن عاصمتهم؟ ونظراً لأهمية المقال نقدم للإخوة القراء الترجمة الكاملة له يقول المقال:

لأول مرة منذ ثلاث سنوات يعرف سكان سراييفو كيف يقدرون صوت المدافع، ففي هذه المرة كانت جيوشهم هي صاحبة المبادرة في الهجوم، كما أن رئيس جمهوريتهم «علي عزت بيغوفيتش» هو الذي أعلن بكل إصرار وعناد وقوة، أن «الحصار المضروب على العاصمة سراييفوا سوف يجري تحطيمه إن عاجلاً أو آجلاً». ولا شك طبعاً أن سراييفو وأهلها يريدون تحطيم هذا الحصار عاجلاً بأي شكل. والآن عندما تصبح التلال في حالة من الصمت، ويشعر أهل سراييفو بالقلق، فهل معنى ذلك أن الهجوم قد مني بالفشل؟ وهل سيعترف الجيش بأنه قد هزم بالفعل؟ الواقع أننا ونحن نشعر بزخم تلك الحرب، لانتردد في القول إن سراييفو فرحة كما لو كانت شابة ترسم الابتسامة على شفتيها، ابتسامة من تريد أن «تزغرد» للنصر، ولكن هيهات!.

فالظروف الحالية تذكرنا بالجو الذي كان سائداً في إبريل عام ١٩٩٢م، وبتلك الحماسة والاندفاعية في اتجاه إقامة المتاريس حيث كان لابد من العمل بأي ثمن للحيلولة دون وقوع العاصمة سراييفو في أيدي الصرب.

بعض أهالي سراييفو لايحبون هذا القتال المتقطع ويقولون «إما الحرب وإما السلام»

الحرب سجال حتى النصر

وبالرغم من أن دواعي سرية العمليات الحربية تقتضي منا عدم إذاعة أية معلومات عن فعاليات جيوش المسلمين في البوسنة إلا أنه يمكننا القول بشكل عام أن ثمة مقاتلين من كل الفئات، فهناك طلبة جامعات، وصعاليك بالضبط كما كان عليه الحال في الأيام الأولى للحرب، حيث كان المدافعون في بداية عهدهم بحرب البوسنة ذات الطبيعة الوعرة المختلفة. غير أن المدافعين الأوائل عن سراييفو أصبحوا أبطالاً. واليوم نشعر بما ينتاب المدافعين عن سراييفو في الوقت الحالي، فهم مدفوعون بقوة الإيمان الطبيعية التي تحرك فيهم نزعة الفداء والتضحية فيهبون كل يوم إلى التلال. ويقول زلاتكو «وهو أحد الجنود ممن يناضلون في ميدان الحرب»: لايمكننا أن نقبل إلى الأبد أن نموت في الشوارع بعد أن نسقط صرعى كالكلاب. فإذا كنت أضحي بحياتي على الجبهة، فذلك لكي أتيح لزوجتي أن تسير بهدوء في شوارع سراييفو دون أن تقتلها طلقة أحد مدافع الهاون، أو رصاصة أحد القناصة، ولقد قلت لها إنه قبل نهاية الصيف، سوف نتنزه سوياً أنا وهي بكل هدوء على شاطىء النهر كل مساء إذا هي لم تمانع في ذلك».

والحقيقة أن الجنود البوسنيين



يـرون أن الفـرصــة قـد أصبحت سانحـة الآن من جديد لطـرد قوات الصرب من قمم الجبــال. والهدف يبـدو مستحيل التحقيق في رأي كل من لهم دراية بالشؤون العسكرية، وذلك لأن الصرب على جانـب مفرط من القوة، ويستحوذون على أفضل مــواقع المدفعيـة.. ثم يعلق أحــد الضباط من قـوات البوسـنـة قائلاً: إن الهجوم الحالي بمثابـة اختبار إذ ينبغي علينا أن نقيس حجم قـواتنا الحاليـة وطاقـة الصرب الفعليـة في الدفاع عن أنفسهم وبعد ذلك يمكننا أن نضع الخطط الكفيلـة بتحـريـر سراييفو تحريراً نهائياً.

فترة توقف قصيرة

أمـا «عـزرا» وهي إحـدى نسـاء مـدينـة سراييفـو فترى أن تحريـر المدينة الآن ليس لـه أي معنى، فقد قـال لها رجال الشرطـة إن زوجهـا جبلـو قـد مـات عن عمـر ينـاهـز السادسة والأربعين. وقـد مات هذا الـرجل المسلم في المعركـة على جبل قـريب من «فـوجـورسكـا» بينما صديقه الصربي فيلجكو يشارك في الهجوم على جبل «تريسكا فيتشا».

متطوعون في المعركة

وفي المدينـة أو بــالأحـرى في العاصمة البوسنية سراييفو، يتطلع رجال كثيرون للمساهمة في المعركة، إذ إن الكل هنـا يعـرف أن تحريـر العـاصمـة يستحـق بـذل العـرق والـدم. أمـا «عــادل» ذلك الشـاب الـرزين الهادىء فيقـول: لطــالما رفضت القتــال لأنني كنت مسـالماً ولم أفهــم السبــب في أن الصرب يـريـدون تقسيم البـلاد، كما أنني كنت أشعـر بــالخوف، وبـالأمس ذهبت إلى مخفـر الشرطـة، ولكن الضابط سدد إليّ ضربة وأخذ يوجه إليّ اللوم والثبور لتهـربي من التعبئة عدة سنوات، ومع أنـه أفضى لي بأنه «حبس» ابنـه الوحيد كي لايـذهب إلى ساحـة القتال، إلا أنـه أعطاني الـزي العسكري والبنـدقية الكـلاشينكوف وغداً سـأكـون في الطليعة. ومنـذ عدة أيام كـانت سراييفو هـادئة، ومع ذلك كان الناس في غايـة القلق، فلم يكونوا يعرفون أن الجيش قد أوقف هجومه، ولكن كان يبعث في نفوسهم الطمأنينة هو ذلـك الحدث الذي أذاعه الـرئيس «علي عزت بيغوفيتـش» وأكد فيه على أن البوسنيين لـن يرضخـوا لضغوط المجتمع الـدولي الـذي لم يفعل شيئـاً لسراييفو، أمـا عن هذا الصمت الذي ران على المدينة فقـد يعني أن الجيش في حـالـة تــوقف لفترة قليلـة، ولكن سرعان ماتستأنف المعارك بعد ساعة أو ليلة. وبعد قليل قد يتم فتح ثغرة في الحصـار المضروب على العــاصمـة وينتهز السكـان فرصـة هذه الهدنـة القصيرة كي يمـونـوا أنفسهم بـالماء الصـالح للشرب وذلك بـواسطـة تلك الصفـائح التي يملؤهـا الأطفـال من النوافير فرحين بما آتاهم الله من مدد وعـون، فيحملـونها إلى منـازلهم على الدراجات.

قلق من هدوء الصرب

ولكن القـدر الكبير من القلق الـذي تشعر بـه المدينة سببـه ضعف شدة الردع الصربي، وكما جرت العداة فإن المدافع ترشق بطلقـاتها المدينة، حيث يطلقهـا الصرب بشكل عشـوائي رداً على أقل تحرك من جـانب البوسنيين. ولكن هــذه الأيـام لم تشهـد المدينـة شيئاً من هذا القبيل، صحيح أن هناك قنابل تلقى ولكنها أقل بكثير مما كان عليـــه الحال قبل ذلك، فهـل يمكن القـول إن الصرب يعـدون العـدوة في هدوء للقيام بـرد عنيف للغاية؟ وهل يتركـون المجـال للقـوات البـوسنيـة لتحقيق مزيـد من التقدم كي يمكنهم إبادتها نهائياً، بعـد ذلك كما حدث في «بيهـاتش» في الشتــاء الماضي؟ ولكن بعض أهـالي سراييفـو لايحبون هـذا القتال المتقطع ويقـولون «إما الحرب وإما السلام» أما هذا الموقف الغريب فيخيفهم، فماذا يـريـد الصرب فعلـه الآن؟ وفي «دوبـرينتيشـا» ذلك الحي القــريب من المطــــار، وقـع رد فعل الصرب في ساعات الظهيرة، إذ سقطت طلقات مــدافع الهـاون على النـاس الـذين كانـوا يتدافعـون إلى نافـورة الميــاه. ولــم يخل الأمـر من وجـود صــور لأجسـام ملطخـة بـالـدمـاء ومشـوهـة وممزقـة. وبلغ مجمـوع القتلى سبعة أشخاص وأربعـة عـشر جريحاً معظمـهـم مـن الشيوخ. وكان عـدد الموتـى المدنيين في إحـدى المدن عشرة آلاف شخص خــلال ثــلاث سنوات.. فهل سينجح جيش البوسنة في فك الحصار عن العـاصمة؟ أم أنه معرض للفناء لا محالة؟

الكل هنا يعرف أن تحرير العاصمة يستحق بذل العرق والدم

سلاما أيها المبعوث فينا

شعر: محمدي حسن الشافعي

رسول الله: شيمتك الوفاء
وفي يمناك يرتفع اللواء
أتيت إلى الوجود بخير دين
هو (الأخلاق) تسمو.. والإباء
هو (التوحيد) نرفعه شعارا
هو (الإيمان ينبض.. و(الحياء)
هو (الحب) الذي وسع البرايا
فزال البُغض.. وانعدم الجفاء
هو (القرآن) قد أوحاه ربي
إليك مطهرا.. فيه الضياء
رسول الله.. يا نورا تجلى
على الدنيا.. تباركه السماء
ويا فيضا من الرحمن يهمي(١)
بكل الخير.. ليس له انقضاء
سلاما أيها المبعوث فينا
بدين كم لنا فيه ارتقاء
تساوى فيه كل الناس طرا
وعند الله ساد الأتقياء
هو (الإسلام).. لا نرضى بديلا
سواه.. ودونه نحن الفداء
ففيه حياتنا المثلى.. ودوما
بهذا الدين نحن الأقوياء
أبا الزهراء: حبك ملءُ قلبي
فأنت إلى الدُنا نِعم العطاء
وذكراك العظيمة سوف تبقى
طوال الدهر ما بقى النداء
يردده المؤذن كل وقت
فيحلو - في مساجدنا - اللقاء
عليك صلاة ربي.. يا نبيا
بأمته أشاد الأنبياء
مع التسليم نزجيه(٣) احتراما
وحبا.. كلما بزغت ذُكاء(٤)

الهوامش:

(١) يقال: همى المطر إذا سال بغزارة.
(٢) الدنا: الوجود.. [جمع الدنيا].
(٣) أزجى الشيء.. ساقه ودفعه.
(٤) ذكاء: الشمس.

«تباريح في ذكرى المولد»

شعر: عبدالهادي صافي

كيف أشكو؟!
مَنْ له ربٌ رحيمْ
وتراتيلٌ مِن الذكرِ الحكِيمْ
وصلاةٌ ودُعاءْ
واهتداءٌ برسولٍ
شعَّ في الكون سَناه
وأنارَ الدربَ يمشي
في هُدَاهُ التائهون
وقناديل تضوِّي
ظلمةَ الليلِ البهيمْ
مَنْ له ألفُ ضياءٍ وضياءْ
مِنْ شموسٍ حالماتْ
يملأ الأفقَ شذاها
وحنايا خاشعاتْ
عطَّر الوجدُ رجاها
مَدَّتِ الأيديَ تستسقي السماءَ
وتستجدي العطاءْ
في خشوعْ
رَحَماتٍ تُنبتُ الأرضَ المواتْ
والصخُورَ اليابساتْ
بالأقاحي والورودْ
هالها الروضُ الحزينْ
عصفَتْ فيه رياحٌ وسمومْ
فإذا الأيك رمادٌ وسوادْ
و إذا الحلمُ تلاشى في الغيومْ
كيف يخشى؟!
مَنْ له ربٌّ رحيمْ
مِنْ أعاصيرِ المحنْ
وسقوطٍ في ضلالاتِ الفِكَرْ
وتردٍ في متاهاتِ الضياعْ
واحتراقٍ في مسافات الزمانْ
وانسحاقٍ بين أنياب الحياةْ
ليس يشقَى..
مَنْ له ربٌّ رحيمْ

رسالة إلى رسول الله ﷺ

شعر: طلال الخضيري السعدي

يا أيها الليل البهيم سواده … يا من به فيض المدامع يسكب

إني سأرسل في أثيرك نفحة … قد صاغها همس اليراع وأكتب

فيها أسى فيها شجون مودتي … والشوق من بعد الأحبة يتعب

إني محمّلك الأمانة صادقا … ما كان مثلك من يخون ويكذب

بلغ رسول الله كل محبتي … ورسالة من شوقها تتلهب

أخبره أني بالمحبة مخلص … صارت شجوني من هواه تصبب

خير الأنام وخير من وطىء الثرى … نور الحياة ومشعل لا ينضب

لما أتيت إلى الحياة وما هي … في العيش إلا غالب أو يغلب

أحييتها لما بعثت بدعوة … قدسيه من نور قولك تسكب

ما كنت إلا كالسحاب بجوده … لكن جودك يا محمد أعذب

فقد ارتوت من طيب روحك من ظما … في ساعة قد عز فيها المشرب

فاستبشرت فيك المياه بحرها … والنم والأفلاك صارت تطرب

والأسد في الغاب الذي كانت به … شرسا تغير في السباع المذهب

قد جئت سعدا للحياة فأصبحت … بعد المشقة من نوالك تعذب

يا سيدي ما كنت أبلغ مدحكم … لكنني متأملا .. أتقرب

شيدت دينا علّنا نحيا به … أين الحياة ونحن قوم نلعب

أفنيت عمرك يا نبي مجاهدا … حتى رسا بعد الجهاد المركب

أمنتنا دينا به شدنا الدنا … يوم القلوب عن المعاصي تحجب

كثر المفاتن والمعاصي أنبتت … حب الحياة فأين ذاك المطلب

من يسمع الآيات يلقي صدقها … أو يسمع النغمات حتما يطرب

كنا رجالا لا تذل جباهنا … والكف من قطع الرقاب مخضب

كنا أسودا في النهار وإننا … جن إذا ما جن ليل نرهب

فاليوم صرنا بعد تلك المكرما … ت قلوبنا فيها التقى يتذبذب

يا ليت شعري لو تراتنا إننا … في كل يوم كم نهان ونضرب

نمنا وإن النوم يزري بالفتى … والنار لو تخبو رمادا تحسب

فالمسلمون تناسلوا وتكاثروا … لكنهم زبد يجيء ويذهب

فرجالهم لاهون في شهواتهم … خلف المعاصي كل ذنب جربوا

ونساء قومي الكاسيات العاريات … فلن تضاهي كيدهن العقرب

الدين يصرخ والكلاب استأسدت … والدين يبكي والليوث تأرنبوا

والكل يجري في مصالح نفسه … لاهم إلا كيف يأتي منصب

ماذا أقول وهل أزيد شكايتي … فالهمُّ عندي من كؤوس يسكب

إن الذي جعل الإهانة طبعه … في شرعة الأخيار ميتا يحسب

لم يبق إلا ذكريات قد مضت … ماذا تفيد عقيمة لا تنجب

حديقة الوعي

إعــــداد: أحمد عبدالجبار

سبيل الوصول إلى بيت في الجنة

عن أم حبيبـة زوج النبي صلى اللـه عليـه وسلم أنها سمعت رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم يقـول: «ما من عبـد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله لـه بيتاً في الجنة» أو «إلا بني له بيت في الجنـة». قالت أم حبيبة: فما برحت أصليهن بعد.

رواه مسلم.

الوفاء بالوعد

كان الحارث بن عباد في حرب وأراد أن يظفـر بعدي بن ربيعة وكان عـدواً له وفي المعركـة أسر رجلاً فطلب منه أن يـدله على عـدي، فقال الأسير أتطلقني مـن الأسر إن دللتك عليه؟ قـال: نعم، قال: أنا عدي بن ربيعة. فأطلقه وفاء لوعده.

شيطان الربا

قال تعالى: ﴿الذين يأكون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطـه الشيطان من المس...﴾ إلى قوله تعـالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾.

وقـال تعـالى: ﴿فإن لم تفعلـوا فأذنـوا بحرب من الله ورسوله﴾ سورة البقرة/ ٢٧٥ _ ٢٧٩.

عن جابر رضي الله عنـه قال: لعن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم (آكل الـربـا، ومؤكلـه، وكاتبـه وشاهـديه وقـال: هم سواء). رواه مسلم.

الموت في سبيل العقيدة

قال خباب بن الأرت حين صلبه كفار قريش وعرضوا عليه التعريض بمحمد على أن يخلوا سبيله فقال:

لقـــد جمع الأحــــزاب حــــوالي وألبــــوا
قبـــــائلهم واستجمعـــــوا كل مجمـع
وقـــد خيروا في الكفـــر والموت دونــــه
وقـــد هملت عينــــاني من غير مـــدمع
ولسـت أبـــــــالي حين أقتـل مسلماً
على أي جنب كـــــان في اللـــــه مصرعـي
ولسـت بمبـــــد للعــــدو تخشعـــــاً
ولاجـــزعـــاً أني إلى اللـــــه مـــرجعي

كل الصيد في جوف الفرا!!

يضرب هذا المثل لمن يفضل على أقـرانه وهو قـديم تمثل به رسول اللـه صلى الله عليه وسلم حين استأذنه أبو سفيان فأخر إذنه، فلما دخل عليه قال:

ما كدت تأذن لي حتى أذنت لحجارة الجلهمتين قبلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنك وذلك يا أبـا سفيان كما قال القائل، أو كما قال الأول: «كـل الصيد في جوف الفرا» أي إنك في الرجال كالفرا في الصيـد وهو الحمار الوحشي. قال له ذلك يتألفه في الإسلام...

دعوة المظلوم

لما حبس جعفر بن يحيى البرمكي وأبـوه بعـد أن كـان وزيـراً لهارون الرشيد الخليفـة العباسي قـال لأبيه: يـا أبت: بعـد الأمـر والنهي أصـارنـا الـدهر إلى القيـود ولبس الصـوف، فقال الأب: يـا بني دعـوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها!!

البر ثلاثة

ممـا ينسب إلى نبي اللـه عيسى عليـه الصـلاة والسلام قوله:
البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت.
فمن كـان منطقـه في غير ذكر فقد لغا.
ومن كـان نظـره في غير اعتبار فقد سـها.
ومن صمتـه في غير فكـر فقد لها.

من طبيعة المؤمن

ثـلاث هنّ مـن طبيعـة المؤمن: صـدق الحديث، وأداء الأمـانـة، وسخـاء النفس.
ثالث هن من خلق المؤمن: الإغضاء عن الزلة، والعفو عنـد المقـدرة، ونجـدة الصـديق مع ضيق ذات اليد.
ثـلاث هن مـن عيشـة المؤمن: عبادة الله، ونصح الناس، وبذل المعروف.

السخاء والبخل

فـــلا الجود يفني المال قبـل فنـــائه
ولا البخل في مـــال الشحيـح يـــزيـد
فـــلا تلتمس رزقـــاً بعيش مقتر
لكل غـــد رزق يعـــود جـــديـــد
ألم تـــر أن الـــرزق غـــاد ورائح
وأن الـــذي أعطـــاك ســـوف يعيـد

بين وبين

بين الشقاء والسعادة تذكر عواقب الأمور.
بين الجنة والنار، تذكر الحياة والموت.
بين السبق والتأخر، تذكر الهدف والغاية.
بين الصلاح والفساد، يقظة الضمير.
بين الخطأ والصواب، يقظة العقل.

ليس مع الجزع فائدة!!

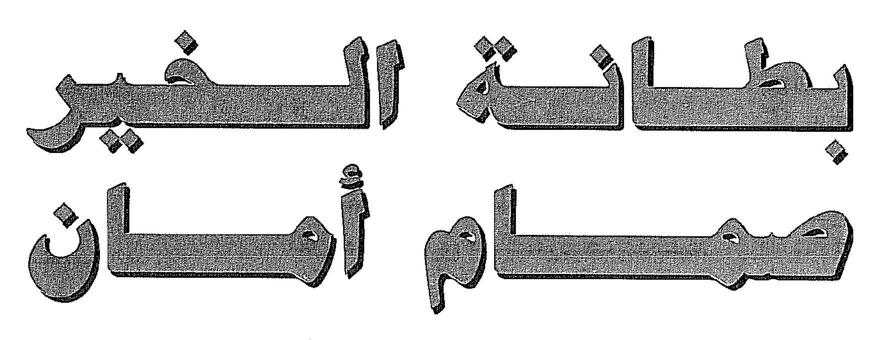
كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عـزى رجـلاً قـال: ليس مع العـزاء مصيبـة ولا مع الجزع فـائدة، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده... اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تهن عنـدكم مصيبتكم صلى اللـه على محمد وعظم الله أجركم.

ألك قلب؟!

قال عبداللـه بن مسعود رضي الله عنه: اطلب قلبك في ثـلاثة مواطن: عنـد سماع القـرآن وفي مجالس الذكر وفي أوقات الخلوة... فإن لم تجده في هذه المواطن. فَسَلْ الله أن يمنّ عليك بقلب فإنه لا قلب لك!!

وفاة مؤمن

عن أم ذر رضي الله عنها أنه لما حضر أبا ذر رضي اللـه عنه الموت بكت فقال لها: ما يبكيك؟ قلت: أبكي لأنـه لايدان لي بتغييبك، وليس لي ثـوب يسعك، قال: فـلا تبكي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلا قـد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة، والله مـا كَذَبْتُ ولا كُذِّبْت، فأبصري الطريق، فقالت: إني وقد انقطع الحاج، وتقطعت الطرق؟! فكانت تشد إلى كثيب تقـوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمـرضه، ثم تـرجع إلى الكثيب، فبينما هي كذلك إذا هي بنفـر تخذ بهم رواحلهم كأنهم الرخم على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقوفوا عليها قالوا: مالك؟ قالت امرؤ من المسلمين يمـوت تكفنونـه؟ قالـوا: ومن هو؟ قـالت: أبـو ذر، ففدوه بـآبائهم وأمهـاتهم، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاءوه، فقال: أبشروا، فحدثهم الحديث الذي قاله رسول الله صلى الله عليـه وسلم، ثم قال: إن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لايمـوت بين أمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثـة فيحتسبان ويصبران فيريان النـار» ثم أنتم تسمعـون، لو كـان لي ثـوب يسعني كفناً لم أكفـن إلا في ثوب هـو لي، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفن إلا في ثوبها، فانشدكم الله والإسلام ألا يكفنني رجل منكم كان أميراً، أو عريفـاً، أو نقيباً، أو بريداً، فكل القوم قـد كان قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار قـال: أنا أكفنك فإني لم أصب ممـا ذكرت شيئاً، أكفنك في ردائي هـذا الذي عليّ وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي، قال: أنت فكفني. قال: فكفنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حجر بن الأدبر ، ومالك الأشتر، في نفر كلهم يمان.



إن محض النصح من أسس نجاح العمل، ودعاماته القوية

بقلم: محمد الجاهوش

جلس محمد بن مسلمة إلى عمر ابن الخطاب، فقال له عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك كما أحب، وكما يحب لك الخير، أراك قويا على جمع المال، عفيفا عنه، عدلا في قسمته، ولو ملت لعدلناك، كما يعدل السهم في الثقاف. فقال عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني [تاريخ الإسلام للإمام الذهبي].

إن مثل المؤمن لأخيه مثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وكلاهما مرآة لصاحبه تعكس صفاته وسجاياه، فيبادر إلى سد الخلل، وتلافي النقص، واستكمال أخلاق المؤمنين.

وكلما انعقدت القلوب على صفاء الود، ونقاء الإخاء، كانت المرآة أكثر نصاعة، وأشد شفافية، وأبدت الصورة جلية واضحة، لا يشوبها غبش ولا غموض.

لذلك كان من منهج الإسلام: إعداد الفرد، وتربيته على سلامة الصدر، وصدق المودة، والنصح للناس كافة، لا سيما من واثقوه على الحب في الله، والعمل على نصرة الإسلام، وتبليغ رسالته.

إن محض النصح - في هذه الحالة - من أسس نجاح العمل، ودعاماته القوية.

وأيما أمة، أو دولة، أو شعب، أراد النهوض من عثاره، ومجاراة ركب الحضارة والرقي، فنجاحه مرهون بحسن تربية أفراده على هذه القيم الأصيلة، وغرسها في نفوس الناشئة، ولما تزل غضة طرية، تجيد استقبال الأشياء والتفاعل معها، بحيث تصبح جزءا جبليًا من مكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال.

فإذا ما وصل الفرد - بعد ذلك - إلى مراكز القرار، ومواقع المسؤولية، وصل ومعه شفافية الإيمان، ويقظة القلب، وخشية الله - عز وجل - وكلها مرشحات للتعامل مع المناصب من خلالها.

فالمناصب - عند الأتقياء - ليست طريقا إلى الترف والغنى، ولا هي وسيلة للتباهي والاستعلاء، أو إذلال الناس واستعبادهم.

لا .. إن القائد المؤمن، والمسؤول التقي، هو ذاك الذي يحس أن نفسه لم تعد نفسا واحدة، وأن همه قد تشعب هموما كثيرة. إنه مسؤول عن كل من في ولايته، وتحت قيادته. والجميع خصماؤه يحاجونه يوم القيامة، حتى البهائم يخشى أن يحاسبه الله بسببها. (لو عثرت بغلة في سواد العراق، لخشيت أن يحاسبني الله من أجلها، لماذا لم أمهد لها الطريق).

طريق النجاة

إن مجاراة النفس في أهوائها، والانقياد لرغباتها وشهواتها، هو مكمن الداء، وموطن العلة. فالنفس - في معظم حالاتها طماعة تنزع إلى شر غاية. تفتنها زهرة الحياة وزينتها.

فمن جاراها تقاذفته أمواجها، وأسلمته إلى الهلكة والضياع، ومن صرف هواها، وقاوم إغراءها، وحملها على المكروه من أمرها، أمن غوائلها، ونجا من كيدها، ومكرها.

لقد وعى الرعيل الأول هذه الحقائق، فتشددوا في محاسبة النفس، وسد مسالك الشيطان ومداخله إليها، وإن الواحد منهم ليبادر إلى إخوانه يسألهم عما يرون فيه من عيب أو تقصير، ليتداركه ويتحاشاه. وكانت أحب المجالس إليهم تلك الجلسات التي يجددون فيها إيمانهم وينشطونه، ويتذاكرون واقعهم وأعمالهم، فيتلاومون، ويتناصحون، ويهدي كل منهم لأخيه ما يرى فيه من عيب، ويرشده إلى ما يسعده وينجيه، ويتقبل الجميع النقد والتوجيه بنفوس راضية، وقلوب مطمئنة.

واجب ولي الأمر

من ولاه تعالى شيئا من أمر أمة محمد ﷺ فقد ألزمه بواجبات كثيرة. فمن أبرز واجباته:

اتخاذ بطانة صالحة، تعينه على فعل الخير، وتشد من أزره في مواطن الحق، وتذكره بما عساه أن يغيب عنه من الواجبات والحقوق. وتنصحه إذا ما قصر أو جار،

وتحذره عاقبة الظالمين، وما سيلاقون.

والمرء في موقع المسؤولية، ما ينفك محتاجا إلى من يعينه، ويحمل معه جزءا من أعبائه، ويأنس إليه، ويستشيره. إن هو أعرض عن الصالحين، وجد نفسه تلقائيا مع المفسدين، والمستغلين، فإنه (ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كان له بطانتان. بطانة تأمره بالخير، وتحضه عليه. وبطانة تأمره بالشر، وتزينه له).

فمن وفقه الله لاصطفاء أهل الصلاح، فحرى به أن يصيخ إليهم سمعه، وأن يقبل نصحهم وإرشادهم، ولو خالف هواه.

فالخير كل الخير في اتباع الحق، وموالاة أهله. لذلك نجد أن الفاروق رضي الله عنه سره مقال ابن مسلمة: (ولو ملت لعدلناك، كما يعدل السهم في الثقاف)، وحمد الله تعالى أن جعل في رعيته من إذا مال عدله. لعلمه أن ذلك سبيل نشر العدل، ودوام الملك، وسعادة الدارين.

فالعاقل يحيط نفسه برجال نجباء، إخوان صدق أوفياء، يعينونه على الخير. لا يغشونه، ولا يخدعونه. يصارحونه بالحق، دون مجاملة ولا محاباة. لا يستغني عن ذلك أحد ممن تصدى للعمل العام – رسميا كان أو دعويا – أيا كانت مرتبته العلمية، ومهما عظمت خبرته في الحياة. فإن العين تبصر أبعد الأشياء وأدناها. لكنها لا ترى نفسها إلا بمرآة. والمؤمن مرآة أخيه. ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾. سدد الله الخطى،

ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين ■

أمثال عربية وقصتها

بقلم: اسماعيل عبد الفضيل خير الله

١ – (إن من البيان لسحرا) قال هذا المثل الرسول ﷺ يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان: الفصاحة والبلاغة، وشبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له، وهذا المثال يقال: في إيراد الحجة البالغة.

٢ – (شمره ذيلا وادرع ليلا) هذا المثال يقال في الحث على التشمير والجد في الطلب وعدم التواني أو التقاعس في البحث عنه.

٣ – (ليس للحاسد إلا ماحسد) أي لا يحصل على شيء إلا الحسد فقط أي ليس للحاسد إلا حسده.

٤ – (كما تدين تدان) أي كما تُجازِى تُجازَى يعني كما تعمل تجازى إن حسنا فحسن وإن سيئا فسيء يعني إن عملت عملا حسنا فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيء.

٥ – (أعجز من جاني العنب من الشوك) هذا المثل من قول الشاعر:

إذا وترت امرءا فاحذر عداوته
من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

وهذا البيت مأخوذ من حكمة عربية: من يزرع خيرا يحصد غبطة، ومن يزرع شرا يحصد ندامة، ولن يجتني من شوكه عنبه.

٦ – (عش رجباً تر عجبا) وسبب هذا المثال: أن الحارث بن عباد بن قيس طلق بعض نسائه، فخلف عليها بعده رجل كانت تظهر له من الوجد ما لم تكن تظهر للحارث فلقى زوجها الحارث فأخبره بمنزلته منها فقال الحارث: عش رجباً تر عجبا، يريد عش رجبا بعد رجب.

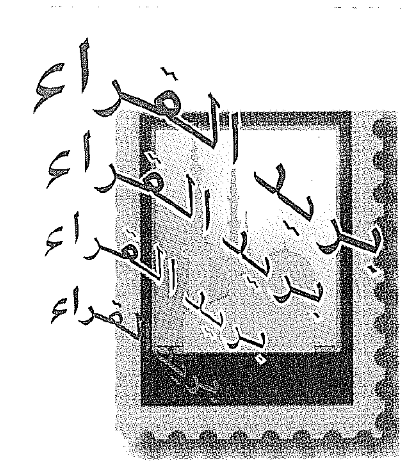
٧ – (على أهلها تجني براقش) ، وقصة هذا المثل: كانت براقش كلبة لقوم من العرب فأغير عليهم فهربوا ومعهم براقش، فأتبع القوم آثارهم بنباح براقش، فهجموا عليهم، قال حمزة بن بيض:

لم تكن عن جناية لحقتني
لا يساري ولا يميني رقتني
بل جناها أخ على كريم
وعلى أهلها براقش تجني

وقيل في المثل أسباب أخرى.

٩ – (أقلل طعامك تحمد منامك) أي إن كثرة الطعام تورث الآلام المسهرة.

١٠ – (الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأنس مكسبة لقرناء السوء). قال هذا المثل أكتم بن صيفي. والمعنى: إن الاقتصار في الأمور أدنى إلى السلامة يقال هذا المثل في توسط الأمور بين الغلو والتقصير ■



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

التكافل الاجتماعي ضرورة حتمية

قرر الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا التكافل الاجتماعي كضرورة حتمية للقضاء على البؤس والفقر وتحرير الإنسان من عبودية الحاجة، كما حرص على إتاحة الفرص التي تحقق سعادة الفرد المسلم وتهيىء له أن يمارس وظائفه التي ألقاها الله على عاتقه في الحياة.

وفرض نظام الزكاة الذي يحمل معنى النماء والزيادة بجلب البركة إلى المال المزكى، كما يحمل معنى الطهارة للضمير والذمة بأداء الحق المفروض وللنفس وللقلب من الشح وغريزة حب الذات وطهارة المال بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حلالا.

وبإخراج الزكاة تحصل مطالب المحتاج وتزول فاقته، ويتقوى على تذليل ما في طريقه من عقبات، فيتفرغ لطاعة الله ويتجه إلى تحقيق ما أراده الله. وفي إخراج الزكاة دليل صادق على ما يعتمل في القلب من مشاعر الاخوة الإنسانية، وما يكمن فيها من الروابط الأخوية.

وبالزكاة نسلم من الشيوعية المنحرفة، التي تمسخ الفرد من إنسانيته وتجرده من خصائصه، فتسلبه أمواله وتحرمه من تلبية غريزته في حب المال وجمعه، وتجعل ذلك ملكا للدولة تنعم به وتتصرف فيه، ويحرم هو منه، فتكون النتيجة شعور الفرد بالتساوي مع غيره من العاطلين الذين لا يهتمون بالواجب ومن ثم يتراخى في عمله ويكسل في أداء واجبه فتنهد مقدرات الشعب وتتقلص اقتصادياته.

غير أن افضل صور تحقيق التكافل الاجتماعي إقامة المستشفيات للفقراء والملاجىء للعجزة والأيتام، كذلك فإن أجدى صور التكافل الاجتماعي إنشاء المطاعم والمساكن الشعبية والمصانع ليعمل بها الفقراء، فيجدون موردا كريما فضلا عن زيادة العمالة والقضاء على البطالة المفروضة عليهم.

والفكر الإسلامي مطالب بتنشيط العلاقات الاجتماعية استمدادا من نفحات النبوة، واستلهاما من نصوص الكتاب والسنة لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة، فالنساء شقائق الرجال، لهن مثل الذي عليهن بالمعروف.

وللمسجد دور كبير في بناء علاقات اجتماعية قوية، وفيه تولد الحلول لكثير من المشكلات التي يعاني منها الناس نتيجة تفاعلهم في ظلال بيت الله.

وهذه المبادىء لو ترسخت في النفوس رسوخ الإيمان في القلوب لارتاح المجتمع من بعض الظواهر التي تحط من معنوياته كظاهرة التسول التي اصبحت حرفة لا يقصد منها مجرد ابقاء الرمق، بل الحصول على دخل يومي.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ [الجن:١٦].

يوسف محمد محمد يوسف ـ مصر

تعقيب

قرأت في عدد ٣٤٨ شعبان ١٤١٥هـ، يناير ١٩٩٥م، في باب بريد القراء ما كتبه القارىء يحيى السيد النجار تحت عنوان قضايا العالم الإسلامي. ولكم أثر فيّ وآلمني وهيج مشاعري إذ إنه لمس الجراح ووضع يده على جميع الآلام في جسد أمتنا الإسلامية وقد بدأ حديثه عن الجرح الغائر (قضية فلسطين والأقصى)، وكذا الجراح النازفة في البوسنة وكشمير ساعتها قلت في نفسي إنه مسلسل دموي رهيب يستهدف كل ما هو إسلامي، فلماذا ذلك الحقد الدفين الذي اعرب عن نفسه في صورة بشعة من الدماء والأشلاء والخراب والدمار. ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ البروج/٨.

محمد السيد السقيلي

استفسار

قــرأت في العــدد رقــم ٣٤٩ من مجلتكم (الوعي الإسلامي) عـدد رمضان ١٤١٥هـ، في بـابـالاستطـلاعـات، استطـلاعـا تحت عنوان: (المعهد الـديني في الكويت معين ثقافي مستمـر العطـاء). تحقيق وتصـويـر أحمد فرغلي.

ومن خلال هذا الإنجـاز الرائع الذي سعت فيـه الكويت بكل ثقلهـا لتطويـر هذا المعهـد حتى يصبح نبراسا يهتدي بـه كل من يقصد التعليم فيـه، ومن خـلال اطـلاعي على هـذا الاستطلاع قـرأت أن الكويت تستضيـف ما يسمى بطلاب البعـوث، أو الطلاب الـوافدين من جميع أرجاء العالم الإسـلامي، ومن هذا المنطلق أرغب في معـرفــة الكثير من شروط الالتحاق بهذا المعهد، لأن أصبح طالبا ضمن طلابـه الذين هم في تزايـد مستمر يومـا بعد يوم.

سامح إبراهيم حسن ملوة / مصر

(الوعي الإسـلامي) : شكرا لـلأخ سامح على ثقته بالمجلة، وبخصـوص المعهد الديني في الكـويت يمكنك مـراسلة المعهـد مبـاشرة لمعرفة شروط الالتحاق والقبول.

الطاغية (هولاكو العرب)

مرت قرابة خمس سنوات على غزو العراق للكـويت وكأنها أيــام قـلائل، فما زال الألم العربي تتداعى لـه الأعضاء، وما زال الجرح ينزف دمـا، وتسيطر الصدمة على وجـداننا جميعـا، وهـذا ليس بالغـريب فما حـدث في أغسطس ١٩٩٠م، لم يكن هينا حتى ننساه، فالعـرب إخوة ووحدة مترابطـة، والمسلمون جسد واحد تئن ســائر الأعضاء لشكوى اي عضــو منها، ومـا فعلـه الطـاغية وجنـوده بأرض الكــويت مــن سلب ونهب وتــدمير وتحطيم كان مما لا يصـدقه عقل ولا يخطر على قلب بشر، فقـد تفننـوا في تمزيق الجثث والتمثيل بها، وكـانت تشمئـز نفـوسـهم أن يـروا عمارا أو جمالا وسلكــوا نهج التتـار بقيادة هـولاكو يدمـرون في طريقهم كل شيء دون رحمة أو هوادة، لم يراعوا طفلا يرضع أو شيخـا يصـدع، فحـولوا المنـازل إلى مقـابـر وحـولوا المنشـآت إلى خـراب وحطام ليكـون سكنا للبوم، ومأوى للحيات والعقارب.

ومـا زلنـا نشعر بحـرارة الظلم وبشـاعـة المصيبة والعجب العجاب أن الطاغية الهولاكي مـا زال قابعـا في سلطته، ولكن اللـه يمهل ولا يهمل، وهـو القائل عـز وجل في كتابـه: ﴿ولا تحسبن اللـه غافـلا عما يعمل الظـالمون انما يـؤخـــرهم ليـوم تشخص فيـــه الأبصـار﴾ [إبراهيم: ٤٢].

ممدوح إبراهيم الطنطاوي

مزيدا من التركيز على الجانب التربوي

اطلعت على العـدد (٢٤٣)، من مجلـة الـوعـي وأقترح عليكم التركيـز على الجانب التربـوي والتعليمي حتى تساهم المجلة في بناء الأمة الإسلامية ثقافيا وحضـاريا. وأحيطكم علما بأني من الحريصين جدا على متابعة نشاط وحـركة مجلة «الوعي الإسلامي»، خاصة في حـالة تركيزها على الإطار الفكري والثقافي والذي هو بمثابة نشاط حيوي من المنظور الإيماني والحضـاري.

امبك غي

تفريط اللغة العربية

في قصيـدته المعنـونة (اللغـة العربيـة تنعى حظها بين أهلهـا) والتي نشرت في سنــة (١٩٠٣م) يقول حـافظ إبـراهيم – شاعـر الشعب والنيل – (طيب اللـه ثـراه) على لسان اللغـة العـربية مـا معناه: (إنني عـدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليـه أمري، فأسأت الظن بمقدرتي، وكدت أصدق ما رمـوني به من القصور، وناديت الناطقين بي أن ينصروني، فلم أجد منهم سميعا، فادخرت حياتي عند الله).

ترى ماذا كـان «حافظ إبراهيم» سيقول لو أنه امتـد به العمر، وأدرك عصرنا الحالي، ورأى ما لحق بلغتنا العـربية من هوان على أيدينا نراه أوضح ما يكون في ركـاكة الألفاظ والأساليب، وشيـوع الخطأ على ألسنتنا وأقـلامنا، ثم في لجوء البعض إلى خلط الكلمات العـربيـة بغيرهـا من الألفـاظ الأجنبيـة على سبيل الاستعـراض والفذلكـة، وربما ظنا منهم بقصور اللغـة العربية، وعجـزها عن الوفاء بألوان التعبير المختلفة، وهذا أمر مؤسف حقاً!

وفي الوقت الذي فرطنا فيه في حق لغتنا العربية، نجد أهل الغرب يحتفون بلغاتهم (الإنجليـزية والفرنسية والألمانيـة والإيطالية)، ويقدرونها حق قدرهـا، ولنأخذ مثالا واحدا على ذلك مـن فرنسا، فقد سنت قـانونا منـذ عدة شهـور يقضي بتغريم كل من يحاول (طمس) أو (محو) معـالم اللغـة الفرنسيـة على ألا تقل الغـرامـة المالية من الفرنكات الفرنسية عما يعادل (١٢ ألف جنيه مصري) تقريبا.

وكأن حافظ إبـراهيم بما لديـه من حس قوي كـان يعرف ذلك قبل وقوعه، فقال ضمن قصيدته المشار إليها:

أرى لــرجـال الغــرب عـزا ومنعـــة
وكم عـــز أقـــوام بعـــز لغـــات

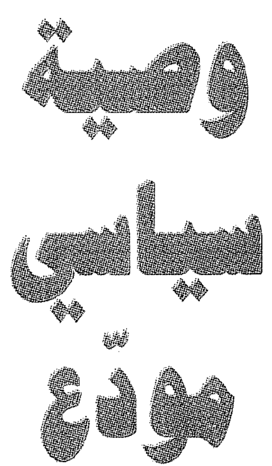
وإذا كنا نستهجـن خلط اللغة العربيـة بألفاظ أجنبيـة، ونعيب على المتحـدثين من المذيعين والمذيعـات والوزراء وأعضـاء البرلمان الوقوع في أخطاء لغويـة يمكن تلافيها بقليل من الاهتمام والجهد، فما بـالنا بمـن يخطىء في الآيات القـرآنيـة والأحاديـث النبويـة الشريفة في أجهزة ملء السمع والبصر مثل المذياع، والتلفاز، ودار الخيالـة، والمسرح، فاللهـم احمنا وارحمنا مـن أنفسنا، أمـا أعداء الإسلام فنحن كفيلون بهم، قال تعالى: ﴿**وتحسبونه هينا، وهو عند الله عظيم**﴾.

محمد سعد الفقي / من رجال التعليم بمصر



بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..



اجتمع الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميتران) مع بعض الصحفيين المنتدبين لمتابعة وتغطية أخبار الرئاسة، وهو على أبواب مغادرة (الإليزيه) قصر الحكم الفرنسي، قبيل انتهاء ولايته، وقد أعلن عن إصابته بسرطان المثانة، وبعض الفضائح الشخصية الأخرى، وتحدث معهم بعيداً عن قيود (البروتوكول) وقواعد السياسة، بلا تحفّظ ولا حدود، ومما نقلته الصحف قوله: (إن الحكم ليس كما يتصوره الإنسان قبل أن يصل إليه، إن مجال التحرك والتأثير فيه محدود، فالمؤثرات الدولية والإقليمية على الاقتصاد باتت أقوى من أن يتداركها الحاكمون.. لقد أُخذ على الحكم الاشتراكي انه اتبع سياسة اقتصادية ليبرالية، وهذا صحيح، ولكن ما من عامل أو مزارع كان يغفر لي وللإشتراكيين، لو اننا اتبعنا سياسة اقتصادية أدت إلى إفقاره، أي انخفاض قيمة الفرنك.. هنالك طلاق بين المثُل العليا والواقع، لقد أردت القيام بمشاريع عمرانية كبيرة ونجحت، ولكن لا تدرون كم كان عليّ أن (أتعارك) مع وزراء المالية والإدارة الفرنسية التي كانت دائما تقلص من ميزانيات المشاريع الكبرى..

بعد أربعة أشهر سوف أغادر الحكم، بدون أسف أو ندم، ولكنني سوف أرتاح، إننا جميعا نأتي ونذهب، نولد ونموت، وأنتم أعددتم مقالات – منذ اليوم – عن سيرة حياتي لنشرها عند وفاتي، ولا ألومكم، فهذا دوركم وأنا كنت أول من أعلن عن مرضي، ولكنني لا أريد أن يصبح الحديث عن (درجة حرارتي) الموضوع الوحيد للحديث، وعلى كل حال فأنا لا آخذ درجة حرارتي..

أنا لا أملك ثروة، ولا أعرف كيف يشترون سهما في البورصة، ولم أتعلم خلال أربعة عشر عاما في الحكم كيف يكون ذلك..

إنني مهتم جدا في هذه الأيام بمسألة الحياة والموت، وأشعر – أحيانا – في بعض الأماكن بنوع من العلاقة الروحية بين الأرض الفرنسية ونفسي.. يقولون عني إنني أحب زيارة المقابر، ربما؛ ولكن في المقابر لا يوجد موتى فحسب، بل هنالك أحلامهم وذكرياتهم أيضا)..

هل يحتاج هذا إلى تعليق؟! فهو كلام شخص يخرج من دائرة الضوء والسلطة والنفوذ إلى دائرة الظل، وقد وُضعت إنجازاته وتحركاته على مشرحة الصحافة الغربية، وكلماته في مثل هذه الحالة أصدق من وعوده التي نثرها أول الطريق، وما منّى به أتباعه وأنصاره من المستقبل الزاهر الموعود■